

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٤٣ ـ السنة ٣٩ - رجب ١٤٢٣ هـ - سبتمبر / أكتوبر ٢٠٠٢ م



اللورد نذير أحمد:

الإسلام له مستقبل كبير في بريطانيا

بورما المنسية شاهد آخر على عجز الأمة

الشريعة وإفلاس الحماية القانونية

المؤرخون الجدد في الكيان الصهيوني

عندما يعترف الصهاينة بجرائمهم

كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً؟

الإسلام والديموقراطية

الضوابط الشرعية في بيع البطاقات المدنية

هديتك مع العدد براعم الإيمان

حملة وزارة الأوقاف ـ قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعـــار

ولا تقتلوا أنفسكم



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنا
أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

بالتعـــاون مع:



لجنة بشائر الخير

اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

واجب أولادنا علينـا:

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.

بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

على هامش الإسراء والمعراج

عندما يعترف الصهاينة بجرائمهم!!



أكثر من نصف قرن مضى على الاحتلال الصهيوني لفلسطين المسلمة، ودرتها القدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء، والقدس تنتظر من يخلصها من ربقة الغاصبين القتلة الذين احتلوا الأرض وانتهكوا الحرمات والمقدسات، وقتلوا وشردوا الملايين على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ضاربين بعرض الحائط كل الشرائع والتقاليد والأعراف، ما يدل دلالة واضحة على أن ما يقومون به ليس رد فعل على انتفاضة الفلسطينيين وحسب، وإنما هو تنفيذ عملي لسياسة واضحة رسمها لهم كبار قادتهم وساستهم.

يقول أحد بروتوكولات حكماء صهيون:

«يجب علينا أن نحطم عقائد الإيمان، ونجعل كل الشعوب تحت أقدامنا».

ويقول المفكر اليهودي «عاموس عوز» في كتابه أرض فلسطين: «إن العيش من دون مخالب في عالم الذئاب هو جريمة أسوأ من القتل!، ماذا لو قتلنا مليوناً من العرب أو حتى ستة ملايين؟ إن التاريخ سينسى ذلك ويأتي أبناؤنا ويكتبون روايات عظيمة عن المذابح التي ارتكبناها في حق العرب ومشاعر الذنب التي تنتاب الجيل، ويحصلون على جوائز نوبل في الآداب»؟!.

ويقول «يوري لبراني» مستشار رئيس وزراء العدو الصهيوني الهالك «بيغن» «سوف نظل نقاتل حتى نحوّل العرب إلى شعب من الحطابين وجرسونات المطاعم»!!.

إن المتأمل لما رسمه الصهاينة من سياسات، وما جرى ويجري على أرض فلسطين منذ دنست أقدام الصهاينة أرض فلسطين الطاهرة يجد أن هذه السياسة قد أخذت طريقها إلى التنفيذ بدقة، فها هم زعماء الصهاينة ينالون بالفعل جوائز نوبل للسلام، وها هو شعب فلسطين قد شرد في أرضه وفي آفاق الأرض، وها هم الصهاينة يدوسون بأقدامهم كل القيم والمبادئ الإنسانية النبيلة.

لقد جرب العرب والمسلمون مع الصهاينة خلال السنوات الماضية أسلوب التفاوض وصولاً إلى السلام، فماذا كانت النتيجة؟ أليست الحصيلة مزيداً من القتل والنهب والتدمير؟

إن هؤلاء اليهود الصهاينة كما أخبرنا بذلك قرآننا العظيم ورسولنا الكريم ﷺ، لا يصلح معهم معاهدات أو اتفاقات أو مواثيق وأعراف دولية أو إقليمية أياً كانت طبيعتها وصيغتها، لأنهم شعب ألف المراوغة والخداع ولا يريد السلام، بل ينفي وجود الطرف الآخر، فكيف يثمر حواراً أو سلاماً بنفي الطرف الآخر!!.

لقد نجح الصهاينة في تمزيق وحدة امتنا، باعتبار أن الوحدة هي السبيل الوحيد لهزيمتهم وما لم نستعد هذه الوحدة على أرض الواقع بكل أشكالها وآفاقها السياسية والاقتصادية والثقافية و... (وان هذه أمتكم أمة واحدة) ثم نطبق مبدأ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فلن تعود أرض الإسراء والمعراج ولن يتحقق النصر، فهل يدرك العرب والمسلمون هذه الحقيقة الربانية الثابتة؟! ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 443 - السنة التاسعة والثلاثون - رجب 1423 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالى
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفنـي
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

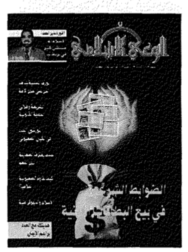
رؤية موحدة لكل قضايانا

الإخوة القراء:

نجول بكم في ثنايا هذا العدد في مواضيع شتى تناولت أهم القضايا المثارة على الساحة الإسلامية ورأي الإسلام فيها، سواء في مجالات السياسة أو الاقتصاد أو الإعلام أو الأحكام الشرعية، ففي مجال الأحكام أفردنا موضوعاً تناول بالتفصيل الضوابط الشرعية في بيع البطاقات المدنية وفي مجال الإعلام تناولنا قضية مقاومة الصهيونية إعلامياً. ومن المسؤول عن تحسين صورة المسلم في وسائل الإعلام الغربية والأميركية؟ وفي مجال الاقتصاد تناولنا أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق المنسوجات لمنظمة التجارة العالمية، وفي مجال الفكر والسياسة تناولنا بالتفصيل جدلية العلاقة بين الإسلام والديموقراطية ومركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة الإسلامية في المسيرة الحضارية المعاصرة.

إن معالجة مثل هذه القضايا الساخنة يتطلب استمرار التواصل الثقافي بيننا وبين الإخوة الكتّاب، والقراء لنصل معاً إلى رؤية موحدة تجاه كل قضايانا، والله الهادي إلى سواء السبيل ●





موضوع الغلاف

بيع البطاقات المدنية واحدة من مستجدات المعاملات المالية على الساحة الإسلامية.. لكن من كمال الشريعة الإسلامية قدرتها على استيعاب مستحدثات الأحكام على اختلاف الزمان والمكان ●

الإشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

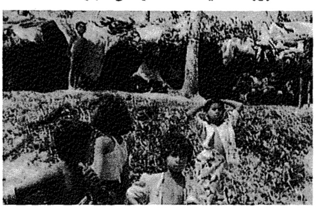
الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير
● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد
● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

في هذا العدد

أقليات

بورما المنسية شاهد آخر على عجز الأمة!



أكثر من مليون لاجئ ومئات الألوف من الشهداء، وأوضاع مأساوية سيئة يعيشها مسلمو بورما وسط تعتيم إعلامي شديد على هذه القضية الإنسانية ●

صفحة 28

إعلام

كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً؟

استطاع الصهاينة لحد ما غسل أدمغة بعض الناس من خلال السيطرة على وسائل الإعلام، ترى ما الفوائد التي جنتها الصهيونية من وراء سيطرتها على الإعلام؟ وماذا فعلنا لرد هذه الهجمة؟ ●

صفحة 41

دراسات

الإسلام والديموقراطية

يعاني العالم الإسلامي من غياب الديموقراطية بدرجات مختلفة بين ديموقراطية على جرعات وأخرى مزيفة أو مصطنعة، وفي ظل هذا الغياب لا يزال الجدل مستمراً حول الديموقراطية وتأرجحها بين القبول والرفض... ترى ما حقيقة الديموقراطية وما رأي الإسلام فيها؟ ●

صفحة 54

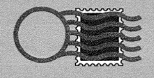
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). ● اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع ● لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ ● البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام ● السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

تصحيح



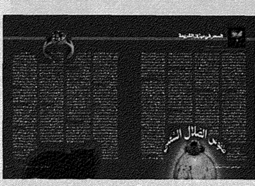


ورد خطأ في صفحة «حديقة الوعي» من العدد (٤٤١) القول المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو في الأصل حديث نبوي شريف ونص الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».

أخرجه: ١ ـ الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة. ٢ ـ الطبراني في الكبير عن ابن عمرو. ٣ ـ الدارقطني «في الأفواد»، وابن عدي والبيهقي عن علي بن أبي طالب. ٤ ـ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام من ص ٤٧٢.
٥ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ١٧٨.

عائشة بنت عبدالوهاب ـ البحرين

السحر يتعارض مع الإسلام



طالعت ما نشرته مجلة الوعي الإسلامي في عددها رقم (٤٣٩) حول موضوع السحر وهذا الموضوع يتعارض مع الدين الإسلامي الحنيف لأن لاإسلام دين طهارة وصفاء ونقاء وخلاصة القول هو: إن الساحر «كافر ومشرك، لأنه يترك عبادة الله ويكون عابداً للشياطين، ثم بعد ذلك يصبح من أهل جهنم لأنه يرتكب الإثم في قوله العزائم الشركية وهي طعن في الله والعياذ بالله من ذلك.

وتعريف السحر في القرآن هو تخيل الواقع لغير الواقع، وهذا يتعارض مع الإسلام في قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة طه: (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى).

فإذا ثبت هذا على إنسان ساحر ما فيجب قتله لأنه يعمل على تفكك المجتمع وتفريق الزوجات والأزواج فيجب التصدي لذلك وبكل حسم وحزم حتى يصبح المجتمع مجتمعاً خالياً من الدجالين والسحرة وشكراً على جهود المجلة لهذه الصحوة الإسلامية، وجزاكم الله خيراً.

إبراهيم محمد سعد حميدة ـ مصر

إسرائيل تسحب البساط الأفريقي من تحت مصر

تستخدم إسرائيل آليات كثيرة للتغلغل الاقتصادي في القارة الأفريقية فتقول الدكتورة هويدا عبدالعظيم، أستاذة الاقتصاد بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية: «تقوم إسرائيل باستقدام العمالة من البلاد الأفريقية الفقيرة، ويكفي أن نعرف أن هناك ٥٠٠٠ مصري يعملون في إسرائيل، وتعمل على غزو السوق الأفريقية عن طريق السلع المهربة والسياحة والشراكة في المشروعات الاقتصادية وتحت مسميات أخرى، وكذلك عن طريق اتفاقات للحفاظ على مصالح بعض القيادات في البلاد الأفريقية دون الالتفات للمصلحة العامة.

وإذا انتقلنا إلى الجانب المصري نجد أن اهتمامه بأفريقيا موسمي ويتسم بعدم الثبات، حيث نلاحظ تدني مستويات التبادل التجاري بين مصر وأفريقيا رغم كثرة الاتفاقات وبرامج التعاون المشترك بين الجانبين، الأمر الذي يعود إلى غياب استراتيجية مصرية منسقة تجاه أفريقيا، وإلى عجز مصر عن التحرك أفريقياً من القاعدة العربية المنشغلة أو التي تدَّعي الانشغال بالقضية الفلسطينية.

وإذا كانت إسرائيل لم تأخذ بعد دور مصر في أفريقيا إلا أنها استطاعت تعميق وجودها وتأثيرها في القارة، ولا سيما في المناطق المؤثرة على مصالح مصر، وعلينا أن ندرك أن الدور المصري في أفريقيا ليس قدرياً، وأنه إذا لم تبلور الحكومة المصرية سياسة جديدة تجاه أفريقيا ـ مركزة على البعد الاقتصادي ـ فإنها مهددة بفقد دورها التاريخي.

إيمان زارع ـ مصر

الصحفي المسلم

لابد أن نكوِّن جيلاً من الصحفيين الإسلاميين الذين يكونون إسلاميين حقاً... وصحفيين حقاً... ولا يمكن - لمجرد أن يكونوا إسلاميين - أن يتحولوا بالضرورة إلى صحفيين، لأن الصحافة صارت الآن مهنة لها مطالبها التكنولوجية ولها خبراتها التي لا يمكن تحصيلها إلا بالتخصص شأنها شأن أي مهنة أخرى.

فلابد أن نسعى لأن نكوِّن جيلاً من الإسلاميين الصحفيين وإلى أن يتم ذلك لا مناص من أن يكون لدينا نوع من عمل الفريق الصحفي العامل، حيث يجتمع فيه الإسلاميون - الذين يكونون على ذوق أو تهيؤ صحفي إن لم يكونوا على خبرة أو على علم تفصيلي - مع الخبراء بالصحافة الذين تكون لهم ميول إسلامية. ولابد من توافر الميل عند هؤلاء ووجود الذوق أو التهيؤ عند أولئك، حتى نستطيع أن نوجِّد أرضية مشتركة على الأقل من الذوق والميول، ولو لم تكن الخبرات موحدة.

وفي هذا الجو يمكن أن نعمل، حتى يتحقق لنا نحن الإسلاميين الصحفيين الغاية والكادر الصحفي، ولابد أن نمر بمراحل عدة، ولكن حذار من التناقضات، فإن بعضهم قد يظن انه يمكن أن يؤتى بصحفي له خبراته المهنية أياً كانت ميوله ويحاول الاستفادة منه. ومثل هذا قد يدمر الاتجاه الفكري للصحافة الإسلامية، كما انه قد يظن انه يمكن أن يؤتي بإسلامي ولو لم يفهم متطلبات الصحافة إطلاقاً لمجرد انه يفهم أبعاد الإسلام عقيدة وشريعة فهماً جيداً، وهذا قد يؤدي ايضاً إلى تدمير القالب الصحفي والعرض الصحفي تماماً.

وحتى تهبط حرارة من قد تكون حرارتهم قد ارتفعت عند قراءتهم المقطع الأخير، لابد من إيجاد درجة من التقارب بين الطرفين تشكل «ارضية مشتركة» يقوم على أساسها جيل من الشباب يتدرب على أيدي هؤلاء وهؤلاء، وبذلك نصل إلى مرحلة لا نحتاج فيها إلى هذه الثنائية.

محمد السيد عامر - مصر

المرأة المسلمة... وما كتِبَ عنها.. لصالح من؟!

ما كتب في وسائل الإعلام الغربية عن المرأة المسلمة أخطأ التصور... وكأنه له غرض سياسي في لعبة الصراع الفكري بلغة العولمة... المرأة المسلمة لها أفكارها... أصالتها... قيمتها الموضوعية... وهي لا تعايش أزمة داخل مجتمعها... وهي ليست مظلومة.

فالمجتمع المسلم له معايير في درجات التطور الحضاري واتجاهاته... وللمرأة المسلمة المكانة المثلى في المجتمع المسلم... فحقوقها الاجتماعية والسياسية محفوظة... وكذلك حقوق العمل... وشؤون الأسرة، وهذا عكس بنية المجتمع المادي... والذي يغالط بدعاوى حقوق المرأة.

ولنا تساؤل ما عمر حقوق المرأة في أوروبا... فالمرأة في بريطانيا لم تشارك في الانتخابات إلا منذ سبعة عقود... كذلك مساواتها في الأجور أيضاً... أما في الإسلام فإن النصح للمرأة الالتزام بالمنزل لم يلغ دورها في الحياة العامة.

يحيى السيد النجار

إسلام حسب الطلب

استغل بعض منّا جهل الأمة بدينها وقلة معرفتها الصحيحة بإيمانها فراح على مر العصور يطوع الدين ويثنيه وينشره حسب الظروف والأهواء وصار بعضهم يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض أو يتجاهل بعضاً منه ظناً أن الجمهور يريد هذا، والأوضاع تقتضي ذلك مع أن الإسلام أمر إما أن تأخذه كله بأوامره ونواهيه أو تدعه كله.

وانظر إلى الخطباء والقادة الذين يذكرون دائماً آيات وأحاديث الرحمة وصلح الحديبية فيظن المستمع أن الإسلام جاء بالرحمة والليونة فقط، أياً كانت، وتسمع منهم أن الإسلام وكأن لسان حاله يقول «من صفعك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر»ليظل المؤمن من النوع الخنوع في كل مكان وزمان. ولا يذكرون لنا إلا في صلاة التراويح سوى قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح٢٩، (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) النساء: ٧٤، (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الأنفال:٣٩، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال: ٦٠، (يأيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال) الأنفال:٦٥. ولا مجال هنا لذكر كل الآيات الكريمة التي تحض المسلم على القتال والجهاد، وهذا القتال ليس عدواناً ولا قتالاً لبعضنا بعضاً، ولكن من أجل أن تتحول أحزان الأمة إلى أفراح، فأيام الأعياد في تاريخها الحديث معدودة، وتكاد تعد على الأصابع، أما كوننا نستجدي ونسترحم ونستمطر العفو من هيئة الأمم المتحدة أو من معدومي الذمم، فهذا حال الضعفاء والرمم وليس وضع خير الأمم.

الحسين محمد حميد - مصر

ألم المريض عقوبة الإهمال!!

نعم.. أمتنا الإسلامية اليوم في حال ضعف وتفسُّخ وتشرذم.. إنها في وضع سيئ لا تحسد عليه.. فقد أصبحت كماً مهملاً بين سائر الأمم.. جسداً بلا روح... عقلاً بلا تفكير... شعوباً مفككة، وأوطاناً ممزقة.. بعد أن كانت أمة رائدة موحدة الأهداف والمصير... وها نحن نضحك ونلعب.. نغني ونطرب.. وكأن الأمر لا يعنينا.. فقد تبلَّد فيناالإحساس، واضمحلت العواطف والغيرة والنخوة العربية الإسلامية، فنبزنا ديننا، وهجرنا قرآننا وسنَّة نبينا... ومشينا في ركاب الشرق تارة، وفي ركاب الغرب تارة أخرى، فظلمنا أنفسنا وما أفلحنا، ومازال الغضب الإلهي يطاردنا بلباس الجوع والخوف... والخزي والعار، والنكبات تلو النكبات - ما بقينا على حالنا - ولم نتدارك أنفسنا، ونصحو من سباتنا، حتى إنه ليصدق في حالنا المتردي هذا قول الشاعر:

لا تعجبوا للظلم يغشى أمة
فتنوء منه بفادح الأثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها
ألم المريض عقوبة الإهمال!!

سيد أحمد إبراهيم - مصر



أنشطة الوزارة

أمانة الأوقاف تنفذ ١١ مشروعاً استثمارياً



أكد مدير الإدارة الهندسية في الأمانة العامة للأوقاف المهندس «جاسم الميعان» أن «الإدارة تتابع تنفيذ وتصميم عشرة مشاريع استثمارية وتنموية داخل الكويت بالإضافة إلى مشروع استثماري في لبنان.

وأوضح «الميعان» أن «الإدارة أعدت تقريراً بالمشاريع الاستثمارية والتنموية التي قامت الأمانة بتنفيذها خلال النصف الأول من العام الحالي والتي شملت ستة مشاريع استثمارية»، مشيراً إلى أن «المشروع الاستثماري الأول يشمل استكمال مبنى الحمراء التجاري في بيروت بزيادة ثلاث طبقات والتي بلغت تكلفتها ٣٢٤ ألف دينار.

وأضاف: «يضم المشروع الاستثماري الثاني إنشاء مبنى مواقف للسيارات بمجمع الأوقاف التجاري في شارع مبارك الكبير، والذي يتكون من ست طبقات ليتسع لـ٧٠٠ سيارة، وبكلفة بلغ قدرها نحو ٤,٦ مليون دينار، والذي من المتوقع الانتهاء منه في نهاية العام المقبل».

وقال «الميعان»: إن «المشاريع الاستثمارية الأخرى التي لا تزال تحت التصميم تشمل مشروعاً لإنشاء برج الديرة في شارع فهد السالم، إضافة إلى ثلاثة مشاريع أخرى لإنشاء خمس عمارات سكنية في أماكن متفرقة في منطقة حولي».

وأضاف أن: «الإدارة الهندسية تتابع تنفيذ وتصميم خمسة مشاريع تنموية ثلاثة منها في طور التنفيذ، مثل مشروع إنشاء وإنجاز وصيانة مصلى دور الرعاية الاجتماعية في منطقة الصليبخات والذي من المتوقع الانتهاء منه في سبتمبر المقبل حيث بلغت تكلفته ٢٥ ألف دينار، إضافة إلى مشروع تنفيذ وإنجاز وصيانة مركز إصلاح ذات البيت في منطقة الدسمة والذي من المتوقع الانتهاء منه في أكتوبر المقبل بتكلفة قدرها ٦٣ ألف دينار، ومشروع إنشاء وإنجاز وصيانة مسجد عبدالرحمن الرويع في جنوب السرة والذي من المتوقع الانتهاء منه في مارس المقبل وبتكلفة ١٩٢ ألف دينار».

وكشف «الميعان» عن مشروعين تنمويين «مازالا في طور التصميم هما مشروع أعمال وتصميم مسجد على مساحة ٢٧٥٠ متراً مربعاً في منطقة صباح السالم ومشروع سكن، وروضة، وحضانة في السجن المركزي» ●

الأوقاف تكرّم خمسين من حفظة القرآن في السجن العمومي

نظمت إدارة شؤون القرآن بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع إدارة السجن العمومي الحفل الختامي للدورة الربيعية حيث تم توزيع المكافآت على الحافظين للقرآن الكريم في الحلقة،

وقد حضر الحفل مراقب إدارة شؤون القرآن الكريم عبدالرحمن العوضي، ومدير السجن العمومي العقيد إبراهيم العيسى، والمحفظ محمد عجيل النمر، المكلف من قِبَل إدارة شؤون القرآن الكريم بالوزارة، والذي ألقى كلمة تشجيعية خلال الحفل حض فيها المساجين على أهمية حفظ كتاب الله تعالى وتدارسه والعمل به وبعد ذلك قام العوضي بتكريم الحفاظ.

الجدير ذكره أن عدد المسجلين بالحلقة بلغ خمسين مشاركاً وخصص لهم حفظ من نصف جزء إلى جزءين ●

وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي :

إنجازات طيبة لقطاع الشؤون الثقافية

أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د.عبدالعزيز بدر القناعي، أن هناك الكثير من الأنشطة والفاعليات التي تقوم بها إدارات قطاع الشؤون الثقافية بالوزارة، وهي الإعلام الديني والوعي الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وإدارة المسجد الكبير.

وأشار د.القناعي إلى أن هذه الإدارات تهدف في مجمل أعمالها إلى نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة بين المواطنين والمقيمين على أرض دولة الكويت، وتهتم بالشرائح المجتمعية المختلفة، وبخاصة الشباب والمرأة والأسرة، وتشتمل هذه الأنشطة والفاعليات على الكثير من البرامج المتنوعة من بينها المؤتمرات العلمية والمسابقات الثقافية والأدبية والندوات واللقاءات في المناسبات الدينية والوعظ والإرشاد في جميع النواحي الاجتماعية والتربوية.

كما يوجِّد القطاع أنشطة خاصة بالجاليات الموجودة على أرض دولة الكويت المعطاءة، ويقوم أيضاً بمراجعة المطبوعات والمصنفات الفنية وإبداء الرأي فيها.

وأضاف د. القناعي أن الأنشطة والفاعليات التي يقوم بها القطاع الثقافي تشتمل أيضاً على تنظيم الحملات الإعلامية القيمية وإجراء الدراسات الإعلامية الميدانية، وإعداد بعض الأشرطة الإنشادية وطباعة مجلة الوعي الإسلامي ومجلة براعم الإيمان الشهرية، وبعض الإصدارات الخاصة، كما أن هناك نشاطاً ثقافياً مميزاً يشهده المسجد الكبير طوال العام.

وأوضح د.القناعي أن قطاع الشؤون الثقافية شارك مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت في تنظيم مؤتمرات ثقافة الأمة الإسلامية والواقع والواجب، مؤكداً أن التعاون مع وزارة الشؤون الثقافية وجامعة الكويت ممثلة في كلية الشريعة مستمر ودائم حيث تم توزيع جوائز المسابقة الأدبية الثامنة والمسابقة الرمضانية وطرح المسابقة الأدبية التاسعة للجمهور.

الثقافة الإسلامية

وفيما يتصل بالإصدارات الخاصة بإدارة الثقافة الإسلامية قال: إنها أصدرت في سلسلة «ثقافتك الإسلامية»، كتابها عن «الصلاة وأسرارها»، كما تم إصدار شريط كاسيت يشتمل على المهرجان الإنشادي... وكذلك أعداد المنتدى ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.. وجاء الإعداد لإصدار سلسلة الرسائل التربوية «الأقصى طريق المسرى».

وأضاف الدكتور القناعي أن هناك نشاطاً كبيراً تقوم به إدارة الثقافة الإسلامية في مجال الوعظ والإرشاد الديني بالتعاون مع وزارة التربية، وإذاعة دولة الكويت «القرآن الكريم»... وكذلك بين الجاليات وطلاب البعوث.

ويقوم قطاع الشؤون الثقافية أيضاً بإنجاز مراجعة المطبوعات والمصنفات الفنية التي ترد إليه من وزارة الإعلام «مصاحف، كتب، أشرطة» وكذلك من قطاع المساجد.

الإعلام الديني

وأوضح الدكتور عبدالعزيز بدر القناعي، أن إدارة الإعلام الديني طرحت خلال الفترة الماضية الحملة الإعلامية القيمية «نفائس» وجاءت تحت شعار «صلاتك شكر»، وذلك من خلال مختلف وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية والمقروءة، والإعلانات والمطبوعات.



د.عبدالعزيز بدر القناعي

كما انتهت الإدارة أيضاً من دراسة قياس جودة مضامين البرامج الدينية في الفضائيات العربية خلال شهر رمضان ١٤٢٢هـ، وانتهت أيضاً من إعداد الشريط الصوتي الإنشادي «همسات»... إلى جانب الكثير من الأنشطة والفاعليات الإعلامية الأخرى، وهي بصدد إعداد أشرطة، ومسلسلات إذاعية، ودرامية، تغطي جوانب قيمية متعددة.

وأكد أن مجلة الوعي الإسلامي حققت الكثير من الإنجازات خلال الفترة الماضية، منها طباعة أعداد عدة من المجلة والبراعم... ومراجعة أسواق ومنافذ التوزيع، ومتابعة الحملة التسويقية التي تهدف إلى زيادة الأعداد الموزعة داخل دولة الكويت، والإعداد لطباعة كتب «حقوق الإنسان في الإسلام»، ومراجعة مناقصة طباعة المجلة على أقراص، ومتابعة تطوير موقع المجلة على الإنترنت، إلى جانب مشاركة المجلة في المعارض المحلية بهدف الترويج لها، كما قامت المجلة بإصدار «بوسترات» وزعت هدايا على القراء مثل: زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهن، وغزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وعن المسجد الكبير قال: إن أروقته شهدت الكثير من الأنشطة والفاعليات، واستمر تدفق الزيارات من داخل وخارج الكويت، وإنجاز مطبوعات خاصة للمركز الإعلامي، وإنجاز الخطة الأولية لعملية استغلال مياه الوضوء لري الساحات الزراعية، وعمل جدول شامل لجميع حاجات المسجد الكبير لصلاة القيام للسنة الحالية... وعمل مذكرة خاصة حول أهمية إلحاق مكتبة المسجد الكبير بإدارة المسجد، وتطويرها لتكون مكتبة متخصصة بالعمارة الإسلامية والمساجد، وتركيب مولد الكهرباء الاحتياطي الثاني للمسجد الكبير بقوة ٥٠٠ كيلو وات.. وإنجاز أحواض الزراعة الجديدة.

وأشار إلى أن قطاع الشؤون الثقافية يهتم بقضايا الشباب، ويتعاون في هذا المجال مع الهيئة العامة للشباب والرياضة، ويعد برامج صيفية تشتمل على الكثير من الأنشطة، وهكذا، فإن القطاع حريص على أن يوجد طوال العام على مسرح الحياة الثقافية، ويتفاعل مع قضايا الشباب، والأسرة، ويتعاون مع الجهات المختصة في معالجة الظواهر السلبية، والنهوض بالأنشطة التربوية، والاجتماعية، والدعوية... ويبذل في سبيل ذلك كل جهد مستطاع ●



تقارير

الصندوق الكويتي للتنمية قدم قروضاً إلى ٩٧ دولة

تحرص دولة الكويت على استمرار سياستها الخارجية بشأن تقديم المساعدات التنموية للدول الصديقة التي تنفذها بقلب مخلص وفي إطار التعاون بين الدول الشقيقة والصديقة.

وتعد الإسهامات الكويتية في الوقت نفسه تعبيراً صادقاً عن جهود الكويت الرامية إلى مساعدة الدول الأقل نمواً وفقراً في حل بعض من مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب إدراكها أن لها مصالح سياسية تقتضي منها أن تتوافر لها كل أسباب النجاح. ولا يزال الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي يسهمان في موارد ورؤوس أموال مؤسسات إنمائية إقليمية ودولية بناء على رغبة الحكومة الكويتية وحرصها على العمل الجماعي المشترك كونها عضواً في منظمات إقليمية ودولية متعددة عربية وغير عربية.

وخلال هذا العام واصل الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في تقديم القروض ذات الفوائد المنخفضة جداً للدول العربية والصديقة إيماناً منه لتحقيق الاستقرار والتنمية الاقتصادية للدول. ووقع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي أخيراً مع لبنان اتفاقية قرض بقيمة ١٧ مليون دينار كويتي «نحو ٥٧ مليون دولار أميركي»، للإسهام في تمويل مشروع تطوير البنى الأساسية في مدينة بيروت.

وبهذا القرض يكون إسهام الصندوق في تمويل مشاريع التنمية في لبنان قد بلغت نحو ٢٢٧ مليون دينار كويتي.

وفي ٢٧ فبراير العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وجمهورية الصين الشعبية، اتفاقية قرض للإسهام في تمويل مشروع مطار «جيوجاي هوانغلونغ» وقدره ستة ملايين و ٢٥٠ ألف دينار كويتي.

وفي ١٦ مارس العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي على قرض جديد مع الحكومة المصرية مقداره ٣١١ مليون دينار كويتي، بما يرفع عدد القروض الكويتية لمصر إلى ٢٣ قرضاً.

وفي ١٨ مارس العام ٢٠٠٢م وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية اتفاقية قرض في الخرطوم مع جمهورية السودان يقدم الصندوق بمقتضاها ما مقداره ٣١ مليون دينار كويتي للإسهام في تمويل مشروع سد «مروى» على نهر النيل، ويهدف المشروع إلى تلبية وخفض تكلفة إنتاج الكهرباء وذلك عن طريق إنشاء سد ومحطة كهرومائية على نهر النيل.

وبتوقيع اتفاقية هذا القرض فإن الصندوق يكون قد قدم إلى السودان ١٨ قرضاً لمختلف القطاعات تبلغ قيمتها الإجمالية نحو ١٠٦ ملايين دينار كويتي «نحو ٣٤٦ مليون دولار أميركي»، إضافة إلى ذلك قدم الصندوق ثلاث منح إلى جمهورية السودان قيمتها الإجمالية ٣٨٧ ألف دينار كويتي، لإعداد دراسات الجدوى لمشاريع في قطاعي الصناعة والنقل.

وفي ١٠ أبريل العام ٢٠٠٢م أسهم الصندوق الكويتي بقيمة ٤٢ مليون دولار في اتفاقيتي قرضين مشتركين بقيمة ٢٥٥ مليون دولار لتمويل تكلفة مشروع توسع المرحلة الثانية من محطة الحد لتوليد الطاقةالكهربائية التي تغذي مختلف مناطق البحرين التي ستوفر لدى استكمالها في نهاية العام ٢٠٠٤م نحو ٧٠٠ ميجاواط من الطاقة الكهربائية و٣٧٠ كيلوغراماً من البخار اللازم لتحلية المياه.

وفي ١٦ أبريل العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والجزائر قرضاً بقيمة عشرة ملايين دينار كويتي لتمويل أجزاء من مشروع ربط سد «بني هارون» الضخم في الشرق الجزائري بمنشآت أخرى لقطاع الري.

وفي ١٧ مايو العام ٢٠٠٢م، وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والحكومة السنغالية اتفاقية يمنح بموجبها الأخيرة قرضاً إضافياً قيمته مليون دينار كويتي «أي نحو ٣,٢٥ مليون دولار أميركي»، لإصلاح أحد أهم الطرق المؤدية إلى مخارج العاصمة «داكار»، يذكر أنه بتوقيع هذه الاتفاقية يصبح عدد القروض التي قدمها الصندوق للسنغال ١٧ قرضاً لتمويل مشاريع في مختلف القطاعات بلغت قيمتها الإجمالية نحو ٥٠ مليون دينار كويتي «أي ما يعادل نحو ١٦٢,٥ مليون دولار أميركي».

وفي ٢٠ مايو وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية والمغرب اتفاقية قرض يقدم الصندوق بمقتضاها قرضاً بمقدار ١٢,٥ مليون دينار كويتي للإسهام في تمويل مشروع سد «الروز» بمدينة «تطوان» شمالي المغرب.

يذكر أن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية منذ أنشئ في العام ١٩٦١م قام بأداء رسالته التي أنشئ من أجلها التي تهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية في البلدان النامية من أجل أن تحقق هذه البلدان لشعوبها المستوى المطلوب من المعيشة، وخلال ٤١ سنة قدم الصندوق قروضه إلى نحو ٩٧ دولة توزعت على قطاعات مهمة كالزراعة والصناعة والنقل والاتصالات والطاقة والمياه والصرف الصحي ومجالات تنموية أخرى كالصحة والتعليم ●

اللجنة العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية في الكويت أنجزت ٤٧ مشروعاً خلال مسيرتها

كتب: تمام احمد

في مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم ٢٠٠٢/٧/٢٩م في مقر اللجنة، الأمين العام للجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة أحكام الإسلامية في الكويت الدكتور، أيوب الأيوب، لمناسبة مرور أكثر من عشر سنوات ونصف السنة على مباشرة اللجنة لمهامها قال د.الأيوب: إن اللجنة العليا استطاعت إنجاز وتجهيز ٤٧ مشروعاً خلال فترة عملها، منها إنجازات تم رفعها لصاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - ومنها مشروع يتعلق بتدريس مادة القرآن الكريم في مختلف مراحل التعليم العام حيث تم تطبيقه في المرحلة الابتدائية، وسوف تكتمل المراحل التعليمية الأخرى خلال السنوات المقبلة.

وأضاف د.الأيوب أن اللجنة رفعت لسمو الأمير مشروعاً بتعديل بعض مواد وأحكام القانون المدني، حيث يحوي هذا القانون «١٠٨٠» مادة فطالبت بتعديل قانون المرافعات، وقانون الإثبات، وطالبت بتعديل أربع مواد من إجمالي مواد القانون البالغة ٤٠٠ مادة، ومشروع الكيبل لمواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق ومشروع مرسوم بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية، حيث تم رفعه إلى سمو الأمير في يناير العام ١٩٩٦م، ومشروع دراسة الأدوات المتقرحة لتمويل عجز الموازنة العامة رفع في يونيو العام ١٩٩٦م، ومشروع قانون المصارف وشركات الاستثمار رفع في يناير العام ١٩٩٧م، ومشروع النظام التربوي في فبراير ١٩٩٩م، ومشروع قانون الجزاء رفع في يونيو العام ١٩٩٩م والذي أحاله سمو الأمير إلى مجلس الوزراء ومن ثم أحاله المجلس إلى الفتوى والتشريع ثم إلى وزارة الأوقاف، وأعيد إلى اللجنة لتوضيح بعض النقاط بشأنه.

قانون المسنين

وأضاف د. الأيوب: كذلك قامت اللجنة في نهاية العام ٢٠٠٠م برفع مشروع قانون الرعاية الاجتماعية للمسنين، وأحاله سمو الأمير إلى مجلس الوزراء الذي أحاله بدوره إلى مجلس الأمة حيث وعدنا رئيس المجلس بعرضه على جدول الأعمال في دور الانعقاد المقبل.

وأشار د.الأيوب إلى أن هناك ١٢ مشروعاً نظرتهم اللجنة وأحالتهم إلى الجهات المعنية منها قانون يتعلق بدور الحضانة، وطلب تعديل نص الفقرة الأولى من المادة ١٧٣ من القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٨٤م في شأن الأحوال الشخصية ومشروع قانون تقرير فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات واقتراح بقانون بشأن حظر عمليات الاستنساخ البشري وتجاربه والمقدم من بعض أعضاء مجلس الأمة، ومشروع لائحة المبرات الخيرية المقدم من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتعديل بعض القوانين، ومقترح تخفيض سن الحدث ودراسة القانون الجزائي العربي الموحد، ومشروع اقتراح بقانون بشأن العقوبات الشرعية والوارد من مجلس الأمة، ومشروعي قانون بإنشاء المصارف الإسلامية ومشروع موسوعة الأسرة والمقدم من اللجنة التربوية واستعانة وزارة الداخلية في أعمالها بالعناصر النسائية في مجالات معينة.

خمسة مشاريع

وأكد د. الأيوب: أن اللجنة انجزت خمسة مشاريع في الوقت الحالي، وسيتم رفعها إلى صاحب السمو أمير البلاد قريباً منها مشروع المركز الوطني للتنمية الأسرية، ومشروع تعديل قانون محو الأمية، ومشروع منهج التربية الإسلامية في مرحلة رياض الأطفال، ومشروع الرؤية



د. ايوب خالد الأيوب

المستقبلية للتعليم الديني في دولة الكويت في القرن الحادي والعشرين ومشروع قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية.

وأكد د.الأيوب: أن لدى اللجان الفرعية التابعة للجنة الأساسية مشروعاً قيد الدراسة للإقرار النهائي، وهي قانون شركات التأمين التعاوني، وقانون بشأن إصدار صكوك تمويل إسلامية وتعديل قانون التعليم العام، وإعادة تنظيم وترتيب نظام التعليم الديني، وبرنامج مدخلات ومخرجات التعليم الديني للطلبة فقط، وتطوير مناهج ومقررات وأساليب التعليم الديني وتطوير الإدارة المدرسية والتعليمية وتنمية وخدمة المجتمع، ويكون مجموع البرامج الخاصة بالتعليم الديني ستة برامج إضافة إلى مشاريع أخرى وهي تعديل قانون التعليم الأهلي، وقانون التعليم المستمر، وقانون الفاتقين وإنشاء مركز وطني مستقل للبحوث التربوية وإعداد وثيقة تضم تقنيناً للنظام التربوي بكامل مفرداته على شكل مواد قانونية، وتقديم مقترح لوزارة التربية بالتوجه الإسلامي لمحتوى مادة التربية الموسيقية، وتقويم منهج التربية الفنية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالتعليم العام، وتحديد الضوابط الإسلامية والشروط المناسبة واللازمة لمادة التربية البدنية ورفع مقترح لإعادة النظر في مادة الفلسفة المقررة في مرحلة الثانوية العامة القسم الأدبي، وتقديم تصور لمبدأ اتخاذ الشورى كمنهج في التعامل داخل الإدارة المدرسية والإدارة التربوية ورفع مقترح يتعلق بالدراسة التي تمت بشأن مفاهيم الثواب والعقاب.

وأشار د. الأيوب: إلى أن اللجنة اعتمدت طرق الحوار في عملها حيث استمعت إلى المؤيدين والمعارضين وحتى المتحفظين وذلك لتبادل وجهات النظر.

وأضاف: أن سمو الأمير عندما أصدر مرسوم تشكيل اللجنة ركز على محاور عدة أهمها الجانب التربوي سواء تربية الفرد أو الجماعة إضافة إلى اهتمامه بالأسرة والنواحي الاجتماعية، وكان له اهتمام في الاقتصاد.

التركيز على الحدود

وأشار إلى أن سمو الأمير يركز دائماً على قضية تطبيق الحدود في الكويت، وخصوصاً أن سموه جاد في تطبيق الشريعة الإسلامية شرط أن تهيأ الأجواء لذلك.

وأكد د.الأيوب أن اللجنة تركز دائماً على تدريس التربية الإسلامية وتكثيفها في المراحل الدراسية وخصوصاً أن المملكة العربية السعودية يدرس الطلبة مادة الديانة بها «١٠٧٠» ساعات خلال العام الدراسي وكذلك في كل من قطر وعُمان والإمارات «٧٥٠» ساعة، أما الكويت فنصيب تدريس التربية الإسلامية «٣٥٠» ساعة، وفي البحرين «٣٣٠» ساعة، واللجنة تسعى إلى أن تصل ساعات تدريس التربية الإسلامية إلى «٧٥٠» ساعة ●

شخصيات

في ذمة الله

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

د. مانع حماد الجهني



فقد العالم الإسلامي علماً من أعلام الدعوة الإسلامية ورمزاً من رموزها وهو الدكتور «مانع بن حماد الجهني»، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي الذي وافاه الأجل المحتوم يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٨/٤م، إثر حادث مروري على طريق المطار بالرياض.

والدكتور الجهني - يرحمه الله - يعد أحد أبرز رجالات لأمة الذين كرّسوا جل وقتهم وحياتهم، وجهدهم لخدمة الدين والدفاع عنه، حيث عمل داعية، وأكاديمياً، وخطيباً، وكاتباً، ومفكراً جال معظم أنحاء العالم مدافعاً عن دينه وعقيدته حاملاً هموم أمته الإسلامية، وهي تمر بمرحلة من أحلك ما مرت به من تحديات.

ويقول المقربون منه، سواء أولئك العاملون في الندوة العالمية للشباب الإسلامي أو العلماء الذين شاركوه المسيرة: إنه كان - يرحمه الله - مع هذا التحدي وتلك الهجمة على الإسلام والمسلمين متفائلاً بأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، وكان اليأس لا يعرف إليه سبيلاً، حيث كان يعمل ويخطط ويسافر إلى هنا وهناك محاضراً ومشاركاً ومستثمراً لكل الفرص المتاحة له للعمل من أجل الإسلام وخدمة قضايا الأمة.

ويشيرون إلى أنه - يرحمه الله - كانت ملكات واسعة، فهو بجانب الدعوة والشريعة امتلك ثقافة ممتازة، ومعرفة راكزة باللغة الإنكليزية التي كانت تخصصه، والتي كان يكتب بها مثل أهلها، ولذلك فإن ما قام به من ترجمة يعد من أحسن الكتب التي ترجمت، والتي منها كتب العقيدة.

وكان آخر ما يعكف عليه منذ نحو ثلاث سنوات هو ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وكان يشاركه الترجمة أحد الأساتذة المسلمين في بريطانيا، وحيث يطمح - يرحمه الله - إلى أن تكون ترجمة ميسَّرة لمعاني القرآن، حيث يفهمها القارئ العادي وتكون ترجمة أدبية ذات أسلوب راق.

وحصل الدكتور «مانع الجهني» - يرحمه الله - على البكالوريوس في الأدب الإنكليزي في جامعة الرياض، وحصل على الماجستير والدكتوراه في جامعة «إنديانا» في الولايات المتحدة ١٩٨٢م في اللغة الإنكليزية وتاريخها.

شارك في نشاط اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة، وكندا في أثناء دراسته، حيث كان رئيساً لفرع اتحاد الطلاب المسلمين في جامعة «إنديانا» لفترتين، وكان رئيس لجنة التربية والتعليم، وعضو اللجنة الفقهية في الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية.

إن مجلة الوعي الإسلامي التي آلها المصاب الأليم لتدعو للفقيد بالرحمة والمغفرة، ولأهله ولذويه ومحبيه بالصبر والسلوان:

(إنا لله وإنا إليه راجعون)



• الدكتور «مانع بن حماد الجهني» •





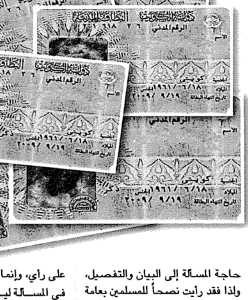
الضوابط الشرعية في بيع البطاقات المدنية

إعداد: رياض منصور الخليفي



مما لا شك فيه، أن واقع المعاملات المالية المعاصرة قد بات أكثر تعقيداً وتداخلاً، وأن الحكم عليها قد صار من الاشتباه بمكان لا يخفى، ومما لا شك فيه أيضاً أن من أعلام كمال الشريعة قدرتها على استيعاب مستجدات الأحكام على اختلاف الزمان والمكان، وذلك لما اشتملت عليه النصوص المحكَمة والقواعد والمقاصد العامة، بحيث تستوعب المعاملات المالية بأنواعها وصورها المتجددة كافة، كما قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، وإن مما اشتهر بين الناس اليوم معاملة مالية حديثة تعرف باسم «بيع البطاقات المدنية»، وهي واحدة من مستجدات المعاملات التي تكثر - في هذه الأيام - سؤال الناس عن حكم الشرع بشأنها، قصداً منهم في تحري المباح من المعاملات واجتناب المحظورات منها إبراءً للذمة واتقاء للشبهة.

وقد اطلعت على استشكال الكثيرين للحكم الشرعي تجاه هذه المسألة المذكورة، كما شكا آخرون فتاوى صدرت عن بعض المفتين في مقام يستدعي التفصيل والبيان وليس التعميم والإجمال، مما سوّغ لطوائف من الناس الوقوع في الحرام المجمع عليه بسبب إجمال في الفتوى أو إطلاق في مقام التفصيل، مع شدة حاجة المسألة إلى البيان والتفصيل، ولذا فقد رأيت نصحاً للمسلمين بعامة ولإخواني طلبة العلم بخاصة أن أوسع دائرة البحث في هذه المسألة المستجدة من جوانب متعددة، وإنما غرضي لهذه الدراسة أن أقرِّب التصور الصحيح والشامل لحقيقة المسألة، وحيثيات الحكم عليها، دون الغفلة عن تفاصيل مهمة في سياق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ولست بهذا أحمِّل المجتهدين والمفتين على رأي، وإنما أنشر بساط البحث في المسألة ليقف الفضلاء على جليتها، ويصدروا فيها عن منهاج يتضمن الدلالة على الحكم الشرعي لمسألة «بيع البطاقات المدنية»، ونظائرها المستقبلة من النوازل ومستجدات المسائل، فإنما الغاية من الدراسة العرض المنهجي لا الإفتائي، والله أسأل تمام التوفيق، وحسن القصد في القول والعمل.



كلمة حق

ثمة كلمة حق لابد من بيانها، وهي إنما نلحظه اليوم من حرص عام لدى جماهير المسلمين على السؤال عن الحكم الشرعي لمثل هذه المعاملة حذراً من الوقوع في المخالفات الشرعية ليعد مؤشراً على نجاح الصحوة في توعية المسلمين بضرورة تحري الحلال في معاملاتهم المالية، وارتفاع درجة الوعي الشرعي الذي انعكس أثره على الجماهير المسلمة الراغبة في التزام شريعة الله في سائر أحوالهم ومعاملاتهم، فكان من أثر هذه العودة الراشدة أن راجت سوق الاقتصاد الإسلامي، وبدأنا نشهد في مقابل ذلك تراجعاً ملحوظاً - بحمد الله - في أداء المؤسسات الربوية، ومردّ ذلك إلى تنامي وَعْي الجماهير المسلمة بحرمة معاملاتها في الإسلام، وأن الله قد توعَّد آكل الربا باللعن والعذاب.

صورة «بيع البطاقات المدنية»

هي معاوضة مالية بين طرفين يتم بموجبها شراء التاجر أو سمسار البطاقات المدنية حق غير الراغب في الاكتتاب في أسهم مؤسسة مالية معينة، بحيث يستثمر المشتري الحق لنفسه بعد أن يوثق تنازل البائع عن

حقه في الاكتتاب بها، وذلك نظير مبلغ من المال يتفقان عليه، وهذه المعاملة مركّبة من عقدين، أحدهما علني ظاهر، والآخر خفي باطن، أما الظاهر فهو شراء الأسهم المطروحة للاكتتاب العام باسم الشخص المتنازل عن حقه فيه، وغير الراغب بشرائها لنفسه، بحيث يتم تسجيلها باسمه وتكون قد دخلت في ملكيته، على أن يتم مقابل ذلك إبرام عقد بالباطن يتضمن بيع بائع البطاقة المدنية حقه في الاكتتاب إلى شخص آخر بالباطن بعقد عرفي، وذلك نظير مبلغ يتفقان عليه فما منهج الحكم على هذه المعاملة المعاصرة في ضوء نصوص الشريعة وقواعدها، ومقررات الفقه الإسلامي؟

التفصيل والتقييد خير من الإجمال والإطلاق

لما كانت مسألة «بيع البطاقات المدنية» من مسائل المعاملات المالية المستجدة، والتي يتسع فيها اختلاف المجتهدين فقد كان الأجدر بمن يفتي فيها أن يعتمد منهج التفصيل والبيان، لئلا يُساء الفهمُ عنه، أو تستغل فتواه في تسويغ إباحة الحرام المجمع على تحريمه كالربا، حتى إننا رأينا من يحتج ببعض الإطلاقات في جواز «بيع البطاقات المدنية» مستدلاً بها على جواز بيعها لغرض شراء أسهم بنك ربوي، علماً بأن هذا من المقطوع بمنعه والمجمع على تحريمه بين الفقهاء كافة.

والواجب في مثل هذه المسألة الحادثة سلوك منهج التفصيل، فيقال: مسألة «بيع البطاقات المدنية» يختلف الحكم فيها باختلاف المقصود من بيعها وبحسب ما يقترن بها، ولبيان ذلك لابد من الوقوف على الفرق بين حالين رئيستين:

الحال الأولى: حكم مسألة «بيع البطاقات المدنية» مجردة، وبدراستها باعتبار أصل بيعها، وبغض النظر عما يلتحق بها من أي قرائن أخرى.

الحال الثانية: الحكم على المسألة باعتبار ما يلتحق بها من القرائن الصارفة لحكم أصلها. ولإيضاح الحالين أمثّل بمثالين من كلام فقهائنا - رحمهم الله:

المثال الأول: مسألة حكم بيع العنب لمن يتخذه خمراً:

فإن بيع العنب باعتبار أصله جائز، ولا حرج فيه طبقاً للحالة الأولى، والتي هي تجرد البيع على القرائن الصارفة، لكن بيع العنب لمن يتخذه خمراً - أي يصنع منه الخمر - محرّم وغير جائز باعتبار ما تؤول إليه المعاملة فأصل المعاملة الجواز، لكنها لما اقترنت بمقصود محرم حَرُمت لأجله، وهو المراد في الحال الثانية.

المثال الثاني: مسألة بيع السلاح في الفتنة:

فالأصل جواز بيع السلاح مطلقاً في حال تجرده عن القرائن، لكن لو تمّ بيع السلاح ليُقتل به مسلمٌ أو في زمن الفتنة، فإن بيع السلاح حينئذ يكون محرماً وغير جائز باعتبار ما تؤدي إليه المعاملة، فبيع السلاح أصله الجواز، لكنه حَرُم بسبب ما اقترن به من القصد المحرّم.

والخلاصة: إنه يجب التفريق بين حكم أصل المعاملة، وحكمها حال اقترانها بأحوال أخرى قد تصرف حكمها الأصلي إلى حكم آخر مخالف له، والأصوليون يعبرون عن هذا المفهوم بالقاعدة الأصولية «سد الذرائع»، في حين يعبر الفقهاء عن المفهوم ذاته بالقاعدة الفقهية «الوسائل لها أحكام المقاصد».

ضوابط في مسألة «بيع البطاقات المدنية»

ولما كانت مسألة بيع البطاقات المدنية تحتاج إلى التفصيل بشأنها، فسأذكر التفصيل في بيان حكم المسألة من خلال أربعة ضوابط شرعية متمايزة، بحيث يُنزّل كل ضابط منها على صورة من صور بيع البطاقات المدنية طبقاً لواقع المسألة اليوم، وبداية أوجز سرد هذه الضوابط الأربعة مجملة ثم أفصّل القول في شرحها، وذلك على النحو التالي:

الضابط الأول: الأصل جواز بيع وشراء البطاقات المدنية، لكن هناك شرطان اثنان هما: «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية».

الضابط الثاني: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية لغرض الإسهام أو شراء أسهم في البنوك الربوية.

الضابط الثالث: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا بُني العقد على الكذب والغش والتدليس.

أ. د. عجيل النشمي أجاز بيع البطاقات ضمن عدد من الضوابط وهو مشروط بألا يدخل في عملية المقامرة أو الربا، وأن تأذن بها الجهات المختصة في الدولة.

الضابط الرابع: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا تضمن العقد غرراً وجهالة لأحد العوضين أو كليهما.

شرح الضوابط

الضابط الأول: الأصل في بيع البطاقات المدنية الحل والإباحة، كما هو الأصل في سائر العقود والمعاملات، وهي قاعدة فقهية معتبرة، بيد أنه ثمة مسألتان يستدعي المقام الإشارة إليهما، والتنبيه عليهما تبعاً لهذا الضابط، والمسألتان هما:

المسألة الأولى: الأصل الذي تندرج تحته مسألة «بيع البطاقات المدنية».

إن بيع البطاقات المدنية يندرج تحت أصل فقهي اصطلح عليه المتأخرون باسم «الحقوق المعنوية»، فما يُتصرف فيه بيعاً وشراء لا يخلو إما أن يكون عيناً أو منفعة أو حقاً، فبيع العين بمقابل الثمن يسمّى بيعاً، وثمرته تملك العين مع منفعتها، وبيع المنفعة مقابل الثمن - دون العين - يسمى إجارة، وثمرته تملك المنفعة فقط دون العين، وأما التنازل عن الحق المعنوي بمقابل الثمن فيسمى بيع الحق المعنوي، وثمرته تملك الحق المعنوي بشروطه.

والفارق بين المنفعة والحق أن المنفعة لا تنفك عن العين، فمثلاً منفعة الدار المؤجرة لا تنفك عن عين الدار، وكذلك منفعة السيارة المؤجرة لا تنفك عن عين السيارة، أما الحق فيتصور جريان التصرف فيه من دون أن يرتبط بعين معينة، ومثاله بيع كل من حقوق التأليف والاختراع والاسم التجاري والعلامة التجارية، وكذلك بيع سائر حقوق الإبداع والابتكار الأخرى، والتي أقر العرف بماليتها واعتبر الشرع قيمتها، فجميع هذه الحقوق يصح التصرف فيها بيعاً وشراء من دون أن ترتبط بعين معينة، وليُعلم أن المعول عليه في تقسيم هذه الاصطلاحات الثلاثة والتمييز بينها - العين، والمنفعة، والحق - هو «دليل العرف والعادة» عند الأصوليين، والدليل ذاته يُعبّر عنه الفقهاء بالقاعدة الفقهية الكلية «العادة محكّمة»، وبناء على دليل العرف والعادة، فقد ارتضى القرافي في كتابه الفروق اصطلاحاً آخر، حيث فرق بين المنفعة والانتفاع، والحاصل التأكيد على الفارق بين الاصلاحات الثلاثة: العين، والمنفعة، والحق، فإذا تبين لنا الفارق بين أنواع ما يجري فيه التصرف، وهي: العين والمنفعة والحق، وصح التمييز بينها فلننتقل إلى المسألة الثانية.

المسألة الثانية: شرط صحة بيع الحقوق المعنوية (ومنها بيع البطاقات المدنية):

فقد ذكر الفقهاء شرطين أساسيين في صحة جواز التصرف بالحقوق المعنوية بيعاً وشراء، وهذان الشرطان هما «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية»، ومعنى شرط «المالية العرفية»: أن يكون لهذه الحقوق المعنوية في العرف العام صفة المال الذي ضبطه العرف واعتاده الناس واستقر العمل عليه بينهم، حتى صار

الانتفاع بالحق المعنوي بمنزلة انضباط العين والمنفعة، ومن ثم في جواز التصرف فيها بيعاً وشراء.

أما شرط «القيمة الشرعية» فمعناه: أن يكون الحق محترماً في الشريعة الإسلامية، بمعنى أن تعتد الشريعة بقيمته فلا يُهدر المال مثلاً لكونه خبيثاً في ذاته أو في طرق كسبه، فإن الشريعة تهدر المال غير المحترم ولا تجعل له قيمة أصلاً، وهذا كالأموال الحاصلة من الربا أو ثمن الخمر أو أجرة البغي والكهانة ونحوها من الأموال الخبيثة، فإذا تحقق وجود الشرطين في الانتفاع المعنوي صح اعتباره متمولاً كسائر الأعيان والمنافع المباحة في جواز التصرف فيها بالبيع والشراء، أما إذا تخلف أحد الشرطين «المالية والعرفية» و«القيمة الشرعية» فإنه لا يجوز حينئذ التصرف في الحق بيعاً وشراء.

وإن من الأمارات المعاصرة الدالة على إقرار العرف بمالية الحق صدور القوانين واللوائح الرسمية المنظمة لحقوق الملكية الفكرية والحقوق المعنوية، والتي تثبت الحقوق المعنوية لأصحابها، وتحميها من الاعتداء عليها أو سرقتها، والحاصل أن الحق الذي يجوز بيعه - طبقاً لشرط الفقهاء - يجب أن تكون له مالية معتبرة عرفاً وقيمة معتبرة شرعاً.

وبهذا التأصيل الشرعي صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة المنعقد في الكويت (١ - ٦ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ - ١٩٨٨/١٢/١٥م)، فقد ناقش المجمع مسألة «الحقوق المعنوية» وقرر ما يلي:

أولاً: الاسم التجاري والعنوان التجاري والعلامة التجارية والتأليف والاختراع أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس بها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: يجوز التصرف في الاسم التجاري أو العنوان التجاري أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ومن هذا المنطلق نصل إلى سؤال مهم حاصله: هل الانتفاع بالبطاقة المدنية - في الزمن الحاضر - توافر فيه الشرطان السابقان وهما: «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية»، بحيث أصبح لصاحبها إمكان التصرف فيها بالبيع والشراء؟.

والذي يظهر لي أنه مع تسليمنا بأن الأصل في العقود والمعاملات المالية الحل والإباحة، إلا أنه لا يمكننا الجزم - في الوقت الحاضر - بمالية الانتفاع بحق البطاقة المدنية، بحيث يقال: إنه قد صدر الانتفاع بالبطاقة المدنية حقاً معنوياً متمولاً في العرف العام - أي صارت له قيمة مالية.

والذي يظهر - في ظل قرائن الواقع الحالي - أن حق الانتفاع بالبطاقة المدنية لم يرتق بعدُ لأن يكون له وصف المالية العرفية، فإن تحقق وصف المالية مستقبلاً - مع القيمة الشرعية - صار حينئذ حقاً معتبراً يجوز التصرف بالبيع والشراء، والدليل العملي على عدم اعتبار العرف العام اليوم لمالية الانتفاع بالبطاقة المدنية، هو أن من يمارس عملية بيع وشراء البطاقات المدنية - هذه الأيام - إنما يسلك طريق الكذب والتحايل على العرف العام وصولاً إلى إتمام إجراءات تلك العملية، وعليه فالذي أراه: أنه لا يجوز - في الوقت الحاضر - بيع ولا شراء الانتفاع بالبطاقة المدنية، وذلك لكونها لا تُعدّ في العرف المعاصر حقاً مالياً متقوماً، والله أعلم.

الضابط الثاني: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية لغرض شراء أسهم في البنوك الربوية.

وهذا الضابط يحسم حكم المسألة في إحدى صورها، ذلك أن لصاحب البطاقة المدنية حقاً شخصياً - غير شرعي - في أن يشتري عدداً أقصى من أسهم بنك ربوي، فيقوم صاحب البطاقة المدنية بالتنازل عن هذا الحق لشخص آخر نظير مبلغ مالي، وذلك بهدف تمكين مشتري البطاقة المدنية من حق الشراء أسهم ذلك البنك الربوي، فهذه الصورة التي يتم فيها بيع البطاقة المدنية بغرض شراء أسهم لأحد البنوك الربوية مُحَرَّمة بالنص وإجماع العلماء، فإن هذا الانتفاع لو سلمنا توافر شرط «المالية العرفية» فيه، إلا إن شرط «القيمة الشرعية» قد انتفى عنه لكون هذه المعاملة تؤدي إلى الربا الصريح، والمتمثل في شراء أسهم بنك ربوي، فإن الشريعة الإسلامية تهدر المال الربوي ولا تحترمه، بل لا تعدُّ له قيمة أصلاً لكونه إنما جاء بطريق الكسب الخبيث.

د.محمد الطبطبائي: أكد على جوانب التحريم والمنع طبقاً لواقع المعاملة، فجاءت الفتوى أكثر تفصيلاً مشتملة على محظورات عدة

والحاصل: أن بيع البطاقات المدنية لغرض شراء أسهم بنك ربوي - كما هو غرضها هذه الأيام - هو حرام بإجماع الفقهاء، وأما أدلة تحريم الربا فهي أشهر من أن تذكر، فمن ذلك عموم قوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا)، ولما جاء من الوعيد الشديد في الكتاب والسنة على المتعاملين بالربا أخذاً وعطاء، فقد لعن الله ورسوله آكل الربا ومُوكِله وكاتبه وشاهديه، بل وأعلن الله الحرب على المرابين، وجعل الربا من أكبر الكبائر والموبقات، وأن درهم ربا يأكله العبد - وهو يعلم - أشدُّ عند الله من ستٍّ وثلاثين زنية، وأن أيسر الربا مثل أن ينكح الرجل أمه... إلى آخر ما جاء من الوعيد الشديد في ذلك.

وعلى هذا فمن باع بطاقته المدنية لأجل تمكين المشتري من شراء أسهم بنك ربوي - وهو يعلم - فهو داخل في عموم آيات وأحاديث الوعيد والترهيب الواردة في أكل الربا، والقاعدة العامة في هذا الباب: «إن كل من أعان على أكل الربا - وهو يعلم - فهو وآكله في الإثم سواء».

الضابط الثالث: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا بُني العقد على الكذب والغش والتدليس.

وهذا الضبط يحسم حكم المسألة في إحدى صور «بيع البطاقات المدنية»، فلما كان العرف لا يُقرُّ ولا يعترف ببيع الانتفاع بالبطاقات المدنية، فقد لجأت طائفة من الناس إلى إجراء عمليات البيع والشراء ضمن غلاف من الكذب والغش والتدليس، حيث يتم إبرام عقد بالباطن للتحايل على العرف العام الذي لا يعترف بمالية هذا الانتفاع، وحتى يتمكن مشتري هذه البطاقات المدنية من حفظ حقوقه في الانتفاع بها، فإنه يلجأ إلى حفظ حقوقه بعقود عرفية بالباطن، تحفظ له حقه في تملكه الأسهم في نهاية المعاملة، والتي قد ينكرها البائع - صاحب البطاقة - بعد أن يتم تسجيل الأسهم المشتراة باسمه الشخصي.

والدليل على تحريم الكذب في المعاملات المالية قوله صلى الله عليه وسلم: «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحِقت بركة بيعهما»، وفي تحريم الغش أيضاً حديث: «من غشنا فليس منَّا»، فعُلِمَ بهذا أن اشتمال المعاملة المالية على الكذب والغش يحرِّمها من الشريعة الإسلامية، وهو ما تشتمل عليه مسألة «بيع البطاقات المدنية» في واقعها الحالي.

الضابط الرابع: اتفق الفقهاء على تحريم بيع وشراء البطاقات المدنية إذا تضمن العقد غرراً وجهالة بأحد العضوين أو كليهما.

وهذا الضابط يحسم حكم صورة أخرى من صور بيع البطاقات المدنية، وهي أن يحتفَّ بعقد البيع الغرر والجهالة بالمعقود عليه، وقد تقرر عند الفقهاء أن الشريعة الإسلامية في باب المعاوضات المالية قد أمرت بضبط

العوضين وبيان ما ينفي الغرر والجهالة عنهما، كما حكمت على عقود البيع والشراء المشتملة على الغرر والجهالة بالمنع والفساد، وذلك لئلا يؤول العقد إلى الخصومة والنزاع بين المتعاقدين، وما يفضي إليه ذلك من بغضاء وقطيعة.

وإن هذا المحظور الشرعي متحقق في بيع البطاقات المدنية، إذ إنه عقد معاوضة مالية على مجهول الصفة والمقدار، حيث يتم العقد على ماهية مجهولة جهالة فاحشة - وهي مقدار الانتفاع بالبطاقة المدنية - فلا يدري بائع البطاقة المدنية قدر الأسهم التي سيتم شراؤها «بموجب بيعه حقه في الانتفاع ببطاقته المدنية» ولاقيمتها ولا هامش الربح المتوقع، وكل ذلك في مقابل مبلغ مالي زهيد لا يناسب قدر المجهول الكبير المعقود عليه.

والحاصل أن الغرر والجهالة الفاحشين من أسباب تحريم المعاوضات المالية في الشريعة الإسلامية، ودليل ذلك ما صح عند مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر، قال ابن القيم: «قال الشيخ - يعني ابن تيمية -: أصل الغرر هو ما طُوي عنك علمُهُ وخفي عليك باطنهُ وسرُّهُ... وكل بيع كان المقصود منه مجهولاً غير معلوم، ومعجوزاً عن غير مقدور عليه، وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه البيوع تحصيناً للأموال أن تضيع، وقطعاً للخصومة والنزاع أن يقعا بين الناس».

الحكم الشرعي للصورة الحالية لبيع وشراء البطاقات المدنية

وإن ما يجري اليوم من «بيع البطاقات المدنية» لهو أمر محرَّم وغير جائز باتفاق الفقهاء، وذلك لاشتماله على عدد من أسباب تحريم المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية من جهة، ولانتفاء الضوابط الشرعية المذكورة سلفاً من جهة أخرى، فقد اجتمع في مسألة بيع البطاقات المدنية - كما هو واقعها هذه الأيام - عدد من الأسباب التي تكفي آحادها في تحريم هذه المعاملة، فكيف بها مجتمعة؟

وإن أسباب تحريم هذه المعاملة - طبقاً لواقعها الحالي - كثيرة وأبرزها ما يلي:

أولاً: الربا: فإن مقصود بيع البطاقات المدنية هو شراء أسهم لبنك ربوي، وهذا محرم بالنص وإجماع العلماء.

ثانياً: الكذب والغش والتدليس: حيث يتم إجراء عقد التملك الصوري الكاذب باسم معين، على أن يتم قبل ذلك إبرام عقود بالباطن مقتضاها إقرار المالك الصوري بالملكية للمالك بالباطن تحايلاً على النظام العام، وكل ذلك كذب وغش وتدليس.

ثالثاً: الغرر والجهالة: فإن بيع البطاقات المدنية عقد معاوضة يتم فيه بذل الثمن في مقابلة عوض مجهول القدر والصفة - الأسهم المتنازل عن حق شرائها -، فتحرم المعاملة بهذه الجهالة الفاحشة، والحكمة إفضاؤها إلى الخصومة والنزاع غالباً.

كيف لو أضيف إلى أسباب التحريم السابقة مؤيدات أخرى تشهد لها بتحريم «بيع البطاقات المدنية»، والتي منها تربية المجتمع على خصال ومعان ذميمة كالكذب والغش والتحايل على النظام والعرف العام، بحيث يصبح أفراد المجتمع - على المدى البعيد - وقد استمرؤوا التعاون على الإثم والعدوان، ومنها تيسير أسباب الاحتكار، هذا إلى جانب ما قد يقع من قيام بائع حقه في البطاقة المدنية بتكرار بيعها لعدد كبير ممن يشتري البطاقات المدنية، فيجري حينئذ من النصب والتغرير بهؤلاء المشترين بما يفضي إلى الخصومة والنزاع والقطيعة، وهذا إنما ينشأ عن التحايل على عدم إقرار العرف بمالية الانتفاع بالبطاقة المدنية بيعاً وشراء، والحاصل أنه ثمة مؤيدات واعتبارات أخرى في تحريم بيع البطاقات المدنية تقع في رتبة المقاصد الشرعية أضرب عنها لحصول الكفاية بما تقدم تفصيله وبيانه.

بين اتحاد الفتاوى واضطراب الناقلين

وفي مسلك فوضوي وغير موضوعي يحاول بعض الناقلين - بقصد أو بغير قصد - أن يُصوِّروا الفتاوى الصادرة عن الفضلاء من المفتين والفقهاء المعاصرين بأنها آراء متضاربة ومتخالفة، فبعض المفتين اليوم - حسب زعم الناقل - يحلل «بيع البطاقات المدنية»، في حين أن بعضهم الآخر يمنعها ويُحرِّمها، وليس من شك أن هؤلاء الناقلين قد أتوا من سوء فهمهم واضطراب نقلهم، وما آفة الأخبار إلا رواتها، فإنني قد تتبعت الفتاوى الصادرة عن العلماء والمفتين الفضلاء - الرسمية منها والشخصية - فألفيتها كلَّها - بحمد الله - متفقة في المعنى والحكم الشرعي، وإن تنوعت عباراتها من الناحية الشكلية وطريقة العرض والصياغة اللفظية، ولنستعرض بإيجاز تلك الفتاوى الصادرة عن العلماء - حفظهم الله - لندلل بذلك على أن الفتاوى متطابقة والخلاف بين الناقلين وأفهامهم لا غير.



أ.د.أحمد الكردي يرى عدم جواز بيع البطاقات المدنية أصلاً، وعلل المنع بكون البيع واقعاً على حق من الحقوق المجردة غير المالية

أولا فتوى هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية (١٢٣ ع/ ٦٩ - ١٩٩٦/١٢/١١م):

فقد ورد إلى اللجنة السؤال التالي: ما حكم بيع البطاقات المدنية لشخص آخر يسهم باسمي في شركة مساهمة مقابل مبلغ معين يدفعه لي، وتصبح الأسهم باسمه؟ وقد أجابت اللجنة مشكورة بما نصه: «البيع المسؤول عنه يدخل في باب بيع الحقوق، وأكثر الفقهاء على جوازه، ما لم يترتب عليه محظور، كأن يستعملها في بيع أو شراء المحرَّمات أو بالربا أو غير ذلك، وعليه فإن اللجنة ترى جواز هذا لبيع، إذا لم يخالف أمر ولي الأمر، ولم يترتب عليه بيع أو شراء مال محرم بالربا، والله تعالى أعلم.

بهذا الإيجاز والوضوح والانضباط جاءت فتوى اللجنة مشكورة لتؤكد أن الأصل جواز هذا البيع، لكن هذا الجواز مشروط بأمرين: أولهما: ألا يخالف أمر ولي الأمر، وثانيهما: ألا يترتب على البيع محظور شرعي، ومثلوا له بالربا «وهو الواقع المسؤول عنه في هذه الأيام»، ولما كان بيع البطاقات المدنية في هذه الأيام المقصود منه التوصل إلى شراء أسهم أحد البنوك الربوية، فإنه من الواضح الجلي أن اللجنة الموقرة تفتي بعدم جواز «بيع البطاقات المدنية»، وذلك لسببين «الربا، ومخالفة النظام العام الذي سنه ولي الأمر»، وهذان التعليلان في الفتوى هما بمعنى الشرطين المشار إليهما سلفاً «المالية والعرفية» و«القيمة الشرعية».

ثانياً: فتوى العميد الأسبق لكلية الشريعة - الكويت أ.د.عجيل النشمي:

فقد سئل فضيلة د.النشمي عن هذا البيع فأجازه ضمن عدد من الضوابط، كما بيَّن أن هذا البيع مشروط بألا يدخل في عملية المقامرة أو الربا، وأن تأذن بها الجهات المختصة في الدولة.

وبهذا نرى أن فتوى فضيلة د.النشمي جاءت مطابقة لفتوى وزارة الأوقاف، «حيث يرى أن الأصل الجواز، لكن الجواز عنده مشروط بشرطين، أحدهما: ألا يدخل في ذلك المقامرة أو الربا، والثاني إذن ولي الأمر ممثلاً بالجهات المختصة في الدولة»، وعليه فإن فضيلة د.النشمي يرى عدم جواز «بيع البطاقات المدنية» طبقاً لصورتها الواقعة حالياً، وعلل عدم الجواز بالربا ومخالفة النظام العام في الدولة «ولي الأمر»، وهما بمعنى الشرطين المتقدمين «المالية العرفية» و«القيمة الشرعية».

ثالثاً: فتوى العميد الحالي لكلية الشريعة - الكويت د.محمد الطبطبائي:

وقد جاءت فتوى د.الطبطبائي أكثر تفصيلا لواقع مسألة «بيع البطاقات المدنية»، حيث أكدت على جوانب التحريم والمنع طبقاً لواقع المعاملة، فجاءت الفتوى لتؤكد اشتمال العقد على المحظورات التالية:

أولاً: الإفضاء إلى تعاطي الربا.

ثانيها: بناء العقد على الكذب والتحايل.

ثالثها: مخالفة أمر ولي الأمر (المادة ٨٥ من قانون الشركات).

رابعاها: الإفضاء إلى الاحتكار والإضرار بالمجتمع.

وبهذا ندرك أن فتوى د.الطبطبائي سلطت الضوء على عدم تحقق الشروط والضوابط الشرعية في جواز بيع البطاقات المدنية، مما جعله يشهر القول بالمنع وعدم الجواز.

رابعاً: فتوى الخبير بالموسوعة الفقهية - الكويت: أ.د.أحمد الكردي:

ويرى فضيلة د.الكردي عدم جواز بيع البطاقات المدنية أصلاً، وعلل المنع بكون البيع واقعاً على حق من الحقوق المجردة غير المالية، كبيع حق الشفعة، وإن ذلك غير جائز.

وما يهمنا من فتوى فضيلة د. الكردي إعلانه منع المعاملة وعدم جوازها بالأصالة، لأنه لا يرى في بيع البطاقة حقاً مالياً يقره العرف العام «انتفاء شرط المالية العرفية»، فكيف إذا ضممنا إلى منعه المعاملة أصلاً كونها ذريعة تؤدي إلى الربا وشراء أسهم البنك الربوي، فإن التحريم - في نظره - يكون حينئذ أشد استحكاماً.

وإن مما سيتوقفنا من الفقه الدقيق في فتوى فضيلة د.الكردي - وهو ما نبهنا عليه في صدر هذه الدراسة - شرط «المالية العرفية»، وهو: أن الحق لا يكون مالاً قابلاً للتصرف فيه بالبيع والشراء إلا إذا كان متمولاً في العرف، بحيث يصبح الحق وقد تعارف الناس على ماليته واستقرّ ذلك بينهم، والواقع أن «بيع البطاقات المدنية» - في الزمن الحاضر - ليس حقاً متمولاً له قيمة معتبرة في العرف، ولذلك نرى سماسرة البطاقات المدنية يسلكون الأساليب الملتوية وطرق التحايل تعبيراً عن التفافهم على عدم اعتبار العرف العام لمالية هذا النوع من الانتفاع المقنن بأمر ولي الأمر ونظمه العامة.

خامساً: فتوى فضيلة الشيخ ناظم المسباح - الكويت:

وقد جاءت فتوى فضيلته لتؤكد على أن بيع البطاقات المدنية لا يجوز، وذلك لأسباب عدة: منها أن هذا البيع مخالف لما أمر به ولي الأمر عن طريق وزارة التجارة، حيث إنها تمنع هذا البيع بالصورة التي يتداولها الناس، ومنها أنه مخالف لمقصود إذن ولي الأمر، حيث أراد أن تتاح المشاركة للجميع، ولقفل باب الاحتكار، كما علل المنع بأن هذا الأمر يؤدي إلى ضياع أموال الناس في حال ما إذا اتخذ قرار بإيقاف هذه الشركة مثلاً، كما أكد فضيلة الشيخ على ضرورة ألا يشوب الشركة المراد شراء أسهمها التعامل بالتأمين التجاري، أو التعامل بالربا، فإن هذا لا يجوز.

فتوى الشيخ المسباح قد جاءت في سياق الفتاوى السابقة لتؤكد جوانب المنع، ومن ثم القول بعدم جواز بيع البطاقات المدنية طبقا لواقعها الحالي.

والحق إن فتوى فضيلة الشيخ المسباح لتقترب في منظورها من فتوى د.الطبطبائي قبله، من جهة التأكيد على المحظورات الشرعية الملازمة لواقع المعاملة اليوم، وقد رأينا كيف أن فتوى الشيخ المسباح قد جاءت في سياق الفتاوى السابقة لتؤكد جوانب المنع، ومن ثم القول بعدم جواز بيع البطاقات المدنية طبقاً لواقعها الحالي.

ومما تم استعراضه من فتاوى العلماء والمفتين حول مسألة «بيع البطاقات المدنية» نصل إلى حقيقة واضحة، تلك هي: اتفاق الجميع على عدم جواز بيع البطاقات المدنية - طبقاً لصورتها في الواقع الحالي - وإن تنوعت عباراتهم في ذلك، ذلك أن فتاواهم قد اشتملت على عدد من أسباب التحريم، كالربا، ومخالفة ولي الأمر، والنظم العامة، إلى جانب ما أفصح عنه بعضهم من وجود الكذب والغش والاحتكار، وغاية ما بينهم من الاختلاف الشكلي هو أن بعضهم يُقدِّم القول بالجواز، ثم يقيِّده بالشروط والضوابط الشرعية، في حين يقدّم آخرون المنع وعدم الجواز من منطلق وصف الواقع الحالي للمسألة، فأي تضارب واختلاف يزعمه الناقلون إذاً، بعدما عرضنا من صريح فتاواهم؟

وليعلم أن الضابط العام والجامع لحكم مسألة «بيع البطاقات المدنية» ونظائرها من مستجدات المعاملات المالية هو: «إن الأصل في العقود والمعاملات المالية الحل والإباحة، ما لم تخالف شرعاً أو شرطاً»، وإن مسألة «بيع البطاقات المدنية» في صورتها الحالية قد خالفت الشرع والشرط فثبت بهذا منعها وعدم جوازها، والله أعلم.

شبهة داحضة

وإمعاناً في التضليل والقول على الله بغير علم يسعى بعضهم إلى التشكيك في عدم جواز «بيع البطاقات المدنية» لأغراض شراء أسهم لبنك ربوي، فيقول قائلهم: إن سكوت الجهات المختصة عن احتيال السماسرة على النظم العامة وبشكل علني مشتهر، إن هذا ليُعد من السلطات المختصة «ولي الأمر» إذناً وإقراراً، وهو شرط «المالية العرفية».

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: إن هذا التحايل بطريق الكذب والتدليس والعقود المبرمة بالباطل لهُوَ برهان على تعمُّد تجار «بيع البطاقات المدنية»، وسماسرتها للالتفاف حول النظم العام أو التحايل على شرط «المالية العرفية»، فإن هذا غير جائز.

الوجه الثاني: وإنما نقوله على سبيل النزول وقطع الشبهة، وحاصله: هبْ أن السلطات المختصة أذنت وأقرَّت «بيع البطاقات المدنية» لأغراض شراء أسهم البنوك الربوية، أفيكون ذلك حجة لتُصادم شريعة الله وحكمه في تحريم الربا؟ وهو مما علم تحريمه من الدين بالضرورة من النص والإجماع، والذي يعتبر ربا البنوك التقليدية اليوم من أصرح أنواعه وأشدها حرمة، هذا وإن القاعدة العامة في هذا الباب - وهي الحجة البالغة - في قول الصادق المصدوق: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

موعظة وذكرى

وإذ قد بيّنا أن ما يتم طرحه هذه الأيام من شراء للبطاقات المدنية لغرض شراء أسهم البنوك الربوية إنما هو ذريعة إلى الربا الصريح في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عليه إجماع العلماء كافة، فإن الواجب على المسلم أن يحذر الوقوع في هذه المعاملة المفضية إلى الربا وأمثالها من المعاملات المحرمة، كما يجب على من وقع في شركها أن يتقي الله ويقلع عنها فوراً، وأن يحاسب نفسه ويلجمها عن الحرام طاعة لأمر الله تعالى وامتثالاً لنهيه، وليسلك سبيل التوبة والإقلاع، كما قال تعالى: (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون)، وليعلم المسلم أن من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه، وليوقن بأن الله قد توعد آكلي الربا بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فإن عقاب الله قد يكون محسوساً مباشراً، وقد يكون خفياً يعود أثره غير المباشر على انتزاع الأمن والطمأنينة من حياة المسلم، وتفشي الفساد في الأسرة والمجتمع، وظهور الخلل في تربية النشء، في سلسلة من العقوبات التي لا يحيط بها إلا الله وحده، والحاصل أننا إن شئنا استدامة النعم وزيادتها فلنعتصم بشريعة الله امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ●



على هامش
الإسراء والمعراج

أينما وجد مسلم فهناك موقع للتحرير وثغر للمقاومة

القضية الفلسطينية واجب الشعوب العربية والإسلامية

بقلم: د.إدريس وهنا

إذا تجاوزنا البكاء على الأطلال وتقطيع الأكباد من الأحزان والعض على الأنامل من الغيظ إزاء ما يجري في فلسطين من ذبح وإبادة وتنكيل، وضربنا صفحاً على خطاب التحسيس والوصف، لأن لسان الحال - كما تنقله وسائل الإعلام - أفصح نطقاً وأعمق بياناً وأدق تصويراً وأبلغ تأثيراً من أي خطاب تحسيسي يصدر عن خطيب أو محاضر أو شاعر... - إذا ضربنا صفحاً على هذا النوع من الخطاب أو على الأقل همشناه قليلاً - وحاولنا تلمس خيوط النور في اعتمة هذا الليل البهيم بحثاً عن المفاتيح الحقيقية والممكنة لبلوغ الحل، ونزعنا عنَّا كساء المكابرة والجحود، فسنجد أن المفتاح الحقيقي لتحرير فلسطين وتحرير الأمة الإسلامية ككل هو الرجوع إلى الله تعالى... الرجوع للالتزام بدينه وتحكيم شريعته في حياتنا كلها، وهي شريعة - كما يعلم الجميع - ضد الظلم أينما وجد، وضد الفساد كيفما تشكل وأينما حل وارتحل.

إن الصحابة والتابعين، كانوا أقل عدداً وعتاداً من الكفار والمشركين، *واستطاعوا أن ينتصروا عليهم بقوة الإرادة والإيمان والصدق مع الله* تعالى، وفي ذلك قال الحق سبحانه: (يأيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) الأنفال:٦٥، ثم ضَعُفَ إيمان القوم بعد ذلك فنزل قوله تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلِمَ أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) الأنفال:٦٦، أما الآن فمليار ونصف المليار مسلم، وثلاثمئة مليون عربي في العالم عاجزون أمام حفنة من اليهود: أربعة عشر مليون يهودي على وجه الكرة الأرضية، وما لا يزيد عن خمسة ملايين على أرض فلسطين المحتلة... وحُق لنا بل وجب علينا أن نضع السؤال: لماذا؟ لماذا كل هذا العجز والهوان أمام الكفرة المغتصبين؟ ألقلة العدد؟ أم لضعف العتاد؟

إن الحقائق على الأرض تثبت أن عدد المجندين في الجيوش العربية يفوق كثيراً عدد المجندين في الجيش الصهيوني، وإذا كان الكيان الصهيوني يملك ٨٠٠ طائرة حربية و٣٠٠٠ دبابة، فإن الدول العربية تملك ٢٠٠٠٠ طائرة حربية و١٥٠٠٠ دبابة... إذا لماذا نحن عاجزون؟.

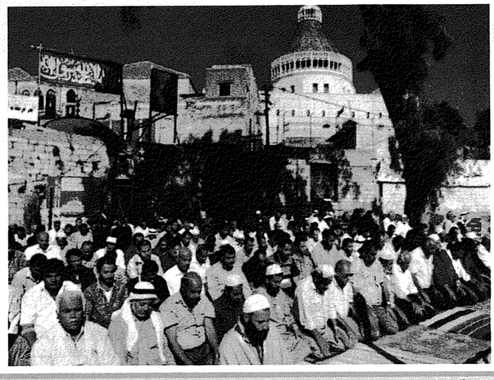
لمن أراد الجواب الشافي على هذا السؤال أن يفتح أذانه وقلبه ليسمع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً، ففيه الجواب الشافي، قال عليه الصلاة والسلام: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كماتداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهْنَ فقال قائل يا رسول الله وما الوَهْنُ قال حُبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت».

إن السبب إذاً بوضوح وإيجاز هو حب الدنيا وكراهية الموت... لقد *أحببنا الدنيا حكاماً ومحكومين... تعلقنا بشهواتها ومغرياتها* وجواذبها من نساء وبنين وأموال ومتاع مادي على حساب كرامتنا وعزتنا وديننا وآخرتنا، والله سبحانه وتعالى يقول: (يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) التوبة:٣٨، لقد ابتغينا العزة في غير الإسلام، فأذلنا الله تعالى... ابتغينا العزة في أميركا ومساعداتها المادية فأذلنا الله بأميركا والكيان الصهيوني الغاصب... ولو قال العرب والمسلمون اليوم: نحن مستعدون للرجوع مكرمين إلى حياة الخيام من أن نعيش معيشة الأنعام ونرزح تحت نيل القهر والذل والهوان لانتصروا على أعدائهم وحرروا أراضيهم وطهَّروا مقدَّساتهم من رجس اليهود ودنسهم، والدليل مستمد من الواقع: فحزب الله في جنوب لبنان لا يملك

الجيوش والأسلحة التي تملكها الدول العربية، وليست لديه الإمكانات الاقتصادية التي لهذه الدول ورغم ذلك استطاع أن يدحر الجيش الصهيوني من أراضيه. فالمؤمن إذا سأل يسأل الله، وإذا استعان استعان بالله وعندها يتحقق النصر.

إن فلسطين لن تتحرر اليوم إلا بما تحررت به في الماضي: والتاريخ يشهد أن الذين حرروا فلسطين في السابق كانوا مؤمنين صادقين، لقد فتحها الفاروق عمر رضي الله عنه... وحررها صلاح الدين الأيوبي من يد الصليبيين، ولم يكن عربياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وحررها قطز من يد التتار وكان صديقاً مؤمناً، والبشائر تلوح بأن هذه الأرض ستعود وستحرر من دنس أحفاد القردة والخنازير بالسواعد المتوضئة والقلوب المفعمة بالإيمان والنفوس الملتزمة بشرع الله.

وإذا لم نَعِ ـ نحن المسلمين ـ بعدُ حقيقة تَحرير فلسطين وتحرير الأمة الإسلامية ككل من السيطرة الأجنبية.



الدعاء سلاح يستهان به إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها الإخلاص وطاعة الله تعالى والترفع عن الحرام

فإن فلسطين لن تحرر قطعاً بالظلمة والطواغيت والزناة والمرابين والمقامرين والمدمنين والراشين والمرتشين والملاحدة والمنافقين والجاهلين المتخلفين.

إن فلسطين ستحرر بمن يحققون شرط الوعد الإلهي بالنصر في قوله تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم:٤٧، وقوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧.

إن فلسطين ستحرر بمن يمتثلون قول الله عز وجل: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال:٦٠.

والقوة في الآية شاملة لكل أصنافها وأشكالها من قوة إيمانية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإعلامية وغيرها... لأن كلمة (قوة) جاءت نكرة بعد حرف الجر (من)، والنكرة بعد حرف الجر تفيد الاستغراق والعموم.

ومن القوة في هذا الظرف التاريخي العصيب الذي نمر به: مقاطعة البضائع الصهيونية... وتصوروا معي حجم الدمار الذي سيلحق اقتصاد الكيان الصهيوني بفعل هذه المقاطعة.

إنك ـ أيها المسلم ـ بشرائك لأي سلعة من السلع التي تتبع شركات يهودية وغيرها فأنت تسهم في ذبح الفلسطينيين وإبادتهم وتهجيرهم وبناء مستوطنات اليهود على أراضيهم.

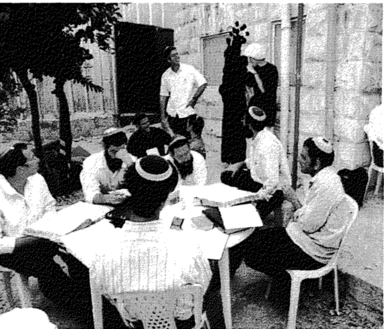
إنك بشرائك لأي بضاعة صهيونية تهب رصاصة ليهودي غاصب محتل ليقتل بها أخاك على أرض فلسطين المقدَّسة... فيا لهول الجريمة!! ويا لقبح الخيانة!! ألا نقاطع كشعوب على الأقل هذه البضائع الملوثة، وندعي التضامن مع فلسطين ونبدي الرغبة في الجهاد من أجل التحرير... إذا كنا فعلاً صادقين فلنجاهد أولاً في ما هو متاح لنا... لنقاطع كل منتوج يهودي أو تابع للشركات الصهيونية.

وأضيف هنا نقطة أُغفلت وهي أن سلاح المقاطعة يجب أن يُفعَّل كذلك على المستوى الفني والثقافي والإعلامي... لأن الصهاينة إن كانوا قد احتلوا الأرض في فلسطين، فقد احتلوا القلوب والعقول في باقي البلاد العربية والإسلامية... واحتلال القلوب ـ لا شك ـ أخطر من احتلال الأرض، وهو يتم عبر أسلحة أشد فتكاً ودماراً «كأغاني الفيديو كليب»، وأفلام الميوعة والجنس، والمجلات الماجنة، وموضة الأزياء وغيرها، حتى قال أحد السينمائيين اليهود: «نحن نريد إغراق العالم في البورنوغرافيا»، وهو التوجه الذي رسم معالمه منذ ما يزيد على مئة سنة مؤسس الحركة الصهيونية «ثيودور هرتزل» الذي قال في مؤتمر بال: «إن ما يفعله كأس خمر ومغنية في الأمة المحمدية أخطر مما يفعله ألف مدفع وبندقية».

فلنحذر إذاً الاختراق الصهيوني لنا في مجال الفن والثقافة والإعلام. فإنه ـ كما سبق أن أشرت ـ أشد خطورة من أي اختراق آخر... وذلك بمقاطعة كل بضاعة صهيونية على هذاالمستوى أيضاً، تحصيناً للأجيال الصاعدة، ولكنز هذه الأمة ورصيدها وهم الشباب من تلك السموم الفتاكة، وأعطيكم أمثلة من الواقع تبين خطورة هذا النوع من الاحتلال ومساعي اليهود الدائبة فيه، والمثال الأول: «يارون»، وهو مغن يهودي أجرى عملية تحويل جنس ولقب بعد العملية بـ«دانا» وللشهرة أُطلق على نفسه اسم «دانا أنترناشيونال»، واستطاع

هذا المغني الشاذ - أو المغنية تحقيق الانتشار في الدول العربية باسم جديد مستعار هو «سعيدة سلطان». وقد كشف لإحدى الصحف الصهيونية أخيراً أن عدد أشرطته الموزعة في مصر وبعض الدول العربية وصل إلى ٦ ملايين شريط، وأغانيه كلها تدور حول أمور الجنس، وتغنى بطريقة مثيرة للشباب وبخاصة صغار السن، وقد سبق لهذا «المغني أو المغنية» أن منح لقب سفيرة الثقافة الإسرائيلية من قِبَلِ وزارة الخارجية الصهيونية.

والمثال الثاني «راقية إبراهيم» واسمها الحقيقي «راشيل أبراهام»، وهي من مواليد العام ١٩١٩م وكان أشهر أفلامها «رصاصة في القلب» مع الموسيقار محمد عبدالوهاب، وقد مثلت في مصر في عشرين فيلماً قبل أن تغادر إلى أميركا بلا عودة.



بشرائك لأي بضاعة صهيونية تهب رصاصة ليهودي غاصب محتل ليقتل بها أخاك على أرض فلسطين ...

والراقصة «كيتي» اليهودية التي اكتشف بعد فترة أنها جاسوسة تعمل لحساب المخابرات الصهيونية... وغيرهم ممن انخرطوا في بوتقة الفن المصري.

هذا ومن أسباب القوة المتاحة لنا كذلك أن ندعم المقاومة في فلسطين بأموالنا، وقد قدم الله تعالى الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في كثير من آي القرآن الكريم، فلتدعموا إخوانكم بما استطعتم من أموالكم فإنه برهان على صدق إيمانكم، قال تعالى: (قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمانُ في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) الحجرات:١٤-١٥، وقال أيضاً: (ها أنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد:٣٨.

وإن من أسباب القوة المتاحة لنا كذلك أن نورث القضية الفلسطينية لأبنائنا وأحفادنا، والأجيال الصاعدة عبر الكلمة والصورة والشريط، والقصيدة والنشيد والكتاب، والمقال، وكل الوسائل الممكنة حتى تبقى فلسطين حية في ضمائرهم ووجدانهم، وأن ننشئهم على الإسلام والإيمان حتى يكونوا إن شاء الله من طلائع النصر المرتقب.

إن فلسطين تنادي الأجيال المؤمنة الصادقة المتمسكة بدينها، المتفوقة في الدراسة والعلم وفي الصناعة والتكنولوجيا وفي الوعي والمعرفة. إنها بطبيعتها المقدسة الطاهرة تلفظ المنحرفين الخاملين الكسالى المتخلفين الجاهلين كما يلفظ البحر الزوائد.

فلنحذر من مخالفة سنن الله في الخلق، فإن التاريخ لا يُصنع بالحماس والانفعال والبكاء، بل بالكد والجهد والعمل وتغيير النفس: (إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١.

وإن من أسباب القوة المتاحة لنا أيضاً أن ندعو الله مخلصين له الدين أن ينصر إخواننا الفلسطينيين، ويصلح أحوال هذه الأمة وييسر لها أسباب القوة والكرامة، وينزل نقمته باليهود الغاصبين: قتلة الأنبياء وشاتمي الحق سبحانه، وناكثي العهد، وهذا غيض من فيض من جرائمهم... واعلموا أنه لا يرد القضاء إلا الدعاء: «فالدعاء هو العبادة».

إن الدعاء سلاح لا يقل أهمية إذا أحسنا استعماله بشروطه الأساسية وعلى رأسها: «الإخلاص وطاعة الله تعالى والترفع عن الحرام سواء قلَّ أو كَثُر مع عدم الاستعجال أو اليأس من روح الله فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

في ختام هذه الكلمة، التي حاولت من خلالها أن أسلط الضوء على كثير من النقاط الأساسية إسهاماً في تأسيس وعي عميق بواجبنا تجاه القضية الفلسطينية، أجدد التحية وانحناءة التقدير والإكبار للشعب الفلسطيني المقاوم البطل لأشبال عز الدين القسام، وأحمد ياسين، وشهداء الأقصى، وغيرهم ممن اختاروا سبيل الصمود والكفاح، وإراقة دمائهم من أجل إرواء شجرة فلسطين حتى تبقى يانعة مخضرة رغم كيد الكائدين وتحالف المجرمين، وتواطؤ المتخاذلين.

تحية إجلال وإكبار إلى جميع الشهداء الذين سقطوا تضحية وفداء على أرض الوطن فلسطين، وتحية إعزاز إلى محمد الدرة... وكل الشهداء والمقاومين الأحرار الذين رفضوا بيع فلسطين على موائد اللئام بأي ثمن.

إلى أولئك وأولئك فقط نقول: إن من ظلمة الليل البهيم ينقشع نور الصباح، وأن هذه الفجائع التي نراها كل يوم على أرض فلسطين، يجب ألا تنسينا البشائر لأنه لا يتسع الأمر إلا إذا ضاق، ولا تظهر قيمة الفجر إلا بعد الظلام الحالك.

فصبراً صبراً أيها المقاومون هنا وهناك، فإن موعدكم الصبح، أليس الصبح بقريب ●



اللورد نذير أحمد أول مسلم يدخل مجلس اللوردات البريطاني ل الوعي الإسلامي

الإسلام له مستقبل كبير في بريطانيا... والمسلمون بحاجة لتوحيد مواقفهم تجاه قضاياهم

حاوره: عبدالرحمن سعد

اللورد نذير أحمد... اسم يعرفه كل مواطن يعيش في بريطانيا، فهو أول مسلم يدخل مجلس اللوردات البريطاني، ويقسم على القرآن الكريم وليس الإنجيل، وفضلاً عن ذلك فهو معروف بأنه قد وقف جهوده على الاطلاع على مشكلات المسلمين في العالم، والتعريف بها بين النواب البريطانيين، وأعضاء الحكومة، ومع رئيسها شخصياً... فكيف استطاع أن يصبح عضواً بهذا المجلس الذي تكون عضويته مدى الحياة؟ وما موقع القضايا العربية والإسلامية، وفي مقدمها القضية الفلسطينية، من جهوده النيابية والبرلمانية؟ وأخيراً: ما استراتيجيته الحالية والمستقبلية لخدمة الإسلام والمسلمين في بريطانيا؟

هذه الأسئلة وغيرها هي محور الحوار التالي مع اللورد نذير لمجلة «الوعي الإسلامي».

طلبوا مني القسم على الانجيل فرفضت، وطلبت أدائه على القرآن الكريم وكان ذلك تشريعا جديدا في تاريخ المجلس

الشعب البريطاني ملتزم ومستقيم ويتعاطف مع القضايا الإسلامية وحق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال

● بدءاً: كيف تقوّمون تجربتكم بمجلس اللوردات البريطاني؟

- هذا شيء أعتز به، لأنني بالفعل أول مسلم يدخل مجلس اللوردات البريطاني، ويقسم فيه على القرآن الكريم، وأشكر الله تعالى أن هيأ لي هذه الفرصة لخدمة المسلمين، وقبل مئة سنة كان هناك في المجلس عضو أو عضوان من الإنكليز الذين أسلموا، ولكنهما لم يهتما أو يتكلما عن الإسلام، ولكنني منذ دخلت المجلس وأنا أتكلم دائماً عن الإسلام وأدافع عن قضايا المسلمين. مثل فلسطين، وكشمير وغيرهما، كما أقمنا «مسلة» بمجلس اللوردات للمسلمين.

الطريق إلى مجلس اللوردات

● وكيف وصلتم إلى هذا المنصب؟

- أنا أقيم في بريطانيا منذ العام ١٩٦٩م، وأنا عضو في حزب العمال منذ ٢٥ سنة، ومنذ عشر سنوات وأنا عضو بمجلس البلدية ومجلس القضاء، وفي العام ١٩٨٩م، وفي العشر الأواخر من رمضان وفي يوم الجمعة، ذهبت إلى مكة المكرمة وأديت العمرة، وطفت بين العصر والمغرب، عند «الملتزم» ودعوت الإخواني المسلمين، وسألت الله أن يوفقني لخدمة المسلمين في بريطانيا من خلال مجلس اللوردات أو البرلمان.

حاولت أن أكون نائباً بالبرلمان، ولكن لم أوفق في ذلك، وبعد رجوعي من العمرة بشهرين تلقيت اتصالاً هاتفياً من رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» الذي سألني: هل تحب أن تكون عضواً بمجلس اللوردات طول الحياة؟ فقلت لنفسي: لا ينبغي أن أتسرع، وطلبت منه أن يعطيني فرصة يومين أو ثلاثة للتفكير.

بعد انتهاء المدة قلت له: نعم أوافق على ذلك، ولكنه طلب مني ألا أخبر أحداً بذلك، لأن الملكة سوف تعلن الأسماء بعد ثلاثة أشهر.

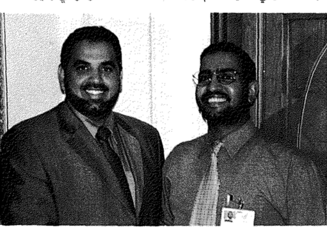
وبعدها تم اختياري عضواً بالمجلس، وطلبوا مني أداء اليمين، فقلت لهم: إنني أريد أداء القسم على القرآن الكريم، فرفضوا، لأنه - حسب الدستور البريطاني - لابد من أداء القسم على العهد القديم أو الجديد، ولكنني رفضت وتمسكت برأيي، فطلبوا مني الانتظار حتى يأتي الأمر السامي من الملكة، فوافقت، ثم ذهبت إلى «مستر كلارك» المختص بالقوانين وسألته فقال: هذا لا يوجد عندنا، وقال: إذا أديت القسم على القرآن، فهذا يكون تبعاً للقانون الجديد، لأن عندنا كل شيء يقوم على الحاضر لا على الماضي أو المستقبل.

ولله الحمد، أديت القسم على القرآن الكريم، وقلت لهم: إنني أريد أن أصلي، فأنا مسلم والصلاة مفروضة عليَّ، ومنذ ذلك الحين وأنا أتبنى قضايا المسلمين وأدافع عنهم، دائماً، وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر والضجة التي أثيرت حولها والحملة على المسلمين، إذ أوضح لهم دائماً أن الجهاد غير الإرهاب، وأن الإسلام ضد الإرهاب، وأنه دين سلام، كما أنني أثير دائماً القضايا الإسلامية عن فلسطين، والشيشان، وكشمير، وأؤكد أن هؤلاء يجاهدون ويدافعون عن بلادهم، وأن الإسلام دين الأمن، وأخيراً دعوت الدكتور عبدالله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لزيارة مجلس اللوردات، وكان هناك أكثر من «١٥٠» عضواً من مجلس اللوردات والبرلمان، وتحدثنا عن الإسلام وأهمية الإسلام ودوره في الغرب.

قبلها، عندما اتهم الإنكليز الأتراك بأنهم قتلوا النصارى في الفتوحات الإسلامية، اعترضت على ذلك، وقلت لهم بل إنكم أنتم الذين قتلتم المسلمين والنصارى... وعندما أرى أحداً يتكلم ضد الإسلام أتصدى له وأقف مدافعاً عنه.

وقد قمت بزيارات عدة للمسلمين في الصين للاطلاع على أحوال الجالية الإسلامية ومشكلاتها هناك، كما زرت تركيا وخصوصاً عند ملابسات ارتداء السيدة «مروة قاوقجي» الحجاب ومنعها من دخول البرلمان، كما قمت بزيارة للسودان، وإيران، وغيرها من البلاد للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وسوف أذهب إلى أميركا كذلك للدفاع عن الإسلام، كما ذهبت إلى أستراليا للاطلاع على أحوال المسلمين هناك وحاولت حل بعض مشكلاتهم.

وأملي دائماً أن أخدم بريطانيا، وأحترم القوانين البريطانية، لكنني دائماً أعلن إسلامي وأفتخر به وأسعى لخدمته بكل ما أستطيع.

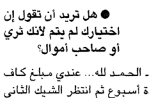


أنا... وتوني بلير!

● في رأيك... لماذا اختارك «توني بلير» أنت بالذات لتكون عضواً في حزب العمال الذي يرأسه؟

- أولاً هذا فضل من الله تعالى، وقد سعيت لأكون عضواً بمجلس اللوردات، كما أنني عضو بحزب العمال منذ ٢٥ سنة، وقدمت له خدمات كثيرة، وعندما كنت عضواً بمجلس البلدية جمعت المسلمين أعضاء المجلس، وكوّنا مجلساً لتقديم خدمات، ومن ثمَّ وافقوا على ترشيحي واختياري لهذا المنصب.

قبل هذا كان حزب العمال قد أجرى معي مقابلات شخصية ثلاث مرات، وأيقنوا بأنه من المفيد أن أكون عضواً بمجلس اللوردات، كما أن معظم أعضاء مجلس اللوردات من كبار السن وهم خاملون دائماً، ومن ثم فهم يريدون من يتكلم ويثير القضايا!.



● هل تريد أن تقول إن اختيارك لم يتم لأنك ثري أو صاحب أموال؟

- الحمد لله... عندي مبلغ كاف لمدة أسبوع ثم انتظر الشيك الثاني للأسبوع الذي بعده!.

● لـ«توني بلير» موقف غير جيد نحو المسلمين، وهو دائماً يتبع الموقف الأميركي المعادي للمسلمين في كثير من القضايا مثل أفغانستان، وفلسطين المحتلة... فكيف ترون هذا الموقف وما دوركم تجاه محاولات تعديله؟

- لقد حزنت لما حدث في أفغانستان، وأبديت اعتراضي على ما يحدث، وقتها لم أتخذ وحدي هذا الموقف، بل كان هناك كثيرون غيري اتخذوه، حتى إن أكثر من ٤٥٪ من

الشعب البريطاني، كانوا ضد الحرب في أفغانستان، وكانوا يؤيدون موقفي، ولقد كنت أنا المسلم الوحيد في البرلمان الذي تحدث إلى «بلير» بهذا الخصوص، وأبديت اعتراضي عليه.

وهناك الآن في البرلمان أكثر من ١٣٠ عضواً تكلموا مع «بلير»، وعارضوا ضرب العراق، إلا بعد الحصول على موافقة من الأمم المتحدة، وقد ذهبت إلى العراق مرتين والتقيت طارق عزيز وزير الخارجي العراقي السابق أكثر من ٩٠ دقيقة، وتحدثت إليه بشأن الأسرى الكويتيين هناك، وطلبت منه الإفراج عنهم، وإعطائي فرصة لمقابلتهم، ولكنه قال لي إنه لا يوجد بالعراق أسرى كويتيون، برغم تأكيدي له ما يُثار من وجود أسرى كويتيين لدى العراق بالفعل.

وعموماً أنا أدعو وأتمنى الخير للشعب العراقي، وأتمنى تحسن المستوى الاقتصادي له من خلال الأمم المتحدة، ورفع العقوبات عن هذا الشعب الذي عانى كثيرا بسبب هذاا لحصار الذي تسبب فيه حكامه الذين لا أؤمل فيهم خيراً.

● إذاً ما شعورك الشخصي تجاه «توني بلير»، وخصوصاً مع موقفه المعادي للعرب والمسلمين ولاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر؟

- «بلير» لم يتكلم ضد الإسلام أبداً، بل كان يتحدث دائماً عن الإسلام والقرآن والمسلمين باحترام، وبالتالي فلا أستطيع أن أدَّعي أنه معادٍ للإسلام والمسلمين، حقيقة تتبنى الإدارة الأميركية وبخاصة الخارجية مواقف معادية للعرب والمسلمين، ولكننا لسنا معها في كل شيء.

● هل صحيح ما يُقال من أن «توني بلير» كان قساً سابقاً؟

- هو نصراني، لكنه ليس متعصباً، حقيقة هو يذهب إلى الكنيسة ويصلي بها لكنه ليس قساً.

توجهت إلى العراق وطالبت مسؤوليه بالإفراج عن الأسرى الكويتيين لكنهم أصروا على عدم وجودهم!

البريطانيون مع القضية الفلسطينية

● معلوم أن بريطانيا مسؤولة تاريخياً عن ما يحدث في فلسطين، وخصوصاً أنها هي التي أصدرت وعد «بلفور» العام ١٩١٧م، وأنشأت وطناً قومياً لليهود في فلسطين، فما توقعكم تجاه ما يحدث هناك؟

- في بريطانيا هناك رأيان: رأي عامة الناس، ورأي الحكومة، أما عامة الناس فهم مع الشعب الفلسطيني، وأما الحكومة فهي حتى الآن لم تتخذ قراراً نهائياً بشأن هذه القضية، ولكن حزب العمال في مؤتمره السنوي العام الماضي، والذي تكلم فيه «توني بلير» عن قيام دولة فلسطينية، ووافق معظم أعضاء البرلمان وحزب العمال بخاصة، وشجعوا على ذلك.

● ولكن وحده لا يكفي، بل لابد من إجراء عملية لمقاطعة إسرائيل اقتصادياً وعدم تصدير سلاح لها... إلخ؟

- بريطانيا لا تمنح أسلحة للإسرائيليين، وبخاصة في هذه الأيام، كما أن الدول العربية تشتري أسلحة من بريطانيا وأميركا وغيرهما... بل إن إسرائيل تصدر أسلحة للهند، وأنتم تعرفون ما حدث في «جوجرات» من مجازر جماعية للمسلمين راح ضحيتها أكثر من ٦ آلاف بل أكثر، وعدد الفلسطينيين الذين قُتلوا في ستة أشهر بفلسطين أقل، ولكن للأسف لم تتخذ الدول العربية أي موقف تجاه ذلك، وهناك ضغوط على العرب والمسلمين في كل مكان. كما أن الهندوس المتعصبين لم يجدوا أي رد فعل عربياً ولا دولياً ولا من مجلس الأمن باستثناء موقف باكستان.

● هل يوافق القانون البريطاني والمسؤولون البريطانيون على قتل المدنيين في فلسطين، وما يقوم به الاحتلال هناك؟

- أنا أقترح على المسؤولين البريطانيين ألا تبيع بريطانيا الأسلحة لإسرائيل، ومعلوم أن دولاً كثيرة تستورد السلاح البريطاني وتستخدمه ضد شعبها، وليس ضد الاحتلال، ولكن منظمات حقوق الإنسان في بريطانيا أكدت أخيراً أن تصدر السلاح للإسرائيليين يعد جريمة!.

الإسلام بخير في بريطانيا

● ما استراتيجيتكم مستقبلاً تجاه قضايا المسلمين في بريطانيا، وما القضايا التي يمكن أن تخدم من خلالها المسلمين هناك؟

- من حيث القانون البريطاني، الحرية مكفولة للجميع لممارسة حقوقهم في إطار القانون وضمن الضوابط المعروفة، ونحن المسلمين مكفولة لنا الحقوق كلها في جميع المجالات، وعندنا أمثلة كثيرة منها أن بعض المهاجرين الذين كانوا عمالاً أو سائقين صاروا الآن أصحاب مئات الملايين، ومنهم رجل أعمال باكستاني، وهناك طارق غفور، وهو مسلم وذو منصب كبير في الشرطة، وهو صاحب الترتيب الثالث من حيث الثروة في بريطانيا، وعندنا كذلك ستة أعضاء في البرلمان من المسلمين، وأكثر من ١٠٠ مدرسة، و١٦٠ عضواً مسلماً في مجلس البلدية.

وفي العام الماضي كان عندنا تسعة رؤساء لمجالس البلدية في المدن المختلفة، وهذا العام أصبحت مدينة «برمنجهام» وهي أكبر مدينة في بريطانيا من حيث السكان المسلمين - تحت رئاسة بلدية مسلمة.

ولا شك في أن الإسلام في المستقبل له دور كبير ومكانة مميزة، ولكن للأسف بعد أحداث ١١ سبتمبر حدثت بعض المشكلات ووقعت بعض الخلافات بين المسلمين، ولا سيما من جانب المهاجرين المتعصبين الذين لا يقومون بخدمة المسلمين ولا الاهتمام بمشكلاتهم.

وهناك أشخاص يريدون أن يكون كل منهم رجلاً عظيماً أو عالماً كبيراً، ولكن بعض الأشخاص المعروفين لا يحرصون على خدمة الإسلام أو المسلمين.

● لكن ماذا عن استراتيجيتكم المستقبلية لخدمة المسلمين في بريطانيا؟

- لابد من الاهتمام بتعليم المسلمين والانتشار في كل الأماكن والدعوة للإسلام والتعاون مع غيرنا من أجل إصلاح الأمة الإسلامية كلها.

في بريطانيا مشكلات نعم، ولكن ليست كتلك الموجودة في الدول العربية والإسلامية، وهناك - على الأقل - فرصة لعمل ما تريد، ومجال الحرية مفتوح للجميع.

والشعب البريطاني ملتزم ومستقيم، وإذا رأى فيك سلبية يخبرك بها ولا ينافقك، ومثل هذا موجود تجاه قضية فلسين، فالشعب البريطاني يتكلم دائماً في وسائل الإعلام ويدين العدوان الإسرائيلي، ويؤيد حق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال ●



إعلام

من المسؤول عن تحسين صورة العربي المسلم في وسائل الإعلام الغربية والأميركية؟

بقلم: د.محمد معوض إبراهيم. أستاذ الإعلام

أصبح تبني استراتيجية إعلامية عربية لتحسين صورة العربي المسلم لدى الولايات المتحدة الأميركية والغرب ضرورة ملحّة، لمواجهة الآثار السلبية التي ألمّت بها بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وهي قضية قومية وثقافية مهمة يجب أن تأخذ الاهتمام الكافي من الحكومات العربية لمواجهة كل التحديات الإعلامية والتي طرأت على الساحة الدولية أخيراً، في الوقت الذي نلاحظ فيه قصوراً إعلامياً عربياً على الساحتين الغربية والأميركية حالياً، في مقابل ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية والأميركية برسم صورة سلبية مشوّهة وغير دقيقة للمسلمين بعامة، وللعرب بخاصة، حتى أصبح المسلم العربي متهماً فيها حتى تثبت براءته، في الوقت الذي تصف فيه وسائل الإعلام الغربية والأميركية إسرائيل بأنها البلد الصغير الشجاع المدافع عن وجوده ضمن التهديد العربي، وامتداح الجندي الإسرائيلي ووصفه بالمناضل، والمكافح، وتعديد إنجازاته البطولية المتسمة بإنكار الذات، ووصف موتاهم بالشهداء، ووصف أصحاب الحق الأصلي الفلسطيني بالإرهابيين، ونعت أعمالهم بالعنف والدمار، كما تصف إسرائيل بأنها بلد الديموقراطية والبناء، في الوقت الذي تصور مصر بلد الحضارات بأنها بلد زبالة، وتصف المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين بالتخلف والإرهاب، ولا ينكر أحد هذه الصور السلبية التي نتابعها في وسائل الإعلام الغربي والأميركي.

لماذا وسائل الإعلام؟

يعتبر الإعلام بكل وسائله وقنواته أهم الطرق وأكثرها تأثيراً على تكوين الصور لدى أبناء أي أمة من الأمم، من خلال ما يقدمه من حقائق وأخبار ومعلومات وآراء وخبرات ومواقف واتجاهات... إلخ، وهذا ما تهتم به دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأميركية في المقام الأول، ففي الوقت الذي توجد فيه أكثر من ١٢٠ وكالة أنباء دولية إقليمية ووطنية تتناول في مجال نشاطها اليومي ما يزيد على مليون خبر ومعلومة، يبث أكثر من ٢٥٪ منها بالصوت والصورة والحركة واللون، إلا أن وكالات الأنباء العالمية بإمكاناتها الهائلة تسيطر



عليها لصالح الغرب، ونعلم أن هذه الوكالات العالمية تمتلكها الولايات المتحدة الأميركية وإنكلترا وفرنسا، في الوقت الذي نلاحظ فيه ظاهرة تدني المعلومات والأخبار العربية بكل أشكالها سواء أكانت برقية أم مصورة على خريطة هذه الوكالات الدولية وتجاهلها، بل حتى غيابها، وعلى سبيل المثال تشير الدراسات الإعلامية إلى أن أخبار العالم العربي منها لا تتعدى ٦٪، وتُقَدَّم بصورة سلبية مشوهة، ومن هنا تزداد الفجوة وتسوء الصورة.

من جهة أخرى، ينشر يومياً ما لا يقل عن بليون كلمة إعلامية لا يقرأ الجمهور منها أكثر من نصف بالمئة!، ربما أغلبهم من الصفوة أو قادة الرأي أو المثقفين، والذين يختارون من هذا الكم الهائل من المعلومات الذي نعيشه ما يناسب اهتمامهم ويدعم مواقفهم، ويخفون ما لا يريدون نشره أو توزيعه أو ترويجه، الأمر الذي يدفعني لأوضح كيف يمكن أن ندافع عن صورتنا ونحاول تحسينها على المدى الطويل من خلال عمل حثيث تتكاتف فيه كل الجهود العربية في كل المجالات التي تستخدم المعلومات، مع نبذ الخلافات والعمل على تنسيق الجهود الإعلامية العربية بدلاً من هذا التمزق والتشرذم الإعلامي، الذي يغنِّي فيه الكل على ليلاه إلا ما رحم ربك، مع تفعيل البرامج الموجودة أصلاً لتحقيق هذا الهدف، إضافة إلى أهمية دعم نشاطات الجاليات العربية في الدول الغربية وأميركا ومساندتها وتزويدها بالمواد الإعلامية والمعلومات التي تدعم عملها في الخارج، والتنسيق في هذا المجال بين وزارات التعاون الدولي والثقافة والإعلام والخارجية، وما يتبعها من سفارات وقنصليات ومراكز إعلامية وثقافية ووفود وبعثات في الخارج، ومراعاة البيئات التي تعمل فيها، وخصوصاً أن الجهود الإعلامية العربية على الساحتين الغربية والأميركية لا يمكن أن تؤدي دورها بالشكل المطلوب طالما أن دول العالم العربي تعاني من انعدام وحدة الصف والتمزق والتشرذم، لهذا فإن توحيد المواقف العربية تجاه القضايا المطروحة يشكل ركيزة مهمة وأساسية لأي جهد إعلامي يوجه في الساحتين بإذن الله، كذلك لابد من إعادة النظر في السياسات الإعلامية المختلفة لكل دولة على حدة مطبوعة أو مسموعة أو مرئية.

ماذا نفعل حتى يتم ذلك؟

أولاً: لابد أن نهتم بالنشاط الإخباري في وسائل إعلامنا فهو محور أساسي في إطار تحسين صورة العربي المسلم، وحتى تكون الأخبار العربية مقبولة لدى الغرب والأميركان على القائمين بالاتصال فيها أن يعترفوا بالقيم الإخبارية التي اعتادوا عليها، وألا نحاول تغييرها حتى لا تسير في طريق مسدود، فالقيم الإخبارية جزء من الكيان الثقافي والاجتماعي لجمهور الإعلام في الغرب وفي الأميركيتين.

كذلك أؤكد الاهتمام بالمعلومات الخلفية الخاصة بهذه الأخبار لكي تكون مفهومة لدى الجمهور فيها، والذي يفتقر إلى كثير من المعلومات الخاصة بالأحداث الجارية، وحتى يكون لهذه الأخبار معنى، مع تحاشي الأخبار الرسمية أو «البروتوكولية» والمتوقعة أو غير الساخنة والتي قد تصلح للإعلام الداخلي في بلادنا ولا تصلح للخارج، حيث تصبح بغير دلالة أو معنى لجمهور الإعلام في الغرب وأميركا.

ثانياً: إعادة النظر في كل ما يقدم من مضمون مكتوبة أو مسموع أو مصور في قنوات ووسائل الإعلام العربي، فما يصلح للجمهور العربي داخل بلادهم لا يهم جمهور الغرب أو أميركا مع مراعاة خصائصهم واهتماماتهم وتوخي الجودة والدقة في المواد الإعلامية التي توجه إليهم.

ثالثاً: ضرورة التنسيق والتعاون بين كل قنوات الإعلام العربي كالقنوات الفضائية ومكاتب أو ملحقيات الإعلام العربي والمراكز الثقافية والإذاعات الموجهة والصحف المهاجرة أو التي تصدر أو تطبع في الخارج لضمان تحقيق أكبر قدر من الفاعلية في أدائها الإعلامي ولوظيفتها، وتحقيقاً لأهدافها المثلى لتحسين صورة العربي المسلم والدفاع عنها.

رابعاً: ضرورة اهتمام قنوات الإعلام العربي في الخارج بأبناء الأمة العربية والجاليات المسلمة وتلبية حاجاتهم الثقافية والإعلامية في الظروف غير العادية التي يعيشون فيها دعماً للصلات الحضارية الأصيلة، وحتى لا يشعروا بأننا نسيناهم على الإطلاق.

خامساً: ضرورة الاهتمام ببحوث القراء والمستمعين والمشاهدين لإعلامنا العربي في الخارج، ودراسة تأثيرات وسائل الإعلام العربية سواء أكانت سلبية أم إيجابية على الساحتين الغربية والأميركية من جهة، وتشجيع التعاون بين القائمين ببحوث الإعلام في أوروبا وأميركا والدول العربية.

سادساً: تدريب الإعلاميين العرب القائمين على إنتاج المواد الإعلامية التي تخاطب جمهور الغرب مع مراعاة التحديث والابتكار في كل ما يقدم والعمل على رفع مستوى الإنتاج الإعلامي شكلاً ومضموناً مع الاستفادة بأحدث الاتجاهات في هذا المجال.

ثامناً: رصد كل ألوان التحيز في المضمون الغربي والأميركي، ومحاولة التنسيق العربي لمواجهته على أساس علمي سليم وتقديم الجوانب المتطورة والبرامج المؤثرة التي يتعامل معها، مع تقديم الحقائق المدعومة بالحجج والأسانيد المنطقية والأفكار المستنيرة بصورة شيقة.

تاسعاً: الاهتمام بتقديم كل المضامين الإعلامية التي تستهدف تحسين صورة العربي المسلم ومدى تحقيقها للأهداف التي تسعى إليها قبل وبعد الإعلام بها ●

ينشر يوميا ما لا يقل عن بليون كلمة إعلامية لا يقرأ الجمهور منها أكثر من نصف بالمئة معظمهم من الصفوة أو قادة الرأي أو المثقفين

ضرورة اهتمام قنوات الإعلام العربي في الخارج بأبناء الأمة العربية والجاليات المسلمة وتلبية حاجاتهم الثقافية والإعلامية في الظروف غير العادية التي يعيشون فيها



اقتصاد

أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق المنسوجات لمنظمة التجارة العالمية

بقلم : د. محمد عبيد محمد. دكتوراه في القانون الدولي العام



نُظِّمت التجارة الدولية في المنسوجات والملابس منذ العام ١٩٧٤م وحتى ٣٠ من ديسمبر العام ١٩٩٤م، بما عُرف باسم «ترتيبات المنسوجات متعددة الألياف» (MFA) والتي سمحت للدول المصدرة والمستوردة بالدخول في ترتيبات ثنائية تحد البلدان المصدرة بموجبها من صادراتها إما من جميع أو بعض فئات المنسوجات والملابس، وذلك بفرض قيود من جانب واحد على واردات المنسوجات. ونظراً لأن هذه الترتيبات كانت لا تتسق وقواعد «الغات»، فإنه تم توقيع اتفاق المنسوجات والملابس (Agreement on Textiles and Clothing) (ATC) الداخل في إطار رقابة منظمة التجارة العالمية، والذي يهدف إلى دمج تجارة المنسوجات في اتفاقات «الغات» الجديدة عن طريق مطالبة الدول الأعضاء التي تفرض قيوداً على هذه التجارة برفعها تدريجياً على مدى عشر سنوات تنتهي في أول يناير العام ٢٠٠٥م.

مراحل الدمج

أُلحق باتفاق المنسوجات والملابس قائمة بجميع المنتجات التي سيتم دمجها سواء كانت خاضعة للقيود أم لا، وتم تحديد أربع مراحل لإتمام الدمج، بحيث يتم في كل مرحلة دمج نسبة معينة كحد أدنى من حجم الواردات الدولية في العام ١٩٩٠م، وهذه النسب هي: ١٦٪ من المنتجات المحددة في القائمة المشار إليها في تاريخ بدء سريان الاتفاق أي في ١/١/١٩٩٥م، ١٧٪ في نهاية السنة الثالثة أي في ١/١/١٩٩٨م، ١٨٪ في نهاية السنة السابعة أي في ١/١/٢٠٠٢م، ٤٩٪ في نهاية السنة العاشرة أي في ١/١/٢٠٠٥م، ويمكن أن يتم الدمج من منتجات خاضعة أو غير خاضعة للقيود، وإن كان يشترط أن يشمل الدمج منتجات من المجموعات الأربع لهذه المنتجات، وهي: الغزل، المنسوجات، المنتجات النسيجية المفصلة، والملابس.

زيادة معدلات النمو

إضافة إلى عملية الدمج، فقد نص الاتفاق على وجوب توسيع معدلات النمو المتفق عليها والخاصة بالقيود المطبقة بالفعل على واردات الملابس والمنسوجات بنسبة محددة هي ١٦٪ سنوياً في الثلاث سنوات الأولى، ونسبة ٢٥٪ سنوياً في السنوات الأربع التالية، ونسبة ٢٧٪ في السنوات الثلاث التالية، كما نص الاتفاق على وجوب قيام الدول التي تطبق قيوداً أخرى - بخلاف الواردة في ترتيبات المنسوجات متعددة الألياف - برفع هذه القيود تدريجياً خلال عشر سنوات، وبحيث تتقدم الدول المستوردة ببرنامجها لرفع هذه القيود إلى جهاز الرقابة على المنسوجات (Textiles Monitoring Body) المعروف اختصاراً باسم (TMB) للرقابة على تطبيق البرنامج، ولا تسمح الاتفاقية للدول باتخاذ إجراءات وقائية خلال الفترة الانتقالية إلا على منتجات المنسوجات غير المدمجة في اتفاقية «الغات»، وأن يتم ذلك بعد المشاورات مع الطرف المعني ومحاولة التوصل لحل اتفاقي للحد من قيمة الواردات المتزايدة التي تلحق ضرراً بالصناعة المحلية.

مرتكزات انتفاع البلدان الإسلامية

قُدِّر لمجموعة البلدان النامية والأقل نمواً المتفاوضة في إطار جولة «أوروغواي» أن توحد مواقفها حول إزالة القيود المتضخمة التي اكتظت بها اتفاقات الألياف المتعددة، فأعباؤها الثقال أوجعت اقتصادات تلك البلدان وحدها على مدى ثلاثة عقود، وتأكيداً لذلك تشير الأدبيات الاقتصادية إلى أن خسارة البلدان النامية المصدرة للمنسوجات والملابس جراء إعاقة اتفاقات الألياف المتعددة لنمو صادراتها تزيد على ربع الحصص المستحقة لها بموجب هذه الاتفاقات، بل إن القيود التعريفية وغير التعريفية التي فرضتها الدول الصناعية على صادرات البلدان النامية بموجب اتفاقات الألياف المتعددة قد كلفت هذه البلدان الأخيرة منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين ما لا يقل عن ٨ مليارات دولار حسب أسعار العام ١٩٨٦م، ولا وجه للاستغراب في هذه التأثيرات المجحفة إذا عُلِم أن صادرات المنسوجات والملابس من البلدان النامية وبلدان الاقتصادات المتحولة فُرضت عليها بموجب اتفاقات الألياف المتعددة ١٤٥ قيداً في العام ١٩٧٣م من النمسا، وكندا، والاتحاد الأوروبي، وفنلندا، والنرويج، والولايات المتحدة، وهكذا يعد التخلص التدريجي من اتفاقات الألياف المتعددة أكبر انتصارات البلدان النامية والأقل نمواً في جولة «أوروغواي»، فيما يختص بتجارة المنسوجات والملابس بما يؤديه ذلك مع التخفيض المقرر بمتوسط ٢٣٪ في التعريفات الجمركية المثبتة التي تفرضها البلدان الصناعية على هذه التجارة من زيادة قدرات تحريرها وإنعاشها بكيفية نافعة للبلدان

المصدرة، ولتنمية هذه المنفعة في البلدان الإسلامية المصدرة للمنسوجات يمكن الاستفادة من المعاملة الخاصة التي حُدِّدت في الاتفاق للبلدان الأعضاء الأقل نمواً والبلدان النامية، والتي تستظهر من النص على ما يلي:

أولاً: الزيادة في فرص الوصول إلى الأسواق أمام صغار الموردين لتجارة المنسوجات والملابس للدول المتقدمة وتطوير الفرص التجارية المهمة أمام الجدد منهم باستخدام أحكام الاتفاق بشكل يساعد على ذلك!.

ثانياً: مراعاة المصالح الخاصة للأعضاء المنتجة والمصدرة للقطن ومداومة التشاور معها.

ثالثاً: تطبيق تدابير الوقاية الانتقالية على البلدان النامية والأقل نمواً بشكل يراعي أن:

أ - تكون للبلدان الأعضاء الأقل نمواً معاملة أكثر من تلك المقررة للأعضاء الآخرين، ويستحسن أن تتضمن هذه المعاملة جميع العناصر بشكل عام.

ب - تعامل البلدان الأعضاء التي يقل إجمالي حجم صادراتها من المنسوجات والملابس عن إجمالي حجم صادرات باقي الأعضاء ولا يمثل سوى نسبة ضئيلة من مجموع واردات هذا المنتج إلى الأعضاء المستوردة، معاملة تفضيلية وأكثر رعاية في أثناء تحديد الشروط الاقتصادية المنصوص عليها في الاتفاق.

جـ - يوجه اهتمام خاص للحاجات التصديرية في أثناء مراعاة مستويات الحصص ومعدلات النمو والمرونة للمنتجات الصوفية من الأعضاء النامية المنتجة للصوف التي يعتمد اقتصادها وتجارتها في مجال المنسوجات والملابس على قطاع المنتجات الصوفية، وتكون تجارتها في المنسوجات والملابس قليلة نسبياً في أسواق الأعضاء المستوردة.

رابعاً: عدم تطبيق الإجراءات المتخذة، بموجب أحكام الوقاية الانتقالية على:

أ - صادرات البلدان النامية الأعضاء من الأقمشة اليدوية المنتجة منزلياً، أو منتجات الصناعة اليدوية المنزلية المصنوعة من هذه الأقمشة أو المنسوجات والملابس اليدوية التقليدية، على أن تكون هذه المنتجات محل اتفاق سابق بين الأعضاء المعنيين.

ب - منتجات النسيج المتبادلة على مستوى العالم منذ زمن طويل بكميات وفيرة قبل العام ١٩٨٢م، ومنها الحقائب والأكياس وظهارات السجاد، والحبال، والأمتعة، والحصر، والخيش الغليظ، والسجاد المصنوع من ألياف الجوت، والليف الهندي، والسيزال، والماجي، والقنب.

أوجه القصور في الاتفاق

يبيِّن مما سبق ذكره أن اتفاق المنسوجات والملابس يحوي مرتكزات إيجابية للبلدان النامية والأقل نمواً المصدرة لمنتجات هذه التجارة، والحائزة لميزة نسبية فيها، وباستطاعة البلدان الإسلامية المصنفة كدول مصدرة أن توفق أوضاع تجارتها بما يساير التطورات والمستجدات الحادثة في هذه القطاعات الحيوية على المستوى العالمي، ولكن عدداً من أوجه القصور في بنود الاتفاق قد تؤخر ظهور بوادر التحسن في اقتصادات البلدان الإسلامية المنتجة والمصدرة للمنسوجات والملابس تبعاً لبطئ عمليات التحرر التي من المتوقع أن تترتب على تدخلات من الدول الصناعية المتقدمة المستوردة استغلالاً لنقاط ضعف ظاهرة في فحوى الاتفاق، من أبرزها:

أولاً: ارتكاز الاتفاق على مبدأ المعاملة بالمثل في التزامات الوصول إلى الأسواق بين الدول المتقدمة والبلدان النامية كشرط لإنهاء الأولى لاتفاقات الألياف المتعددة يعزز قدرتها على المطالبة بتعويضات من الثانية حال تخلفها عن تلبية متطلبات تحرير وارداتها من المنسوجات والملابس وهو ما يزيد من أعبائها المالية ويعرقل برامجها التموية.

ثانياً: عدم التناسب بين النسب المتفق على إدراجها من تجارة المنسوجات والملابس في اتفاقية «غات» العام ١٩٩٤م خلال مراحل الدمج المعلنة لفترة السنوات العشر بترك النسبة الأكبر للمرحلة الرابعة يشكل عبئاً على البلدان المستفيدة من تقييد هذه التجارة، الأمر الذي قد يدفعها إلى المطالبة بفترات حماية إضافية المخالفة لمضمون الاتفاق، ودون اعتبار لمصالح البلدان المصدرة.

ثالثاً: يتيح الاتفاق قدراً من الحرية لكل دولة في اختيار المنتجات القابلة للخروج من اتفاقات الألياف المتعددة والإدماج في اتفاقية «غات» العام ١٩٩٤م، ومما لا شك فيه أن كل دولة ستعمد إلى حماية مصالحها التجارية بتأخير المنتجات المحملة بأكبر الأعباء لمرحلة متأخرة مكتفية في بدايات التنفيذ بإدماج منتجات خالية من القيود وبسيطة التأثير في حجم مستورداتها، طالما كانت داخلة في إطار أصناف الأقسام الأربعة المتفق عليها «الخيوط المشوطة والمغزولة، والأقمشة، والمنتجات النسيجية الجاهزة، والملابس» ومكمن الخطورة في إقدام الدول على ذلك، يتمثل في تصعيب اتخاذ القرارات النهائية بشأن التنفيذ الكامل لالتزامات الاتفاق والحد من سرعة ظهور تأثيرات تطبيق الاتفاق الإيجابية.

رابعاً: يجيز الاتفاق في مادته السادسة لسائر أطرافه اتخاذ إجراءات وقائية طوال الفترة الانتقالية لأغراض حمائية مع ما لهذه الأحكام من تأثيرات سلبية سوف تترتب حتماً على:

أ - قيام التدابير الوقائية على أساس تمييزي «أي ضد دولة أو دول بعينها» مخالفة لصريح نص المادة (١٩) من اتفاقية «غات» العام ١٩٩٤م، التي تسمح بتطبيق إجراءات الحماية استناداً إلى أسس عامة وغير تمييزية، أما المادة (٦) في حالها تلك فهي أقرب إلى القوانين المكافحة للإغراق منها إلى إجراءات الحماية.

ب - التوسع في تحديد معنى الضرر وحسابه تأسيساً على عدد كبير من المؤشرات كالخسائر في حصة السوق، أو المخزون، أو الصادرات، أو التدني في الأجور، أو العمالة، و الأرباح، يغري الأطراف ذات المصلحة للإكثار من اتخاذ الإجراءات الوقائية، وصولاً لحماية أسواقها في ظل ما تتسم به هذه الإجراءات من مرونة شديدة.

جـ - قدرة البلدان المتقدمة على إثبات الضرر وعلاقة السببية في الوقت الذي تتضاءل فيه قدرة البلدان النامية والأقل نمواً على مسايرتها في ذلك سيجعل المادة(٦) إحدى الميزات الممنوحة للدول المتقدمة حتى على الرغم من تضمنها لاستثناءات المعاملة الخاصة للبلدان النامية والأقل نمواً.

ولمَّا كان اتفاق المنسوجات هذا قد جاء استجابة لمطالبات حثيثة من البلدان النامية لإدراج قطاع المنسوجات في إطار النظام التجاري الدولي متعدد الأطراف في مقابل قبولها بتحرير تجارة الخدمات وتطبيقها لأنظمة قانونية من شأنها أن تكلف التقييد بالجوانب التجارية المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية نظراً لتنامي أهمية قطاع المنسوجات والألبسة لهذه البلدان بما تحوزه فيه من مزايا نسبية توافرت من هيمنتها على أكثر من نصف صادرات المنسوجات العالمية، وأكثر من ثلاثة أرباع صادرات الألبسة، فإن الدول المتقدمة تعمد الآن إلى تعطيل هذه الميزة بأساليب شتى منها الإكثار من دعاوى الإغراق والدم كحال الاتحاد الأوروبي مع مصر وغيرها من الدول المصدرة للمنسوجات والملابس، وهذا يعني أن أغلبية الدول المتقدمة غير صادقة في وعودها بشأن المنافسة الحرة وفتح الأسواق، وينبغي على البلدان النامية أن تعي ذلك مقدماً وأن تستعد لمجابهته، بأجهزة فنية وقانونية قادرة على إبطال مثل هذه الدعاوى طالما ارتضت أن تكون من المشاركين في نظام «غات» الجديد ●



بورما المنسية
شاهد آخر على عجز الأمة

بقلم: هيثم الأشقر

«أركان» دولة إسلامية تقع في جنوب شرق آسيا، وهي الآن واحدة من (١٤) ولاية ومقاطعة في بورما المتحدة «ميانمار حالياً»، بعد أن احتلتها الحكومة البرماوية، يبلغ عدد سكانها أكثر من أربعة ملايين نسمة من «الروهنجا ٧٠٪»، و«المغ البوذيون ٢٥٪»، بينما يعبد ٥٪ الظواهر الطبيعية، يسكن ٩٠٪ من المسلمين على الحدود الشمالية المتاخمة لبنغلاديش.

دخول الإسلام

دخل الإسلام إلى دولة «أركان» عن طريق التجار العرب، ويقال: إن السبب الرئيس هو تأثرهم بالتجار المسلمين، وأن أسطولاً تجارياً للعرب تحطم نتيجة لتصادمه بالصخور أمام سواحل البحر قرب جزر «رحميري وشدوبا»، وقد نجا كل البحارة، الذين لجأوا إلى القرى، وبدأوا بنشر الإسلام والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، كما استقر كثير من هؤلاء البحارة في المنطقة وتزوجوا من أهل بورما، وهكذا انتشر الإسلام من دون أي تدخل سياسي أو عسكري في بورما، إلا أن الفضل بتأسيس أول دولة إسلامية في «أركان» إلى الملك «ترامیخله سلمان شاه» وذلك في العام ١٤٣٠م، بتعاون مع حاكم البنغال المسلمة السلطان ناصرالدين شاه، وللعلم فإن «ترامیخله سليمان شاه» كان بوذياً، إلا أنه أسلم بعد أن تعرف إلى الإسلام عندما كان لاجئاً سياسياً في بنغلاديش تحت ظل الحكم الإسلامي هناك.



الاحتلال البوذي

في العام ١٧٨٤م، هاجم الملك البوذي البورمي «بودوبية» «أركان» وأخضعها لحكمه، وقام بهدم كل ما يتعلق بالمسلمين، من مكتبات ومساجد ومدارس، وأقام المعابد البوذية، الأمر الذي أدى إلى هجرة المسلمين والبوذيين الوطنيين إلى جنوب البنغال ودول أخرى كثيرة، ثم جاء الاستعمار البريطاني بعد أربعين سنة من حكم «بودوبية» ليخرج في العام ١٩٣٧م، ويسلم «أركان المسلمة» إلى «بورما البوذية» والتي بدأت بقتل وتشريد المسلمين وهتك أعراضهم، حيث رصد في العام ١٩٤٢م فقط قتل أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، وتشريد أكثر من ٥٠٠ ألف منهم.

واستمر القتل والتشريد حتى يومنا هذا ليسفر عن أكثر من مليون لاجئ يوجد عدد كبير منهم في المملكة العربية السعودية، كما يوجد أعداد كبيرة في بنغلاديش وتايلند، وهو موضوع حديثنا في هذا العرض الموجز لإلقاء الضوء على جانب من مأساتنا في بورما المنسية.

معاناة البروماويين في تايلند

ترتبط «تايلند» مع «بورما» بحدود مشتركة من ثلاث جهات «الشمال والجنوب والشرق»، وتتصف حال الحدود بالاضطراب والتوتر الشديد، مما يؤدي إلى نزوح أعداد كبيرة إلى داخل حدود «تايلند» المفتوحة بشكل دائم أمام اللاجئين لاعتبارات إنسانية تؤمن بها الحكومة التايلندية.

أما عن أسباب الاضطرابات والنزوح فالحكومة البورمية لها نزعة عدائية عنصرية ضد الأقليات والطوائف المختلفة، المسيحية،

مليون مشرد ومئات الألوف من الشهداء

والمسلمة، وحتى البوذية الوطنية، ولرغبة هؤلاء الدائمة بالتحرر والانفصال عن ربقة الاستعمار البورمي المحتل فلكل منها جيشها التحريري المسلح.

هذا إضافة لحرمانهم من الوظائف الحكومية، وحق العمل في صيد الأسماك أو إنشاء أي مشاريع ذات قيمة تذكر، بل يقومون بمصادرة أي مشروع صغير حتى لو كان قارباً للصيد.

ويتأتى الخلاف التايلندي البرماوي حول حقوق اللاجئين بالرغم من أن البوذية منتشرة في مجتمع الدولتين، وهذا يعتبر مؤشراً قوياً على عنصرية الحكم وعدالة قضية المسلمين هناك.

مخيمات اللاجئين في تايلند

يقع أكبر عدد من مخيمات اللاجئين حول مدينة «ماسود» في ولاية «تاك» وهي من أكبر المدن التايلندية والتي تقع بالقرب من حدود بورما، ويوجد في مدينة «ماسود» جالية إسلامية كبيرة هاجرت إليها منذ عشرات السنين طلباً للرزق والعيش الرغد أيام كان المسلمون يتمتعون بكامل حقوقهم داخل بورما، وذلك قبل أن يأتي النظام العسكري الحالي بالموت والدمار والتشريد، حيث زاد عدد المسلمين اللاجئين في هذه المدينة إلا أنهم يحظون برعاية واهتمام إخوانهم المسلمين التايلنديين، يوجد في «ماسود» خمسة مساجد والكثير من المصليات، وكلها تغص بالمصلين، حيث يوجد أكثر من خمسة آلاف أسرة مسلمة.

وتعتمد هذه الأقليات والميليشيات على زراعة الأفيون والحشيش والاتجار بالمخدرات، وعلى ما يبدو أن للجهات الأجنبية دور لا يخفى في إثارة الفتن بين هذه الأقليات والجماعات، وبخاصة تلك الجماعات التي تحول الكثير من أفرادها إلى النصرانية ومما يساعد على ذلك الكراهية المتجذرة للنظام الحاكم في بورما بحكم جبروته وظلمه الشديد.

إجبار المسلمات على الزواج بالبوذيين والرجال على أعمال السخرة

وبالرغم من أن المسلمين ليسوا طرفاً في معظم هذه النزاعات، إلا أن البطش البورمي لا يستثنيهم فهم مضطهدون، تُدمر قراهم وتحرق وتسلب أراضيهم ومزارعهم بدعوى أنهم ينحدرون من أصول بنجلاديشية.

والأحاديث التي تصف الإرهاب الرسمي البورمي ضد شعبه بكل فئات وخصوصاً المسلمين تشيب لها الولدان وخصوصاً تلك التي تتعلق بجرائم الاغتصاب وإجبار المسلمين على الزواج بالبوذيين واستخدام حبوب منع الحمل للحد من تكاثر المسلمين بينما يعتبرون ذلك من العار إذا ما استخدمته المرأة البوذية... كما يتم حرق لحى العلماء وقتلهم وإجبارهم على أعمال السخرة في مزارعهم، وأعمال البناء المختلفة من دون أي أجر، كما يمنع المسلمون من السفر للخارج، أو التنقل بين المناطق والقرى إلا بإذن من الجهات المختصة..

مناطق وجود اللاجئين المسلمين

يتركز وجود اللاجئين المسلمين في شمال تايلند وفي محافظتي «تاك» و«ماهونج سوت» وبشكل عام يمكن أن نقسم اللاجئين المسلمين في شمال تايلند إلى مجموعتين هما:

لاجئو المراكز والمخيمات الحكومية: وقد أعدتها لهم الحكومة التايلندية، بالتعاون مع مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ويتمركزون في خمسة مخيمات حول مدينة «ماسود» والتي تضم عشرات الآلاف من اللاجئين ساكني الأكواخ، ولديهم الكثير من المساجد المبنية من الأخشاب وسقوف من الزنك ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وهؤلاء لا يسمح لهم بالعمل أو مغادرة المخيمات.

اللاجئون الملزمون بمناطق معينة

وهم يسكنون خارج المراكز والمخيمات الحكومية ويحدد لهم مناطق معينة للعيش كما يسمح لهم بالعمل ويتركزون في محافظتي «تاك» و«ماهونج سونام» ويبلغ عددهم أكثر من ١٠ آلاف لاجئ مسلم، إضافة إلى أعداد كبيرة من غير المسلمين.

حرق ١٥٠ بيتاً

من الأحداث الأليمة التي يتحدث عنها اللاجئون، ذلك الحريق الذي وقع في قرية «ميسام ليب» بمحافظة «ياهونج سونام» وذلك يوم ٣١ مارس ١٩٩٨م عندما اشتبك البوذيين مع النصارى في حرب أهلية حيث أحرق أكثر من ١٥٠ بيتاً كان منها ٤٦ بيتاً للمسلمين، إضافة إلى مسجد مبني حديثاً، وقد تأذى المسلمون من الفتنة بالرغم من أنه لا علاقة لهم بها، وهذا النزاع ينشب من حين لآخر.

تسامح المسلمين مع النصارى والبوذيين

لقد عاش البوذيون وجميع الأقليات في ظل عدل الدين الإسلامي أيام الحكومات الإسلامية المتعاقبة، واليوم يعيش مع المسلمين في مخيمات اللاجئين أعداد كبيرة من البوذيين والنصارى، في ود ووئام وتسامح مما عرف عن المسلمين عبر العصور، حيث يتحلى المسلمون البورميون بطيب الخلق مما أكسبهم احترام كل الأقليات الأخرى، إلا أن المؤامرات السياسية غالباً ما تفتن بينهم وبين البوذيين البسطاء، ويرجع ذلك لضعف إعلام مسلمي «بورما» وعدم قدرتهم على التواصل مع الفئات الأخرى المتضررة من بطش النظام البرماوي بل من عدم التواصل مع المسلمين أنفسهم.

كما إن ضعف الإعلام يؤدي أيضاً إلى جهل جيران بورما والقوى الدولية بطبيعة المشكلة البورمية ويحرم مسلمي بورما من دعم إخوانهم ومؤازرتهم ولعل المتتبع لأحوال المهاجرين المسلمين البرماويين يدرك مدى حاجتهم لبرامج اجتماعية وإعلامية تزيد الروابط بينهم في أماكن وجودهم... ولتأهيلهم للعمل التعاوني والتنموي بشكل أفضل مما هو قائم حتى يتمكنوا من إدارة أزمتهم بالاعتماد على أنفسهم وخصوصاً أن نحو ٧٠٠ ألف لاجئ منهم في الخليج، وبإمكانهم أن يشكلوا عنصراً داعماً لحل مأساة بورما وللدلالة على أهمية الإعلام يكفينا أن نذكر أن «يهود» وعلى مدى العصور لم ينقذهم من بطش وظلم أوروبا إلا المسلمين، حيث كانوا يعيشون بيننا في أمن وسلام واليوم استطاع الساسة الصهاينة أن يقنعوا اليهود بظلم المسلمين والعرب لهم وأن مستقبلهم ومصالحهم مرتبطة بالغرب الذي سجل عليه التاريخ أسوأ المذابح في حق اليهود، وهكذا نجد اليهود يردون جميل المسلمين بالإساءة، وهذا ما يفعله بعض البوذيين في بورما مع المسلمين، مع العلم أن بعضهم يمتاز بروح وطنية، وبقدرة على التعايش مع الآخرين وينسق مع المسلمين ضد ظلم السلطة ●

البوذيون منعوا النساء من الحجاب وحرقوا لحى علماء المسلمين البورميين



فكـر

الشريعة..
وإفلاس الحماية القانونية



بقلم: المستشار سالم البهنساوي

من المعلوم أن الشريعة لا تثبت الجريمة العادية إلا بشهادة رجلين من العدول أو رجل وامرأتين، وتستثني من ذلك جريمة الزنى، حيث تشترط لإثباتها شهادة أربعة رجال عدول، يشهد كل منهم برؤيته الفعل كما يُرى القلم في المحبرة.

أما القانون الوضعي، فيثبت الجريمة بشاهد واحد لو كان هو المجني عليه، فإن لم يوجد شاهد فتثبت بالقرائن لا فرق بين الزنى وغيره، فيكفي وجود رسالة لدى المتهم تدل على وجود علاقة غرامية، أو وجد الرجل في بيت المرأة، فالقانون الوضعي يطلق حرية القاضي في الاقتناع.

وفي ظل القانون الوضعي يمكن حبس المرأة احتياطياً مدة تصل إلى ستة أشهر وتُجدد، وذلك لمجرد وجود اتهام بالزنى أو السرقة أو النصب، لأن القانون يجيز الحبس الاحتياطي لمنع المتهم من الهروب أو من التأثير في سير التحقيق.

فالإنسان الشريف المحمود السيرة يمكن أن يحبس أشهراً عدة لشبة أو لتواطؤ من خصم له أو من سفيه أو مأجور أو موتور، حيث إن القانون الوضعي ليس فيه الضمانات التي تحول دون ذلك، ومع هذا فإن هذا القانون الوضعي يمكن أن يختاره المسلمون في العقوبات التعزيزية وتشمل الأغلبية العظمى من الجرائم، وذلك بعد إصلاحه ذلك أن الشريعة الإسلامية حظرت على الناس حكاماً ومحكومين الاجتهاد في جرائم الحدود والقصاص وتركت لهم الحرية الواسعة فيما عدا ذلك ومنها الجرائم التعزيزية.

ولكن القانون الوضعي ينطوي على مظالم للفرد والمجتمع للاتهام في هذه الجرائم ومنها جرائم الخمر، وهتك العرض، والمواقعة الجنسية، فقد أسبغ عليها القانون الإسلامي حمايته، وحصَّن الأفراد والأسر والمجتمعات من الاتهام بالباطل وليس كذلك القانون الوضعي.

ومن مساوئ القانون الوضعي، أذكر ثلاثة أمثلة: الأول من مشاهير الأميركان، والثاني من مشاهير الإنجليز، والثالث من أشهر الأفلام المصرية.

الأول: في أميركا في العام ١٩٩٩م أرادت «مونيكا» اللعوب ابتزاز رئيس الجمهورية «كلينتون» أو الحصول على المال والشهرة، فنشرت في الصحف أنه عاشرها معاشرة الأزواج، ولم يكن لديها دليل سوى ثوب لها، فكان أن حُوكم رئيس الجمهورية ليس لجريمة الزنى، فالقانون الوضعي لا يعاقب على الزنى ذاته، بل على الزنى بالصغيرة أو من دون رضى أحد الزوجين، ولكن «مونيكا» تجاوزت سن الرشد، وزوجة «كلينتون» «هيلاري» لم تقدم بلاغاً ضده حتى يحقق في الخيانة الزوجية، إنما كانت المحاكمة عن كذبه عندما سئل عن ذلك، وكانت النتيجة أن أعلن اعتذاره للشعب من خلال التلفاز والصحافة.

الثاني: أحد كبار اللوردات في بريطانيا وهو اللورد «جيفري أجر» فقد نشرت الرأي العام الكويتية في العدد ١٢٤٥٨ يوم ٢٠٠١/٧/٣١م أن هذا اللورد عندما كان عضواً في البرلمان البريطاني فضلاً عن أنه من كبار الأدباء والكتّاب، حيث تتسابق المكتبات لنشر كتبه، ولكنه عجز في ظل القانون الوضعي عن حماية شرفه من اتهام من إحدى الصحف البريطانية أنه قضى ليلة حمراء مع إحدى بنات الليل المومسات، ولما كان الرجل

القانون الوضعي تسبب في شيوع الزنى والفواحش وهدم الأسرة وتشريد الأطفال

مرشحاً عن حزب المحافظين في العاصمة لندن، وكان نائباً لرئيس الحزب، فلم يجد من وسيلة لحماية شرفه إلا أن استأجر من يشهد أنه في هذه الليلة كان معه في بيته وليس مع هذه المرأة، فبرأته المحكمة، ولكن بعد خمس سنوات ينقلب عليه هذا الشاهد بخلافات مالية، ونشر أنه شهد زوراً لصالح صديقه، فحكم القضاء على النائب «جيفري أرجر» بالسجن أربع سنوات، وقد نشر ذلك الأستاذ محمد الرميحي مقالاً عنوانه «الكبار يسقطون».

الثالث: فيلم مصري بطولة «نبيلة عبيد» والتي تعمل فيه طبيبة، يأتي من يحاول ابتزازها مالياً، فيتهمها بأنها كانت في سهرة حمراء، وأسكرته ثم سرقت نقوده وغادرت المسكن، ولما قدمتها النيابة للمحاكمة بهذا البلاغ الكاذب، واعتبرت المُبلِّغ «المجني عليه» شاهداً لم تجد الطبيبة إلا أن تؤجر عصابة لخطف هذا الشخص، ثم حبسه في مكان سحيق وتقوم هي بتعذيبه واستجوابه في اتهامه، فلما أذعن للاعتراف أنها لم تكن معه في تلك الليلة، ولا علاقة لها به، وبالتالي لم تستول على نقوده، أجبرته على أن يكتب إقراراً بذلك لتقديمه إلى المحكمة لترد شرفها واعتبارها من هذا الاتهام.

إن هذا هو السائد في القانون الوضعي ولو طبقت أحكام الشريعة الإسلامية لعجز هؤلاء الثلاثة عن إثبات ادعاء كل منهم بالوسائل الشرعية أو شاهدي عدل بخلاف المجني عليه، ويؤدي العجز عن الإثبات إلى الحكم على كل من هؤلاء الذين اتهموا غيرهم بالباطل هم، ومن ساندهم وشهد معهم، الحكم عليهم بجريمة القذف

القصاص لا يتم إلا بأمر الحاكم أو النائب عنه

وعقوبتها الجلد ثمانين جلدة لكل من أسهم في هذا الاتهام ولا يحول ذلك من التعويض المدني لرد الاعتبار.

إن القانون الوضعي قد تسبب في شيوع الزنى والفواحش وفي هدم الأسرة وتشريد الأطفال وذلك على الرغم من أن الأبحاث العلمية التي قام بها الأوروبيون أنفسهم تكشف عن هذه الحقائق.

فقد دلت الأبحاث على أن الزنى يؤدي إلى أمراض عدة لا علاج منها:

١ الزهري والسيلان: فلهذا المرض جرثومة تصل إلى الدم وتتكاثر إلى جميع أعضاء الجسم وأعراضها تظهر من تسعة أيام إلى تسعين يوماً.

له مراحل التقرح والطفح الجلدي وبعد سنوات عدة تظهر المرحلة الثالثة، وهي تسبب إصابة الشرايين، والجرثومة تصل إلى المخ فتحطم الخلايا فتتلفها وتسبب شللاً أو فقدان التوازن وغالباً ما تنتهي هذه الإصابة بالجنون أو الوفاة بين الشواذ والمدمنين.

٢ ـ الإيدز: وهو مرض فقدان المناعة المكتسب، والمرض يسببه فيروس غير معروف له علاج، ويحدث الوفاء خلال المدة من شهرين إلى عامين، وهذه الأمراض لدى الأم المصابة تسبب إصابة الجنين وبالتالي ينتشر المرض عند الأجيال اللاحقة.

وقد دلت الإحصاءات بسبب غياب الأسرة وخروج المرأة من بيتها نصف مليون طفل في دولة عربية «مصر» يدخنون، وهذه بداية الإدمان في غياب الأسرة، ومن قبل أكدت صحيفة فرنسية أن المرأة الفرنسية بخروجها من بيتها لم تحقق الاستقرار النفسي والعاطفي الذي كانت تنشده عن طريق تحقيق استقلالها المادي. لقد بتن مقتنعات بأنهن خسرن أمومتهن وأنوثتهن على مدى الخمسين سنة الماضية.

الرجل الفرنسي لا يقبل امرأة تشاركه مسكنه حتى لو كانت خليلة إذا لم تشاركه بشكل متساوٍ في كامل المصروفات المنزلية.

والجدير ذكره أن ما حرَّمه الله سبحانه وتعالى قد اكتشف الأوروبيون أضراره عند الأفراد والمجتمع فضلاً عن الأضرار سالفة الذكر.

فقد أثبت العلم في هذا القرن أن لحم الخنزير يؤدي إلى الإصابة بالدودة الشريطية والتي يبلغ طولها ثمانية عشر متراً وبعضها يخترق جدار الأمعاء ويصل إلى الدم ويكون حوصلة تصل إلى أجزاء من العضلات والكبد والمخ وتؤدي إلى ارتفاع ضغط المخ الذي يصل إلى فقدان البصر ولو انفجرت تؤدي إلى الوفاة، كما أن وجودها في المخ يمكن أن يحدث شللاً حركياً.

كما ثبت أن شرب الخمر يسبب قرحة في المعدة والإثنى عشر، وكذلك سرطان الجهاز الهضمي، وتليف الكبد والتهاب الأعصاب الذي يفقد الإنسان معه الوظائف الحسية والحركية والتي تؤدي إلى الشلل، كما تسبب جميع أنواع مرض القلب مثل الذبحة الصدرية، والجلطة وغيرها، هذا وقد عقد المركز الأميركي للوقاية من الأمراض، مؤتمراً عن الايدز يوم ٢٠٠٢/٢/٢٥م، أوضح فيه أن ٩٠٠ ألف أميركي مصابون بالايدز، وأن الأدوية لم تفلح في القضاء على هذا المرض، بل يظل خاملاً لكن لا يستطيع الحصول على هذه الأدوية إلا نسبة ضئيلة جداً.

الضمان في العقوبات الشرعية

إنه عند تطبيق الشريعة يجب البدء بما بدأ الله به، فقد ألزم الله المسلمين بتطوير المجتمع أولاً من العوامل المؤدية إلى الزنى وإلى السرقة، ثم بعد ذلك فرض الله العقوبات الشرعية لحراسة نظام شامل اكتمل بنيانه وأركانه للتطبيق، لهذا فالبدء بالعقوبات الشرعية في المجتمعات المعاصرة يؤدي إلى فشل التطبيق كما حدث في السودان وليبيا.

فيجب أن يؤمن الحاكم للفرد والأسرة المسكن، والمأكل، والمشرب، والملبس قبل أن يفرض عقوبة قطع يد السارق.

كما يجب تطهير المجتمع من الأسباب التي تؤدي إلى الفواحش والتي منها تأمين الزواج لكل شاب وفتاة، ومن ثم قبل عقوبة الزنى.

فضلاً عن ذلك فيلزم مراعاة الضمانات الإسلامية عند إصدار قانون العقوبات الشرعية وأهم الضمانات ما يلي:

١ ـ لا يعتبر من جرائم الحدود إلا ما ورد فيه نص في القرآن الكريم أو في الصحيح من السنَّة النبوية شرط أن يكون هذا النص قطعي الدلالة، لهذا يمكن أن يخرج من هذه الجرائم ما اختلف

واجب الحاكم تجاه من يرفض العفو من أهل القتيل أصحاب الحق أن يبين لهم حكم الله ويرغبهم فيه

في تحديد طبيعتها مثل الردة وشرب الخمر، وعندئذ تنحصر الجرائم الحدية في السرقة والزنى والقذف والحرابة «قطع اليد» فضلاً عن جرائم القصاص.

٢ - حدد الإسلام الجريمة وطرق إثباتها ولم يترك ذلك لولي الأمر ولا للقضاء.

٣ - إذا اختلف الفقهاء في طبيعة الجريمة أو طرق إثباتها، وجب الأخذ بالأصلح للمتهم عملاً بالقاعدة الشرعية المتضمنة درء الحدود بالشبهات.

٤ - توجب الشريعة الأخذ بعدول المتهم عن اعترافه وإقراره إذا كان هذا هو طريق الإثبات الوحيد، بل توجب الأخذ بهذا العدول بعد صدور الحكم النهائي وخلال تنفيذه، ومن ثم يتم إخلاء سبيل المحكوم ضده.

٥ - تجيز الشريعة التنازل والصلح عن القصاص والدية ولا تعتبر ذلك للمجتمع وذلك أصلح للفرد والمجتمع.

مزايا ضمانات القصاص

١ - إن القصاص لا يتم إلا بأمر من الحاكم أو النائب عنه وهو القضاء والسبب في ذلك أنه يوجد خلاف في شروط وجوب القصاص وهذا يحتاج إلى حكم القضاء.

٢ - لا يقتص أحد لنفسه وذلك حتى يؤمن الخطأ أو قصد التشفي، لأنه لو اقتص بنفسه من غير حكم الإمام، لم يؤمن أن يقتص ممن لا يستحق فيه القصاص.

٣ - إن من واجب الحاكم أن من يفرضه أن يطلب العفو من أهل القتيل «أصحاب الحق بالقصاص يبين لهم حكم الله ويرغبهم فيه لقول الله تعالى: (فمن تصدق به فهو كفارة له) المائدة:٤٥، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفذ القصاص إلا بعد طلبه.

٤ - أنه ينظر في حضور جميع المستحقين للقصاص سواء منهم من يتولى الاستيفاء أو غيره ممن له الحق فيه.

لأنه لا يستوفي إلا بحضور جميعهم، لأن ذلك أدعى لصدور العفو لمشاهدة العقوبة، والعفو مطلوب في القصاص بل مندوب إليه.

ولأنه لو استوفى مع غيبة بعضهم احتمل أن يستوفي مع عفو الغائب وهو غير جائز شرعاً.

٥ - أنه يتأكد من عدم وجود أحد من مستحقي القصاص يكون صغيراً أو مجنوناً أو غائباً، فإن كان منهم صغير أو مجنون لا يستوفي القصاص حتى يبلغ القاصر ويفيق المجنون ويحضر الغائب فقد يعفو أحدهم.

٦ - إذا تولى أولياء الدم مباشرة القصاص من دون تصريح من الحاكم أو القضاء، اعتبر ذلك عدواناً يعاقبون عليه، لهذا لما قتل عبيدالله بن عمر «الهرمزان» قصاصاً في اغتياله والده سجنه الصحابة حتى تولى عثمان الخلافة، فأمر بالقصاص منه، ومكن ابن «الهرمزان» من عبيدالله بن عمر، فلما أيقن المجوسي عدل الإسلام والمسلمين عفا وأعلن إسلامه، فدفع عثمان الدية من ماله لورثة «الهرمزان».

لقد كان هذا هو حكم المسلمين على الرغم من أن القاتل «الهرمزان» هو وشريكه أبو لؤلؤة المجوسي طعنوا ثلاثة عشر صحابياً بعد طعن الخليفة وقد مات هؤلاء الصحابة، ومات الخليفة ولم يعتقل أحد من المشتبه بهم من المجوس والفرس وغيرهم، لهذا عفا «القماذبان» ابن «الهرمزان» بعد أن أخرج له الخليفة عثمان، عبيدالله بن عمر، لقتله ومع هذا دفع الخليفة الدية الشرعية لورثة «الهرمزان» القاتل للخليفة(١)

ضمانات الإثبات في القصاص

فضلاً عن هذه الضمانات العامة في النفس، يضع الإسلام شروطه لإثبات القصاص في القتل وأهمها:

١ - لا تحرك الإجراءات ضد المتهم إلا بطلب من أولياء المقتول، لأن هذا حق وليس هذا الحق حقاً عاماً تنفرد به النيابة العامة، فإذا لم يتقدم أولياء المقتول بطلب اتخاذ الإجراءات ضد المتهم بالقتل، لا يقتل قصاصاً فتصبح جريمة تعزيرية للمجتمع، فيها حق تمثله النيابة العامة التي تستدعي أولياء الدم لتحديد موقفهم وتشجيعهم على التنازل صراحة.

٢ - الإثبات في القتل يشرط فيه إثبات قصد القتل، وليس مجرد العدوان الذي يؤدي إلى القتل وذلك لقول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) النساء:٩٣.

٣ - يشترط أن يكون الإثبات بالطرق الشرعية وهي:

أ - الشهادة: وأقلها شهادة رجلين من العدول الذين يشهدون برؤية القاتل وهو يقتل.

ب - الإقرار: ويشترط أن ينصب على واقعة القتل بعناصرها المكوّنة للجريمة، وأن يكون قاطعاً لا يحتمل التأويل، وألا يكون الهدف حماية القاتل الحقيقي من العقاب.

٤ - ويشترط لعقوبة القتل أن يجمع جميع أولياء الدم، وهم ورثة القتيل، على طلب القصاص وهو قتل القاتل، لأن القصاص حق مشترك لا يقبل التبعيض.

٥ - كما يشترط أن يكون جميع أولياء الدم أهلاً لطلب القصاص، أي بالغين عاقلين، فإذا كان فيهم صغير أو معتوه فلا يقتل القاتل.

٦ - كما يشترط حضور جميع ورثة المقتول عند التنفيذ، فإن كان أحدهم غائباً فلا يملك الحاضر منهم أن يستوفي القصاص حتى يحضر الغائب، سواء أكانت غيبته بعيدة أم قريبة أم معلومة أم مجهولة، لأنه قد يعفو أحدهم وهذا حق له.

٧ - كما يشترط لاستيفاء القصاص أن يجمع ورثة المقتول على تفويض من هو أهل منهم لاستيفاء القصاص بأن يأذن الباقون له في ذلك ●

يشترط لعقوبة القتل أن يكون جميع أولياء الدم بالغين عاقلين فإذا كان فيهم صغير أو معتوه فلا يقتل القاتل

في ظل القانون الوضعي يمكن حبس المرأة احتياطيا مدة تصل إلى ستة أشهر قابلة للتجديد

الهامش

١ - الخلافة والخلفاء الراشدون للمؤلف ص ١٤، نقلاً عن الطبري ج٤ ص ٢٢٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص ٦٧.



د. القرضاوي يسلط أشعته الكاشفة حول نظرية العلم في القرآن الكريم

العقلية العلمية في القرآن ترفض الظن والهوى والتقليد الأعمى للآباء والأسلاف

بقلم: هدى فريد

رفض المفكر الإسلامي د.يوسف القرضاوي في بحث تقدم به للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية - مقرها الكويت - وتنشره الوعي الإسلامي تلك النظرية التي يسعى الغرب لترويجها بأن العلم مقصور فقط على ما قام على الملاحظة والتجربة، وزاد أنه ليس صحيحاً أيضاً ما يتصوره بعض المسلمين المتدينين أو يصورونه بأن «العلم» في القرآن الكريم يعني «العلم الديني». وأوضح العالم الديني في بحثه بأن العلم الذي نوّه به القرآن وحفلت به آياته يشمل كل معرفة تتكشف بها حقائق الأشياء، وتزول به غشاوة الجهل والشك عن عقل الإنسان سواء أكان موضوعه الإنسان أم موضوعه الوجود والغيب، وسواء أكانت وسيلة معرفته الحس والتجربة، أم وسيلته العقل والبرهان أم وسيلته الوحي والنبوة.

واعتبر د.القرضاوي في ورقته العلمية أن أعظم ما عني به القرآن في مجالنا هو تكوين العقلية العلمية وأنه لا يمكن أن يزدهر العلم وتتأصل جذوره وتمتد فروعه إلا في مناخ نفسي وفكري يهيئ للعقول أن تفكر وللأفكار أن تتفتح وللآراء أن تناقش ولصاحب الحجة أن يدلي بحجته ويعمل، وقال: إن هذا ما يعمل القرآن على إيجاده في الحياة الإسلامية، وبعبارة أخرى على حد قوله: يعمل القرآن بدعوته القوية، وتوجيهاته المتكررة على تكوين العقلية العلمية المتحررة، التي لا ينهض علم إلا على عاتقها، فهو يرفض العقلية الخرافية ويرفض العقلية المعكرة والمتغرضة، ويرفض أيضاً العقلية المتبعة للهوى.

أما كيف يكوّن القرآن بتعاليمه هذه العقلية العلمية فهذا ما نوضحه من خلال ورقة د.القرضاوي العلمية.

أشعة كاشفة

في مستهل بحثه ألقى المفكر الإسلامي أشعة كاشفة لما قد يلتبس على بعض الباحثين إلى أن كل النصوص التي وردت في آيات القرآن العظيم وأحاديث الرسول الكريم، في فضل العلم والعلماء، إنما يقصد بها العلم الديني وحده، وعلماء الدين دون غيرهم.

وقال د.القرضاوي: إن ذلك قد يكون صحيحاً في قليل من النصوص الواردة في الأصلين العظيمين في الإسلام القرآن والسنة، وأشار إلى أن أغلب نصوصهما وردت عامة ومطلقة تشمل كل علم ديني أو دنيوي، وبعضها لا يمكن أن يفهم منه إلا أنه العلم الدنيوي الخاص بعلوم الكون والحياة والإنسان وما يجري عليها من سنن.

واستشهد د.القرضاوي بمواقف وآيات كثيرة تدعم وجهة نظره بدءاً بتعليم آدم الأسماء كلها والنبي يوسف - عليه السلام - تأويل الأحاديث إلى علم سيدنا موسى عندما بلغ أشده واستوى، وكذلك علم داود، وسليمان الذي أحضر عرش بلقيس من اليمن وهكذا أمثلة عديدة تتعلق بعلم طالوت إلى أن أسهب شرحاً نحو استخدام لفظة «العلم» ومشتقاتها في غير العلم الديني بالقرآن الكريم مثل قوله تعالى: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) الأنعام:٩٧، موضحاً أن العلم الذي وصف الله به هؤلاء الذين فصّل لهم الآيات، والذي جاء ذكره بعد قوله: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها...) لا يمكن إلا أن يكون هو العلم الكوني، الذي يدخل في علم الفلك وما يتعلق به.

وتناول البحث مثلاً آخر استمده من قوله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢، وقال د.القرضاوي: إن العلم المراد هنا



علوم دنيوية في أسماء آدم وتأويل الأحاديث لدى يوسف وسليمان الذي أحضر عرش بلقيس

هو الذي به يتعرف إلى آيات الله في الكون، علويه وسفليه، وفي سرِّ اختلاف الألسنة والألوان قد يُراد به - على حد قوله - اختلاف الأمم والشعوب في لغاتها وألوانها من بعضها بعضاً، مشيراً إلى أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وأضاف أنه قد يُراد به اختلاف الأفراد في أصواتهم حتى إن لكل فرد منهم تميزاً في صوته يجعل له «بصمة» خاصة به، لا يشاركه فيها غيره، ومثل ذلك قوله تعالى: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت:٤٣.

أكثر من أربعين مثلاًوقال الداعية الإسلامي د.القرضاوي في بحثه: إن في القرآن بضعة وأربعين مثلاً حول استخدام لفظة العلم ومشتقاتها في غير العلم الديني، وأن بعض السلف كانوا يبكون على أنفسهم إذا مروا بمثل من القرآن ولم يفهموا مغزاه، ويقول: قال تعالى: (وما يعقلها إلا العالمون).

فأنا لست من العالمين! فالعالمون هنا - كما يقول - هم الذين يعقلون الحكمة من وراء ضرب الأمثال للناس، فهم الذين يغوصون في الأعماق، ولا يقفون عند السطح.

وفي معرض بحثه استشهد د.القرضاوي بالآية الكريمة في قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر:٢٧ - ٢٨ موضحاً في هذا الصدد أن العلماء هنا - كما يبدو من السياق - ليسوا هم علماء الدين وفقهاء الشريعة، على فضلهم ومكانتهم، وإنما هم - كما يقول الشيخ القرضاوي - الذين يعرفون آيات الله، ويكتشفون سننه في خلقه، فيما ذكر من السموات، والنبات، والجبال، والناس، والدواب، والأنعام، أي الذين يعرفون عظمة الله من خلال معرفتهم بعلوم الإنسان، وعلم الحياة من نبات وحيوان، وأنه من خلال هذه المعرفة الحقيقية يخشون الله، إذ لا يخشى الله ويخاف مقامه حقاً إلا من عرفه سبحانه.

وقال د.القرضاوي: إن آيات كثيرة في القرآن يأتي العلم فيها بمعنى المعرفة الواعية، والإدراك الراشد للأمور، وبمعنى أنه ضد الجهل والغباء بصفة عامة لا بمعنى تحصيل علم معين من علوم الدين أو الدنيا، مشيراً إلى أن آيات من هذا النوع جاءت في القرآن بصيغة «يعلمون» أو «تعلمون» مثبتة أو منفية.

تكوين العقلية العلمية

يؤكد د.القرضاوي أن من قرأ القرآن وتدبّره بحق وجد مقوِّمات هذه العقلية مجسَّمة فيه وأن أدل ما توصف به هذه العقلية كما يبيِّن القرآن أنها ترفض الظن في كل موضع يطلب فيه يقين، كما في مقام تأسيس العقائد التي تقوم عليها نظرة الإنسان إلى الوجود - وهو يعني بذلك الله والكون والإنسان والحياة، مشيراً إلى أن

هذه القضايا الكبرى لا يكفي فيها الظن، بل لابد فيها من العلم، أي العلم اليقيني وقال: إن العقليةالعلمية لا ترفض الظن فقط، بل ترفض الهوى والعاطفة، وكذلك التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، وترفض التبعية للسادة والكبراء، مشيراً إلى أن الحملة القرآنية لم تتوقف على الجمود العقلي الذي يتمثل في تقليد الأبناء للآباء، والأحفاد للأجداد، بل شمل الجمود الذي يتمثل في تبعية الشعوب والجماهير للسادة والكبراء والجبابرة وأصحاب السلطان والثراء.

وأكد أن القرآن ذمَّ هذه التبعية العمياء وحمَّل الشعوب وزرها، مع المتبوعين من أئمة أهل النار، واستشهد د.القرضاوي في بحثه بآيات قرآنية توضح ذلك مثل قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (ربِّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلاخساراً) نوح:٢١، وقال في قصة هود وقومه عاد: (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) هود:٥٩.

وقال د.القرضاوي: إن القرآن عرض لنا مشاهد الآخرة ما يجسد لنا تلاؤم المتبوعين والأتباع يوم القيامة، وتبرؤ بعضهم من بعض، ومحاولة كل فريق إلقاء التبعة على الآخر.

التعبد بالنظر العقلي

وقال د.القرضاوي: إن القرآن أنشأ مقومات التعبد بالنظر العقلي تقوم على النظر والتفكر، معتبراً أن النظر عندها فريضة والتفكر فيها عبادة «والمراد بالنظر العقلي هو الذي يستخدم الإنسان فيه فكره في التأمل والاعتبار، بخلاف النظر البصري، فهو الذي يستخدم الإنسان فيه عينه.

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ سورة البقرة - من الآية ٢٣٣

وقال: إن على الإنسان أن يبدأ بالنظر في نفسه أولاً، ثم في أقرب الأشياء إليه كما في قوله تعالى: (فلينظر الإنسان مم خلق. خُلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب. إنه على رجعه لقادر) الطارق: ٥ ـ ٨.

ثم ينتقل بنظره إلى ما حوله متأملاً متدبِّراً معتبراً، لينتقل من المصنوع إلى الصانع، ومن الكون إلى المكون، مثل قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت. وإلى السماء كيف رُفعت. وإلى الجبال كيف نُصبت. وإلى الأرض كيف سُطحت) الغاشية: ١٧ ـ ٢٠.

ومن داخل النفس إلى آفاق الكون الفسيح، الذي لا يعلم سعته إلا خالقه: (وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات: ٢٠ ـ ٢١.

وقال د.القرضاوي: إن القرآن حثَّ لمرات عدة السير على الأرض والنظر في سيرة الأولين ومسيرتهم، وكيف نفذت فيهم سنن الله التي لا تتخلف، رغم ما كان لديهم من كثرة العدد، وقوة العُدد، وأشار إلى أن القرآن دعا إلى المرور على آثار القوم ليقول للإنسان تفكَّر تبصر.

لا تقبل دعوى بغير برهان

واعتبر د.القرضاوي أن من معالم العقلية العلمية في القرآن أنها لا تقبل أي دعوى بغير برهان علمي، وقال: إن هذه الرؤية التي دعا إليها القرآن شملت العالم العلوي، كالعالم السفلي: (أوَ لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء:٣٠.

وقال: إن هذه الرؤية ينبغي أن تشمل النظر فيما خصهم الله به من نعم لا تتوافر لغيرهم، ومما تشمل هذه الرؤية آثار فعل الله في الناس والمجتمعات من بسط وقبض، ورفع وخفض، وإعزاز وإذلال مثل قوله تعالى: (أوَ لم يروا أنَّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقِّب لحكمه وهو سريع الحساب) الرعد:٤١، وقوله: (أفلا يرون أنَّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون) الأنبياء:٤٤.

وقال د.القرضاوي: إن معنى نقص أطراف الأرض أن الله يديل من دولة لأخرى، ويأخذ من الدولة الكبيرة لحساب دولة صغيرة، (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

وأكد د.القرضاوي في بحثه أن كل مؤمن بعقيدة مطالب بإقامة البرهان على صدقها، أو التسليم لمن يدعوه إلى عقيدة غيرها يؤيدها الدليل والحجج في إشارة إلى أن القرآن قرر هذه القاعدة الجليلة: أن لا دعوى بغير برهان.

رعاية سنن الله في الكون والمجتمع

وقال: إن القرآن الكريم دعا إلى احترام السنن والقوانين التي أقام الله عليها نظام الكون، ونظام المجتمع، معتبراً هذه السنن أن لها صفة العموم والشمول والثبات والدوام.

وقال: إنه من أجل ذلك أنكر القرآن «السحر» واعتبره من عمل الشياطين، ومن أساليب الكفرة وأن تعلمه يضر ولا ينفع وزاد بأن القرآن أنكر أيضاً «التنجيم» الذي يقوم على التنبؤ بالغيبيات، وربط ذلك بالنجوم وحركاتها فيما زعموا، وهو الذي قيل فيه: «كذب المنجمون ولو صدقوا».

واعتبر د.القرضاوي أن التنجيم غير علم الفلك الذي يقوم على أساس من المشاهدة والحسابات الرياضية، مستشهداً بقول الرسول الكريم: «من اقتبس علماً من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه عن ابن عباس، كما في صحيح الجامع الصغير (٦٠٧٤).

وأكد المفكر الإسلامي د.القرضاوي في ختام بحثه الذي تقدم به للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، أن المسلمين في العصور الأولى رعوا هذه السنن واحترموا شبكة الأسباب والمسببات، فأقاموا حضارة مثلى، نشأت في رحابها علوم كونية ورياضية، امتدت جذوعها، وبسقت فروعها، وآتت أكلها بإذن ربها

الغرب اعتقد أن العلم مقصور على الملاحظة والتجربة وبعض المسلمين تصوروا أن في القرآن علما دينيا فقط !

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

سِرْ.. يا بُراق

سـر يا بُراق وعطر البيـداء
وانثـر على هام الرُبا الأنداء
سطر بحافـرك الطهـور حكاية
قـد أعجـزت أحداثها البلغـاء
سـر يا براق فأنت تحمل مشعـلا
ببـريقـه أفق الظلام أضـاء
هذا رسول الله فـوق براقـه
كـالبـدر عمّ بنوره الأرجـاء
يرنو إلى ليل الضلال مبشـرا
ببزوغ فجر يمحق الظلماء
يسري من البيت الحرام متوجا
للقدس يمضي... يمتطي الجوزاء

• • • •

حـدّث براق وقلْ لنا عن رحلة
فـتحت لوجه رسولنا الأجواء
فـتحت له الكون الفسيح بما به
ليـرى به الآيات والآلاءَ
لما أتى جبريل بالخبر الذي
سرّ الفؤاد وخفف البرحاء(١)

قم يا محمد كون ربك كله
يرنوا لينظر وجهك الوضاء
قم يا محمد وعد ربك نافذ
سيصير كيد الظالمين هباء
لا تبتئس من ثلة رفضت قوا
نين السماء ولم تجبك نداءً
عميت قلوب الظالمين فلم يعوا
خبر السماء ولم يروا الأضواء
قم يا محمد وامتطي سبل الهدى
واعرج إلى الرحمن والق هناءً
هذا هو الكون الفسيح بصدره
مستقبلا قد هيأ الأجواء
لترى من الآي الكثير وترتقي
صوب السماء.. وتصعد العلياءَ

• • • •

يا ليلة الإسراء نجمك ساطعٌ
وسط الليالي يشهد الأنباء
ويرى النبي وقد سرى في موكب
نثر النسيم وعبّق الفيفاء(٢)
ويرى جموع الأنبياء وقد أتت
تستقبل الفجر المشع بهاء
والمسجد الأقصى بدا متزينا
بين المساجد.. عطّر الأنحاءَ
ويؤم جمع الأنبياء محمدٌ
أكرم باسم زيّن الأسماء
هذي جموع الأنبياء تقدّمت
تعطي مبايعة له وولاءً

• • • •

حدّث براق عن المشاهد والرؤى
وعن العروج... وليلة سرّاء
جبريل يعرج بالنبي إلى العلا
ويجوب آفاقا به وفضاءً
ويجولُ في طول السماء وعرضها
ويجاوز الأفلاكَ والأنواءَ(٣)
ويريه آيات بها عبرٌ لمن
تخذ المعاصي سلّما... وأساء
ويقابل الرسل الكرام محييا
يتبادلون تحية وثناء
في أول السموات قابل آدم
ثم ارتقى حيث المسيح تراءى
ثم ارتقى حيث التقى إدريس ثم
بيوسف نور العفاف أضاء
ثم التقى هارون ثم معرجا
نحو الكليم محبة ووفاء
هذا خليل الله آخر ما التقى
ثم ارتقى ليعاين النعماء
فرأى الجنان وسدرة للمنتهى
والحور تبدو... والنعيم أفاء
ودنا النبيُّ. فكان أقرب منزلا.
من ربه.. أوحى له إيحاءً
أبشرْ رسولَ الله باليسر الذي
من بعد عسر يبعث السراءَ

• • • •

حدّث براق وقل لنا عمّا جرى
في مكة وانقل لنا الأصداءَ
بطحاء مكة كلها في دهشة
مما جرى... تستغرب الأنباءَ
وتكذب الخبرَ الذي هو صادقٌ
كالشمس في وضح النهار مضاءَ
هذا أبوجهل اللعين وقد بدا
متجهما يستنكر الاسراءَ
لكنه الصلف الذي أعماهم
فكسا القلوب غشاوة وعماء

• • • •

سر يا براق فنبض سيرك لم يزل
فينا يثير تساؤلاً ونداء
يا أمة الإسلام مالك ترتضي
سبل الهوان وتمتطي الأهواء؟!
والقدس... أين القدس؟! يبكي حسرة
ويذوق من بطش اليهود عناء
أو هكذا مسرى الرسول ملوث
ويظل يصرخ شاكيا مستاء!!
يا رحلة الإسراء ذكرك ماثلٌ
فينا على مر الزمان ضياء
يحدو بنا همما ويبعث عزمة
ويثير فينا المجد والعلياء

الهوامش
١ - البُرحاء: الشدة.
٢ - الفيفاء: الصحراء الواسعة.
٣ - الأنواء: جمع نوء وهو النجم.



تاريـخ

المؤرخون الجدد في الكيان الصهيوني

بقلم: دكتور: محسن خضر



ثمة صلة بين تعيين «المؤرخين الجدد» الذي صاغه المؤرخ «بيتي موريس» وتعبير «ما بعد الصهيونية» وهذا كان، الثاني أوسع نطاقاً من الأول إلا أنه لا يمكن فهم أيهما دون فهم التعبير الآخر المتحصل به.

ويمكن اعتبار ظاهرة «المؤرخين الجدد» نتاج مرحلة «ما بعد الصهيونية»، ظهر تعبير «المؤرخين الجدد» في الثمانينيات، ووضع في اعتباره مراجعة الرواية الرسمية الإسرائيلية عن نكبة العام ١٩٤٨م، وما قبلها، وهي مراجعة تستهدف تصحيح صورة الفلسطينيين كهامشيين وإرهابيين، واحتلت الذاكرة الجماعية مكان الصدارة في اهتماماتها، وبخاصة «الترانسفير الفلسطيني»، أي فهم طرد الفلسطينيين الجماعي للدول العربية كمدخل لفهم أزمة الحاضر. وينتمي أغلب هذا التيار في الولادة إلى نهاية الأربعينيات، ويضم «كوهين»، و«يوري ميلشتين»، و«ويوسي امتياي»، و«أمنون راز كركوتسكين»، وآفي شلايم»، «وسمحا فلابن»، و«إيلان بابه».

ويعتمد عمل هؤلاء المؤرخين الجدد على المادة الأرشيفية الإسرائيلية التي رفعت عنها السرية بعد مرور ثلاثين عاماً على إقامة الدولة الإسرائيلية، وتضم هذه المصادر يوميات، ورسائل، ووثائق بعد الاستيلاء عليها خلال حرب العام ١٩٦٧م من الجيوش العربية إضافة إلى مذكرات كبار الساسة الإسرائيليين، وانصب اهتمامهم على كتابة تاريخ الأحداث التي وقعت بين السنوات ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢م، وهي فترة إقامة دولة إسرائيل، واغتصاب فلسطين، وبالتالي نشوء ظاهرة اللاجئن الفلسطينيين، ويضم مؤرخين، وعلماء اجتماع، وانثربولوجين، بل يمتد عملهم إلى مراجعة العلاقة بين الصهيونية ويهود العالم، والعلاقة بين قيام إسرائيل ومعاناتهم في الحقبة النازية، والظلم التاريخي الذي ألحق بالفلسطينيين، والطموح نحو بلورة وعي يهودي جديد بالمأساة الفلسطينية.

ربما كان الأكاديمي «ميناحم برينكر» هو واضع خطاب «ما بعد الصهيونية» العام ١٩٧٩م، وكان تحليله أن الصهيونية كانت حركة لتصويب مرض معين، ولمجرد علاج المرض، نصبح في مرحلة ما بعد الصهيونية، وقرن هذا الحكم بأن كل حركة من حركات الإصلاح الاجتماعي مضطرة للتوقف في مرحلة ما: حركة مساواة السود الحركة النسوية، والحركة الفلسطينية، والناس تتعامل مع الصهيونية وكأنها حركة خالدة للشعب اليهودي وكأنهم خلقوا دولة إسرائيل لخدمة الصهيونية، بينما سلم الأوليات يشير إلى العكس، فلم تخلق إسرائيل لتحقيق وسيلة لوجود دولة تستوعب اليهودي المضطهد وغير المضطهد إمكانية العيش بحرية، وما أن تحقق هذا الأمر حتى أصبحت الصهيونية اليهودية، حركة لا تصلح للاستخدام.

وادّعى «برينكر» أن ما حدث العام ١٩٤٨م كان مأساة، ويعتقد أن استمرار الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين سيدمر الشعبين، وأن هناك حركة قومية وحقوق قومية للفلسطينيين، والفلسطينيون ليسوا أفراداً، بل شعب، ولديهم كل ما يحتاجه الشعب ليكون شعباً.

بل ينحاز إلى وجود دولتين

لشعبين «دولة لليهود، ودولة للفلسطينيين، ومن أفكاره الجريئة الدعوة إلى قانون إلغاء العودة الذي سيملأ الفراغ بعد غياب الصهيونية، والرغبة في جعل المجتمع أكثر قدرة على تحقيق السلام الحقيقي مع الفلسطينيين والعالم العربي، وعلينا أن نتحرز أن ظاهرة «المؤرخين الجدد» هي فئة نخبوية لا وزن قوي لها في الشارع الإسرائيلي، ولكن تبقى دلالتها الفكرية والرمزية هي الأهم، وأن نجحت في التأثير على صانع القرار السياسي.

وليس ثمة اتفاق بين الباحثين والمحللين الإسرائيليين على دخول إسرائيل إلى مرحلة «مابعد الصهيونية»، والاتفاق أنها لا تزال في مرحلة «الصهيونية» ساعد فتح الوثائق الإسرائيلية للمتهمين على اكتشاف المؤرخين الجدد كذب ما يشاع عن هروب ثلاثة مليون من منازلهم وقراهم، ونشر البروفسور «بيني موريس» دراسته الشهيرة «أسباب خروج العرب من فلسطين وطابعه: تحليل شعبة الاستخبارات الإسرائيلية: يونيو ١٩٤٨م وذلك بصحيفة «ميدل إيست ستاديز» البريطانية سنة ١٩٩٢م، ٥٥٪ على الأقل من حركة النزوح كانت نتيجة عملياتنا، وقدر أن نسبة ٧٣٪ من حالات نزوح الفلسطينيين سبب فيها العنف الإسرائيلي بشكل مباشر، فتح «موريس» جرحاً نازفاً في الذاكرة الجماعية الإسرائيلية، ما اعتبره أعداؤه يهدد الذاكرة الجماعية الإسرائيلية، وبالتالي تنخر في الخطاب السياسي الرسمي الإسرائيلي عن النكبة.

وكتب «موريس» صراحة دراسته المهمة «نشوء مسألة اللاجئين الفلسطينيين» بين (١٩٤٧ - ١٩٤٩م) ترافقت عملية الإجلاء العشري مع حالات إعدم بلا محاكمة ونهب. ونفذت عمليات مماثلة من الشمال إلى الجنوب، تخللتها قطاعات اعترف بها «حاردن زيسلينغ» وزير الزراعة أمام مجلس الوزراء في ١٩٤٨/١١/١٧م: «لم يسعني النوم طوال الليل، ما يجري يؤلم روحي، روح عائلتي، وروحنا جميعاً، الآن أخذ اليهود بدورهم يتصرفون كالنازيين وهو ما يهزُّ كياني».

وهو يرى الفلسطينيين لم يطردوا كلهم، كثيرون منهم غادروا من دون طرد، وأن قسماً من السكان انهار بسبب القصف الإسرائيلي، بينما صدم قسم آخر وفي بقية المناطق استمرت عملية الطرد أشهراً عدة على مدار الحرب كلها، تلقت القوات الإسرائيلية أوامر عامة لإخراج السكان في نهاية المطاف: كان هناك ضباط طردوا الناس، وعادوا لطردهم عندما حاولوا العودة.

أما المؤرخ «أفي شاليم» فقد نقد الكذبة التي روَّجها «بن غوريون»، من أن القادة الإسرائيليين يسعون دوماً إلى السلام عكس العرب الذين يريدون تدمير إسرائيل ودكها، وإلقاء اليهود في البحر، وأن فلسطين لم تكن «أرضاً بلا شعب، لشعب بلا أرض» كما أعلن «هرتزل» في العام ١٩٨٦م، فيردون بأن الفلسطينيين لم يمثلوا مشكلة لأحد، كما لم يمثل اليهود في أوروبا مشكلة لأحد، إنما ظهرت المشكلة عندما سعى الصهاينة إلى طرد الفلسطينيين من أرضهم لتوطين اليهود مكانهم.

أما السوسيولوجي اليهودي «غرشون شفير»، والأستاذ في جامعة كاليفورنيا فيرصد موقع «ما بعد الصهيونية» داخل الخطاب الفكري الإسرائيلي، فيراها تدعو إلى مساواة حقوق المواطن في إسرائيل بين العرب واليهود، وهي رد فعل على حركة «الصهيونية الجديدة» الذين يطالبون أما التمسك بسياسة «الترانسفير» «مثل كاخ» أو يدعون إلى تفوق المستوطنات على الكتل العربية المتهلفة حوله مثل جناح «الليكود» ومنظمة «غوش إيمونيم» وينظر «شفير» إلى صورة المستقبل، فيذهب إلى أن المعركة المستقبلية على هوية المجتمع الإسرائيلي ستتراوح في حده الأول من قبل «الصهيونية الجديدة»، وفي حده الثاني من قبل «ما بعد الصهيونية».

إن حركة «ما بعد الصهيونية» الذي يشكل المؤرخون الجدد أهم روافدها لا تريد أن تكون إسرائيل دولة يهودية بل دولة لكل مواطنيها، بغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي.

ويشير المؤرخ «إيلان بابة صراحه» في صحيفة (هآرتس في ١٩٩٤/٦/٢٤م) إلى أن «تأسيس دولة إسرائيل تم بعون استعماري غربي، وقصد به طرد السكان الفلسطينيين، وبرر هذا الطرد فيما بعد من خلال الصفة اليهودية الناجمة عن الكارثة ويعترف المؤرخ «أصون راز كروكوتسكين» من (مواليد ١٩٥٨) حول مفهومه لمصطلح «ما بعد الصهيونية» بأنها مسألة تخص اليهود فقط، ولها معان مختلفة. فهل انتظر العرب ألفي عام ليصبحوا «فيما بعد صهاينة»؟. أما إذا كان ذلك وصفاً تاريخياً، فيمكن القول: إن الأيديولوجيا الصهيونية في المجتمع الإسرائيلي العلماني أكثر ضعفاً اليوم، لكن الأسئلة نفسها لليهود والعرب، المشكلة أننا لا نقف هنا أمام أسئلة فحسب، وإنما نحن وسط سياق صهيوني. «ما بعد الصهيونية»، يقولون إنهم ليسوا يهوداً، لأنهم لا يشعرون بذلك، وقد قدموا للتأكيد على أن الصهيونية نفسها ضعفت، وأنها تعيش في مجتمع فيه صهيونيون جدد، وما بعد الصهيونيون، للوصول إلى مجامع ليس فيه هوية قومية. ما أقواله بالنسبة لهؤلاء أن قيماً جديدة توجههم، لكن الجدل معهم يدور حول التفسير، والغريب أن «ما بعد الصهيونية»، ظهرت في تل أبيب التي طرد العرب منها، ويأسف «راز» بأنهم طردوا العرب في العام ١٩٤٨م، وإذا كان وجود إسرائيل مهدد، فإنهم يهددون وجود الشعب الفلسطيني منذ النكبة، بمسؤوليتها عن نكبة الشعب الفلسطيني.

إنه يطالب بالاعتراف بحقوق اليهود على أن يسبقه الاعتراف بحقوق العرب فلكي تكون يهودياً، لابد من التفكير بالفلسطيني الذي كان هنا والموجود هنا».

هل يمكن اعتبار حركة «ما بعد الصهيونية» دليل على انحسار الحركة الصهيونية ودخولها في داومة أزمة حقيقية تشير إلى نهاية الحركة الصهيونية ذاتها؟

يواجه المؤرخون الجدد حملة عاتية لأن مقولاتهم تقوض أسس الخطاب الصهيوني السائد، «فموريس» نفسه فقد منصبه خلال المناقضة لروحية المؤسسة، ويتحرك المؤرخون الجدد على مسارين متناقضين، فمن جهة طالبوا بالفصل في قضية الصراع في فلسطين، ومن جهة أخرى اتهموا القيادة الصهيونية بعد إنقاذ أوروبا من النازية.

لكن «المؤرخين الجدد» ليسوا ملائكة جدداً، فلا يزال الكثيرون منهم يؤمنون بأن طرد الفلسطينيين وإن كان عملاً لا أخلاقياً، إلا أنه كان ضرورياً، ويلاحظ «إدوار سعيد» تناقض أبرز هؤلاء المؤرخين وهو «موريس» أنه يبدو في نهاية دراسته متجاهلاً للنتجية البدهية لتحليله، فهو يقول: إن رحيل الفلسطينيين كان في جزء منه من عمل القوات الصهيونية، فيما كان الجزء الثاني بسبب الحرب.

وخارج دائرة المؤرخين الجدد يصل بعض المثقفين الإسرائيليين إلى نتائج مشابهة تحتم إعادة النظر في الخطاب الصهيوني الرسمي، فيرى الروائي اليساري الإسرائيلي «ديفيد غروسمان» إثارة للجدل بأن اليهود في فلسطين المحتلة لا علاقات طبيعية لهم مع الواقع، بل يعيشون التاريخ والأساطير ولا يعيشون الحياة الحقيقية. وأن اليهود مدمنون لأسطورة «الماسارا» و«الشواه» و«انبعاث إسرائيل»، ولا يزال الإسرائيليون أبناء ثقافة الموت، وغير واثقين من المستقبل، وأن العرسان الجدد في إسرائيل يقررون إنجاب ثلاثة أولاد، حتى إذا مات أحدهم يتبقى اثنان ويعترف «غروسمان» بأن هناك الكثير من الإسرائيليين الذين يعتبرون أن وجود دولة إسرائيل، ووجود اليهود ذاتهم هو مجرد «خطأ بيروقراطي».

وحول السلام مع العرب يعترف «غروسمان» في أسى «الواقع أننا صنعنا سلاماً مع الرئيس وحاشيته، وليس مع المصريين» ●



الاستشراق الأميركي البدايات والجذور

بقلم: سمير أحمد الشريف



بعيداً عن الأهداف التي انطلق منها الاستشراق، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية دينية، استعمارية، تجارية أو تاريخية، مما تحدث عنه أكثر من باحث واستقصاء أكثر من دارس ومتابع، فإن بدايات الاستشراق الإنجليزي - الأب الشرعي للاستشراق الأميركي - قد تمت قبل الحرب الصليبية، عندما توجه نفر من الإنكليز إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها، من هنا يلاحظ غلبة الاهتمام العلمي المحض المرتبط بالجانب الفردي الكنسي، دونما علاقة تذكر بحركة عامة حتى بدايات القرن السابع عشر الميلادي والذي يُعتبر البداية الحقيقية للدراسات الاستشراقية في إنكلترا، يلاحظ هنا أيضاً غلبة الدافع الديني على الاتجاه الاستشراقي حسبما أقره مجمع «فينا» ١٣١١ للوصول إلى ثلاثة أهداف:

١ - تحويل المسلمين إلى النصرانية بترجمة كتب النصارى كي يتأثر بها المسلمون.

٢ - إتقان المنصِّرين للغة العربية حتى يقرأوا ما يُكتب ضدهم.

٣ - توحيد الكنائس الشرقية والغربية.

عندما زاد التبادل التجاري مع العالم الإسلامي، أصبحت معرفة اللغة العربية ضرورية، خصوصاً بعد وصول العثمانيين إلى أواسط آسيا.

خلال القرن التاسع عشر الميلادي الذي شهد انتشار حركة الاستعمار ووجود بريطانيا دولة عظمى، ازدادت اهتمامات المستشرقين بالشرق بعد أن أصبح الشرق أو أجزاء منه خاضعة للأمبراطورية البريطانية، يُشار هنا إلى بداية ارتباط الاستشراق الإنكليزي بالاستعمار وخدمته لأهدافه.

خلال القرن العشرين، ظل الاستشراق ملتزماً بدوافعه وأهدافه وإن كان عمَّق جهوده وزاد عدد العاملين والمؤسسات الجامعية ومراكز البحوث.

يمكن لمتابع خطوات الاستشراق الإنكليزي، ملاحظة تطوير فرع جديد من الدراسات هي «الدراسات الإقليمية» تختص بمعرفة تفاصيل قطر بعينه ليسهل الوصول إليه والايقاع به.

بعد أن أفل نجم السياسة البريطانية وانحسر تأثيرها المباشر على مسرح الأعمال السياسية عالمياً، وتسلم القيادة من قبل الأميركان، فإن مما يُلاحظ هنا اهتمام الاستشراق الأميركي باللغة العربية تسهيلاً لفهم اللغة «العبرية» لغة التوراة. من أجل هذا الهدف، وصلت أول بعثات الأميركان إلى سوريا العام ١٨٢٠م، وتم إنشاء أول مدرسة لتخريج المعلمين المنصِّرين العام ١٨٤٣م، كما أُنشئت أول مدرسة للبنات في لبنان العام ١٨٥٩م، وتم كذلك تأسيس الكلية الإنجيلية السورية العام ١٨٦٦ والتي اشتهرت لاحقاً بالجامعة الأميركية.

في العام ١٩٥٨م يمكن اعتباره تاريخياً بداية الاهتمام الأميركي الرسمي بالاستشراق وذلك عندما أصدر مجلس الشيوخ مرسوماً عاماً يقضي بتشجيع الجامعات الأميركية لدخول معترك الدراسات العربية الإسلامية، وما أن جاء العام ١٩٦٥م حتى أصبحت لغتنا العربية تُدرّس داخل أميركياً في خمسة عشر مركزاً، وبتمويل من الحكومة الفيديرالية، ولا ننس هنا نصيب كثير من المؤسسات الأميركية وإسهامها، ولن يغيب عن البال بطبيعة الحال مؤسسات «فور، روكفلر، وكارنجي»، حتى أصبح عدد الجامعات الأميركية التي تقدم دراسات عليا حول الشرق الأوسط يزيد عن ٢٨ جامعة العام ١٩٦٥م.

هذا الاهتمام الذي أكد التوجه السياسي والاقتصادي للاستشراق الأميركي، والذي امتد حتى العام ١٩٥٨م عندما وصل الأمر للاهتمام بالنزاع الغربي الصهيوني في الشرق الأوسط وبخاصة الصحوة الإسلامية التي أولاها الكونغرس اهتماماً خاصاً لدرجة وصل الأمر فيها أن تُجمع شهادات المختصين بدراسة العالمين العربي والإسلامي فيما يتعلق بالتطرف تحديداً ونشرها من ثم في كتاب تم توزيعه على أعضاء لجنة الخارجية فقط.

ولن ننسى بالطبع أهداف الاستشراق الاجتماعية وسعيه لتقويض تركيبة المجتمعات الإسلامية ومحاولة استبدالها بأفكار علمانية، لهذا لا نستغرب تميز الاستشراق الأميركي عن غيره باستقطاب الباحثين العرب الذين يُسهلون مهمته!! يلحظ المتابع المدقق المنهجية الاستشراق الأميركي أيضاً، إفساحه المجال للمستشرقين اليهود للعمل ضمن إطاره نتيجة لإدراكهم أن مراكز البحوث الأميركية ذات نفوذ عظيم في صناعة القرارات السياسية. من هنا جاء سعي اليهود للسيطرة على مراكز الدراسات الإسلامية والعربية والعمل على توجيهها الوجهة التي يريدون وبخاصة باتجاه تثبيت اليهود في فلسطين.

أما من جانب آخر فقد أراد المستشرقون اليهود أن يعملوا ويتحركوا من داخل الدائرة الاستشراقية وليس من خارجها، حتى لا يعزلوا أنفسهم وآثروا أن يعملوا بصفتهم مستشرقين أميركيين ليتسنى لهم تحقيق مكسبين:

الأول: فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية.

الثاني: تحقيق أهدافهم الخاصة التي يلتقون فيها مع أهداف الاستشراق الغربي عموماً.

والمثال على ما نقول المستشرق «برنارد لويس» الذي ينتمي للمدرستين الإنكلزية، حيث تلقى تعليمه في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن وتتلمذ على يد المستشرق «لويس ماسينون» ثم هاجر إلى أميركا العام ١٩٧٤م وليعمل في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة «برنستون» وحصل على الجنسية الأميركية العام ١٩٨٢م ليتقاعد العام ١٩٨٦م ويُعيّن مديراً لمعهد «انبرج» للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى وهو معهد يهودي متخصص لمابعد الدكتوراه في مدينة «فيلادلفيا» بولاية «بنسلفانيا» حتى هذه اللحظة.

مما تميز به الاستشراق الأميركي أيضاً الاهتمام بالدراسات الاجتماعية ومناهجها توطئة للاستفادة منها في تحليل البُنى الاجتماعية الإسلامية للوصول إلى الأصول الاجتماعية للفرق الإسلامية، وليتم على ضوئها تفسير التعدد في الزواج والطبقات الاجتماعية في المجتمع والرق وتالياً ظروف انهيار الخلافة الإسلامية ودراسة فكر الأمة وعقيدتها ومحاولة تتبع جذور نشوء الاتجاهات الإسلامية وأسباب بروز الصحوة الإسلامية لدى فئات متنوعة من شرائح المجتمعات ●

المصادر

١ - مناهج المستشرقين - المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم.
٢ - خصائص الأدب العربي - أنور الجندي.
٣ - الاستشراق والاتجاهات الفكرية - مازن مطبقاني.
٤ - الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر - محمد حسين.



اعلام

كيف نقاوم الصهيونية إعلامياً



بقلم: د.محمد محمود متولي

كنت أعولُ كثيراً على أن يكون ما يحدث لإخواننا الفلسطينيين حين ينقله التلفاز، نقلة كبيرة في إيقاظ الرأي العام العالمي، لظني أنه ينقل على مستوى العالم، وبخاصة أميركا، ولكنني في إحدى الأمسيات صدمت صدمة شديدة، حين قال أحد الأطباء الدعاة الفاهمين، وهو مقيم في أميركا!.

إن هذا الذي تنقله قنوات التلفاز العربية والإسلامية، وما يشايعها لا يرى في أميركا وإن كنا نريد أن يراه الأميركان فلابد أن تكون لنا قنواتنا الخاصة، ويبدو من كلام الطبيب الداعية أن المسلمين في أميركا ليس لهم قنوات تلفازية خاصة، وليس لديهم تأثير على القنوات العامة بأي طريق من طرق التأثير كالإعلانات، أو الإسهام في ملكية الشركات الإعلامية، وحتى أثرياء المسلمين من التجار وأصحاب النفوذ ليس لديهم نفوذ على الشركات الإعلامية هناك، وكنت قد أوصيت ضمن توصياتي في نهاية دراستي للدكتوراه العام ١٩٨١م بأن يحاول المسلمون تملك وسائل إعلامية من صحافة وإذاعة وتلفاز ودور نشر في أوروبا وأميركا، ولاحظت أن إحدى السيدات المسلمات تكرر الآن الدعوة إلى مثل ما دعوت إليه، فجزاها الله خيراً، وليعلم الباحثون عن الكسب أن تجارة وسائل الإعلام الآن هي أربح التجارات جميعاً.

ولنا أن نتساءل كيف استطاع الصهاينة غسل أدمغة الناس وجعلوهم يتحدثون بصوتهم، ويسمعون بآذانهم، ويبصرون بأعينهم؟ والإجابة المثيرة أن هذا لم يحدث من فراغ، وإنما ثمرة جهود طوال عشرات السنين، فيها وضع أثرياؤهم أموالهم في خدمة أمتهم، وقد وضعوا نصب أعينهم السيطرة على النواحي الثلاث، وهي: وسائل الإعلام، والبنوك، والصحف، فأما وسائل الإعلام فمن أجل السيطرة على الرأي العام وإسراجه بلجام من حرير ليسير وفق هواهم، وأما البنوك فللسيطرة على الاقتصاد، وكثيرون يعرفون السيطرة اليهودية على البنوك، ويعرفون تأثير بورصة لندن على تسعير المعادن النفيسة والبترول والخامات المعدنية على مستوى العالم، ويعرف القارئون منّا أن مؤسسة «روتشيلد الأول»، يهودية، ومن قرأ، حكومة العالم الخفية، يعرف أن الرجل أراد هو وأبناؤه الأربعة أن يكونوا حكام العالم.

وأما السيطرة على الجامعات فلأجل السيطرة على العقول، ونحن نرى مدى تأثير الأستاذ في الطالب قديماً وحديثاً، فتلاميذ المستشرقين يملأون عالمنا الإسلامي، ولا يفتأون يرددون ما علموا على يد أساتذتهم إلا من عصم ربي.

وفي إحصائية قديمة نوعاً ما، ذكر الأستاذ، محمد زياد أبوغنيمة، في كتابه «السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام» أن «نسبة اليهود في المجتمع الأميركي هي ٢٪، وأنهم يشغلون ١٩٪ من مقاعد التدريس في الجامعات في أميركا، كما أشار إلى محاضرة ألقاها الدكتور إسماعيل الفاروقي ذكر فيها:

أن الجامعة التي يدرس فيها في الولايات المتحدة رئيسها يهودي، ومساعدوه الأربعة عشر منهم اثنا عشر يهودياً، وعمداء الكليات الخمس عشرة منهم أربعة عشر يهودياً، وعدد الأساتذة ومساعديهم سبعة آلاف، منهم ستة آلاف من اليهود، ويشكل الطلاب اليهود نسبة كبيرة من عدد الطلاب»(١)، كما أشارت الدكتورة عواطف عبدالرحمن، في كتاب «التبعية الإعلامية»، إلى قلة الرسائل الإعلامية المرسلة منّا إلى

كيف استطاع الصهاينة غسل أدمغة الناس وجعلوهم يتحدثون بصوتهم ويسمعون بآذانهم ويبصرون بأعينهم؟

العالم وبخاصة الغرب.

وكيف يُسمع لنا صوت، أو يتعاطف الناس معنا، وصوتنا لايتجاوز حدود أوطاننا؟

وانظر تصور الصهاينة لتأثير وسائل الإعلام، إنهم يقولون: «الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين، ولذا سنشتري أكبر عدد من الدوريات»، ويقولون: «ستكون هذه الجرائد مثل الإله فشنو الهندي لها مئات الأيدي».

وفي بروتوكولات حكماء صهيون خصوا وسائل الإعلام باثنين منها يقولون فيها:

«وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ - وسيلة شراء الصحف أو السيطرة عليها عن طريق الإعلانات - لكل صحيفة مستقلة - وإذا كنا نرخص بعشر صحف مستقلة، فسنعمل على أن يكون لنا ثلاثون، وهم يفعلون ذلك دون أن يعرف القراء أنهم وراؤه... والمهم هو



توجيه الرأي العام، والتأثير فيه(٢)، وقد قال «هنري فورد» في هذا الصدد: «إن اليهود قد توجوا جهدهم للسيطرة على الصحافة والسينما بغية توجيه الذوق العام، والتأثير في الجماهير، وقد تم لهم تكييف الرأي العام في أميركا على الصورة التي يريدونها... كما يقول: «إن اليهود اعتمدوا في دعم سلطانهم على وسيلتين هما المال والصحافة».

كما قال «هتلر» عنهم في كتابه «كفاحي»: «واستطعت أن أقيس مدى تأثير الشعب المختار في تسميم أفكار الشعب، وتخديره، وشل حيويته بتتبعي نشاطه في الصحف، وفي ميادين الفنون والآداب والتمثيل، وقد امتد الأخطبوط اليهودي إلى هذه الميادين جميعاً، وفرض سيطرته عليها، ووسمها بطابعه، وأصبح في كل ميدان من ميادين الحياة يشكل طاعوناً خلقياً»(٣).

كما يعتبر الأميرال «وليم غاي كار» وهو أكبر من فضحوا النشاط الصهيوني في كتابه: «أحجار على رقعة الشطرنج» يقول: «وقد عهد إلى «آدم وايزهاوست» وكان قسيساً، وأستاذاً للاهوت... ولكنه ارتد عن المسيحية إلى مذهب الشيطان - بتنظيم البروتوكولات، فجاء في البند الرابع: «إن على التوراتيين «زعماء اليهود» الوصول إلى السيطرة على الصحافة، وكل أجهزة الإعلام الأخرى، ثم على الأخبار وتنوير إعلام الجماهير من الجوييم»(٤).

ولنا أن نتساءل: ما الفوائد التي تجنيها الصهيونية من وراء السيطرة على وسائل الإعلام؟

الإجابة كما يلي:

١ - تهييج العواطف، وشغل أو شل التفكير العقلي الهادئ الرزين، فتصبح ردود الأفعال عبارة عن هيجان عاطفي لا يصحبه، أو يتبعه شيء عملي ذو تأثير في تقدمنا، أو في عدونا، ولذا تمر علينا المحن، فتهتاج ثم نهدأ، وتبقى في أغلب الأحيان مكانك سر، ولذلك قالوا: ومتى ازداد النبض سرعة، فإننا سنجذب هذا الرأي نحو مقصدنا لأن المهتاج الأعصاب سهل الوقوع والانقياد لأي نوع من النفوذ، وحين يرون أنهم يرددون رأي حزبهم فإنهم في الواقع يرددون الرأي الذي نريده، وعلينا الظهور بتأييد جميع الطوائف المختلفة.

٢ - إثارة المحاولات الحزبية، وهذا ظاهر على مستوى البلاد ذات الأحزاب القليلة أو الكثيرة العدد، فالأصوات تعلو هنا وهناك، وربما صاحبها أشياء غير جيدة في نظر الدين والعقل، ولكنها تبقى تدور حول أشياء تتمخض عن أخرى غير مجدية، أو قليلة الجدوى، فأما الجدل حول مصلحة الأمة وكيف تخرج من إسار التخلف فقليل.

٣ - تجميل صورة اليهودي القبيحة، وقد أسهم اليهود أنفسهم في رسم صورة قبيحة لهم حين تشرنقوا في مصالحهم، واستعلوا على غيرهم وفق مقولة «شعب الله المختار»، وانعزلوا وفق مقولة: الحفاظ على نقاوة الدم، وغلبت عليهم صورة المرابي الذي لا يرحم، حتى ولو كانت فائدته قطعة لحم من جسد من اقترض منه، وقد كان للشاعر الروائي الإنكليزي «شكسبير» يد طولى في تصوير الخلق اليهودي وتنفير الناس منه في رائعته «تاجر البندقية».

فأما الآن فهم يحاولون قلب الصورة علينا نحن المسلمين، ويبرزون صورتهم على أنهم علماء مخترعون يتحاكمون إلى الديموقراطية، ويزرعون الأرض المغتصبة وفق أحدث التقنيات، ويصنعون ما تشتريه منهم كبريات الدول في العالم، بل إننا - ويا للحسرة - صرنا في أحد بلادنا العريقة في الزراعة نستورد من إسرائيل، وكل هذا يصب في تحسين النظرة الدونية التي كان العالم ينظرها إلى اليهود، وإن كانت لم تتحسن كثيراً.

٤ - نشر الفساد: إن من المهم لدى اليهود إفراغ العالم من قيمه، بتفريغ الإنسان من محتواه الحقيقي المتمثل في دينه وأخلاقه، وهم الذين يرسلون سيل

نسبة اليهود في المجتمع الأميركي هي ٢٪، ويشغلون ١٩٪ من مقاعد التدريس في الجامعات هناك

المغريات بالشهوات، ومعه سيل المشهيات إليها من ملابس عارية وعطور نسائية، أو رجالية، أو المقويات عليها من أدوية تملأ الصيدليات، وقد قرأت أن شركة «فايزر» ستربح من «الفياغرا» وحدها اثنى عشر ملياراً من الدولارات، كما تغص دور السينما بما يفسد مما يدور حول الشهوات الجسدية، وقد أحسن من قال: إن هوليود تحولت إلى سدوم، وهناك الشرائط المسموعة والمرئية، ومسابقات الجمال، وقد نشروا في العالم كله مجلات للتعري ونشر المجون، وعن هذا السبيل يلجون أيضاً إلى عالم الجاسوسية، وقد ذكر أحد الراصدين لنشاطهم حول رؤساء الجمهوريات السوداء في إفريقيا أن لدى كثيرين منهم سكرتيرات يهوديات شقراوات حسناوات والباقي يعلم بالتأمل.

وإذا كان المغول قد دمروا في فترة ما حاضرة العالم، وقضوا على كثير من قلاعه العلمية، فإن كتاباً، صدر في أميركا عنوانه «مغول السينما»، يشير إلى أن اليهود سيصنعون بالسينما والعالم ما صنعه التتار به.

٥ ـ السيطرة على العقل الإنساني: لا شك أنه من خلال الصحافة والإذاعة والتلفاز، ومؤسسات نشر الكتب والمجلات، والتدريس في الجامعات، ونسب كل ذي عقل جبار إليهم والسيطرة على مراكز قياس الرأي العام، ووكالات الأنباء، لاشك أنهم يستطيعون توجيه العقل الإنساني وهم يصرحون بذلك قائلين:

«وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني».

وانظر إلى الفلسفات الخاطئة في أسس بنائها كيف جعلوا لها أشياعاً، وبنوا لها سلطاناً، شغلوا بها الملايين من شباب وكبار مثل الشيوعية، والوجودية، والميكافيلية، ثم تكشف زيف الكثير منها، ولكن بعد أن شغلت الناس عشرات السنين.

٦ ـ بث روح الكراهية والانقسام بين الشعوب، وبذر بذور الشك بين الحكام وشعوبهم، ولعلنا نلاحظ الجزئية الأولى في إشاعة العنصرية والقومية بين الشعوب، وزرع الفرقة بين أبناء الشعب الواحد، فهذا من أصل فرعوني، وهذا من أصل فينيقي، وذاك من أصل أشوري، ورابع من أصل طوراني، وهذا صعيدي، وهذا بحراوي، وهذ قروي، وهذا بدوي، وهذا مدني، وهذا مدني، وكل شعبة تنكت على أبناء الشعبة الأخرى، حتى صار ذلك عنواناً لبعض الأعمال الهزلية في التلفاز والسينما.

فأما الجزئية الثانية فهم يحاولون تشكيك الشعوب في حكامها، ويشيعون الإشاعات الكثيرة عنهم مما يصنع فجوة بين الراعي ورعيته، وبذلك تضعف الثقة بين جناحي الأمة، فلا يستمع لرأي ولا تقبل مشورة، ويشيع التوجس بين الطرفين، الأمر الذي يترتب عليه مخاطر تعطل مسيرة الأمة نحو التحضر والرفاهية، وكثيراً ما تكون التهم باطلة.

٧ ـ تشويه التاريخ الإسلامي: هناك نار مشتعلة الأوار حول التاريخ الإسلامي، بحيث لم تسلم شخصية من شخصياته من التشكيك بدءاً من الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، مروراً بالخلفاء الراشدين، ورموز العدل والفتح في الدولة الأموية، ورموز التقوى والعلم في الدولة العباسية، ونحن لا ندعي العصمة لأحد بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم، ولكن المحققين ذكروا أن لكل فعل جرمه أعداء الإسلام وجهة نظر محترمة لمن فعله، وقد أجاد ابن العربي ـ يرحمه الله تعالى ـ في كتابه «العواصم من القواصم» في الرد على أعدء الإسلام، وعلى نهجه سار شيخنا المرحوم الدكتور إبراهيم شعوط في كتابه «أباطيل يجب أن تُمحى من التاريخ»، وقد كنت قرأت كتابين عن الخليفة العباسي هارون الرشيد، فأما أولهما فهو للأستاذ عبدالرحمن صدقي، وأسأل الله له الرحمة، وهو يصور الخليفة الفاتح لاهياً ما جناً يضم مجلسه

الشاعر الروائي الانكليزي شكسبير كان له اليد الطولى في تصوير الخلق اليهودي وتنفير الناس منه في رائعته تاجر البندقية



أبا نواس بمجونه، وبعض الجواري والمغنين، ولا شك أن مرجع الأستاذ صدقي هو الكتب التي لا سند لها مما كتبه الحاقدون والشعوبيون، الذين هالهم ما صنعه هارون بدولهم، وأما الثاني فللمرحوم الدكتور أحمد أمين، وهو يصور هارون فاتحاً عادلاً عابداً.

ونحن لا ننسى ما قيل عن انتشار الإسلام بالسيف، وكيف نسجت حوله الأساطير، ولا ما قاله دانتي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، وصلاح الدين في الكوميديا الإلهية والصهاينة ينفخون دائماً لبعث الحروب الصليبية من جديد، فهي على كل حال تصب في مصلحتهم لأنهاتضعف المعتدي والمعتدى عليه، وتسهم في تأجيج نار العداوة والبغضاء في قلوب الغربيين والمسلمين على السواء، ولعل ما يحدث الآن من إعلان الحرب على الإسلام هو ثمرة من ثمار الحقد الصهيوني على العالم كله.

اليهود يحاولون تشكيك الشعوب في حكامها، ويشيعون الإشاعات الكثيرة عنهم ما يجعل فجوة بين الراعي ورعيته

تلاميذ المستشرقين يملأون عالمنا الإسلامي ولا يفتأون يرددون ما علموه على يد أساتذتهم

٨ - التشهير بكل ما هو عربي، والدعوة إلى الانتقام من العرب حكاماً ومحكومين، ومحاولة تقويض الشخصية العربية، ففضائلنا يجعلونها نقائص، وهم ومن شايعهم أولى بما هو في بلادنا من خيرات، ونحن لا نصلح للتفكير العلمي، لأننا شاعرون خياليون، ونصلح للشعر والقصص العاطفية، وهم يصنعون ذلك مع أصدق أصدقائهم، ولعل ما يساعدهم على ذلك وضعنا المزري في قاع سلم التقدم، وفي بريطانيا مجلة «ويك إند» متخصصة في التشهير بكل ما هو عربي، هذه الأغراض التي يستهدفها الصهاينة من وراء السيطرة على وسائل الإعلام يبثونها من خلال الإذاعة والصحافة والمسرح والسينما، ومؤسسات نشر الكتب، وسأذكر نبذة مختصرة عن أهم ما يملكونه أو يسيطرون عليه من وسائل الإعلام.



نحن لا نصلح للتفكير العلمي لأننا شعراء خياليون نصلح للشعر والقصص العاطفية فقط

أولاً: الصحف

١ - في بريطانيا: توزع خمس عشرة صحيفة ومجلة تحت السيطرة الصهيونية ما يقدر باثنين وثلاثين مليوناً وستاً وثمانين ألفاً وسبعمئة عدد.

والصحف التي يملكونها ملكية تامة تقدر بخمسين صحيفة غير الإسهامات في الصحف والمجلات ومنها: «التايمز»، و«الديلي تلغراف» و«الديلي إكسبريس»، وصنداي تايمز»، والأبرزفر»... إلخ(٥).

٢ - في فرنسا: ٣٦ صحيفة، وبعضها بلغة «يديش» لغة يهود أوروبا.

٣ - في أميركا ٢٢٠ صحيفة غير الإسهامات، وبعضها بالعبرية.

٤ - في الهند: أقاموا علاقات مع أشهر رؤساء التحرير.

٥ - في الصين: يصدورون في «شنغهاي» منذ أوائل القرن العشرين جريدة بعنوان «رسائل إسرائيل».

إمبراطوريات الإعلام

يطلق لقب أمبراطور الإعلام حسب معلوماتي على أربعة هم:

«نور ثكليف» اليهودي البريطاني، وكان ذلك أوائل القرن العشرين. «ماكسويل»، وهو يهودي قتل غرقاً، وقيل وقتها إن للصهيونية دخلا في قتله. «برسكوني» رئيس وزراء إيطاليا، ورابعهم: «روبرت ماردوخ» اليهودي الاسترالي، وسوف أذكر ما يمتلكه ذلك اليهودي من وسائل الإعلام، لندرك لماذا لا يسمع لنا صوت، وأن الأمر جد.

في أميركا: ثماني صحف منها «شيكاغو صن تايمز» توز سبعة ملايين نسخة. شركة إنتاج تلفازي في «نيويورك»، وشركات أفلام، وشركات تسجيل.

في بريطانيا: أربع صحف منها: «التايمز»، و«الصنداي تايمز» و«بيروز» والمجلات التالية: «صن» توزع ٣,٧ مليون عدد أسبوعياً، و«نيوز أف ذي وورلد» «أنباء العالم» وتوزع أربعة ملايين عدد أسبوعياً، ومجلة «سيتي ماجازين» إلى جانب مؤسسة لنشر الكتب.

في أستراليا: ١١ صحيفة يومية، وبعض صحف الأحد. ١٦ صحيفة أسبوعية، مجلتان، مؤسستان لنشر الكتب، ٢ محطة تلفاز، ٦ مؤسسات صحفية مشاركة في «نيوزيلاندا».

ثانياً: أدرك اليهود قيمة السينما في وقت مبكر، فسارعوا للسيطرة عليها، وكان رواد السينما الأميركية معظمهم من اليهود، ومنهم: اليهودي الألماني «كارل ماير»، واليهودي الروسي «سيرجي اينشتين»، واليهودي الأميركي «ديفيد ورك جريفيث» الذي يعتبر شيخ السينمائيين الأميركيين، وتصفه الصحافة الفنية العربية بالعبقري، وقد عمَّر قرابة مئة عام.

وتشير الإحصاءات إلى أن ٩٠٪ من العاملين في حقل السينما الأميركي هم من اليهود، ومن الشركات التي يسيطرون عليها:

- «شركة فيناغراف»، وقد بدأت في إنتاج أفلام صهينية العام ١٩٠٩م.
- «شركة فوكس»، ويمتلكها اليهودي «وليام فوكس».
- «شركة يونيفرسال»، و«مترو» و«إخوان وارنر».... إلخ.

ومن الأفلام التي مجَّدت اليهود، وحقَّر بعضها العرب: «الليالي العربية»، و«الشيخ»، «ولحن الحياة»، و«شمشون ودليلة»، إضافة إلى عشرات الأفلام»(٦).

ووفق إحصاء نشرته مجلة العربي في يناير ١٩٨٦م، منعت جامعة الدول العربية من العام (١٩٥٥ - ١٩٦٧م) اثنين وخمسين وثلاثمئة فيلم من الدخول إلى البلاد العربية، منها في العام ١٩٦٧م وحده ثمانية وسبعين فيلماً.

تدور كلها حول تمجيد اليهود، وإظهار شجاعتهم، والتغني بانتصاراتهم، وأنهم درع أوروبا وتذكر العالم باضطهاد و«هتلر» لهم، وتشويه القضية الفلسطينية،

والدعوة للانتقام من العرب شعوباً وحكاماً... إلخ.

فأما ما يملكه الصهاينة من دور السينما في أوروبا وأميركا، فعدد ضخم يتيح لهم السيطرة على الرأي العام، ففي الولايات المتحدة ثلاثمئة سينما، وفي هولندا وبلجيكا، ولوكسمبروج مثلها.

وفي بريطانيا خمسين ومئة، وفي إيطاليا تسعون سينما، ومجموع هذه الدور يبلغ اربعين وثمانمئة، فماذا نملك نحن؟ هذا السؤال الحائر يحتاج إلى إجابة منّا شعوباً ومسؤولين.

وأما المسرح فقد سيطر الصهاينة على أشهر مسارح لندن، وهو المسرح الملكي وتمتلكه شركة يملكها اليهودي «اللورد لوغريد»، كما يمتلك شركة أخرى اسمها «بيرمانز أندناتان ليمتد» وغيرها.

وقد استطاعوا بهذه السيطرة منع عروض مسرحية «تاجر البندقية» لـشكسبير»، ولا يزالون يمنعونها وأشهر ممثلة مسرح في الأربعينيات هي: «سارة برنارد» يهودية، ولعل بعضهم يذكرها حين جاءت إلى إحدى البلاد العربية:

وفي أميركا يسيطرون على أشهر مسارح نيويورك، وبخاصة مسرح «الان كنج»، وأشهر كتّاب المسرح قبل الحرب العالمية الثانية هو «جورج كوفمان» يهودي، وبعد الحرب اشتهر «أرثر ميللر» وهو يهودي، وفي بولندا والنمسا يسيطر اليهود على صناعة المسرح.(٧)

التلفاز والإذاعة ووكالات الأنباء

يسيطر اليهود على أشهر شبكات التلفاز في اميركا وهي: A.B.C ،C.B.E ،N.B.C.

بالإضافة إلى من ٧٠٠ - ١١٠٠ شبكة تلفازية، ومايقرب من ٧٢٠٠ محطة إذاعية رؤساؤها ومساعدوهم ومحرروها ومراسلوها ومصوروها بين يهودي، أو موالٍ لليهود، وإعلانات A.B.C تصل إلى ٢ مليار، معظمها يأتي من اليهود.

ويسيطرون على «صوت أميركا»، ويقدم لهم التلفاز برامج عن التوراة والموساد، وأفلام تمجد زعماءهم، ومنها: حكاية امراة تسمى «جولدا»، و«شمشون ودليلة».

وفي بريطانيا يسيطرون على شركة «جرانادا» للإنتاج التلفازي.

وفي فرنسا تمتد الذراع الصهيونية إلى التلفاز والإذاعة، وقد بث التلفاز الفرنسي فيلم «عملية عنتيبي» وهو الفيلم الذي يمجد تخليص رهائن يهود من فلسطينيين حاصروهم في مطار «عنتيبي» في «أوغندا» وهم يحتفلون بذكرى هذه العملية كل عام.

ومثل ذلك في التلفاز الإيطالي، وقد بث في ١٩٨٢/٩/٢٦م فيلماً وثائقياً عنوانه «قنبلة من أجل الإسلام» لينشر الرعب من امتلاك «باكستان» لقنبلة نووية.

أما أشهر وكالات الأنباء، فأغلبها ملكية يهودية ومنها: «رويترز» و«أسوشيتدبرس» و«يونايتدبرس».

وأخيراً الفضائيات وعددها تقريباً خمس وعشرون وخمسمئة، للعرب منها: واحد وخمسون، والباقي لغيرهم.

وأمام هذا الاحتشاد الصهيوني لوسائل الإعلام ماذا نفعل؟

والجواب:

١ - مازال أمامنا شريط الفيديو، الذي يوزع مجاناً، أو يُباع بسعر زهيد ليشرح قضايانا للجمهور، لرجل الشارع، للطالب، للتاجر، لأستاذ الجامعة.

٢ - تملك وسائل إعلامية في بلاد الغرب: صحافة أو إذاعة، أو تلفاز لتكون منابر لنا، وقد قرأت تجربة لطالب جامعي في الغرب كان يشارك ببعض المنشورات لشرح القضايا الإسلامية، وصادف نجاحاً مشجعاً.

٣ - الأفلام الوثائقية القصيرة التي تصور ما حدث لنا في البوسنة وفي لبنان، وفي فلسطين، وفي كوسوفا، وتصور الفظائع التي نزلت بنا، والصور، وأين صورة محمد الدرة هل نسيناها.

٤ - الكتيبات الإحصائية المصورة بشتى اللغات، والتي توزع بثمن زهيد أو مجاناً ليرى الناس أننا مجني علينا، ولسنا جناة.

٥ - بيان ما نتمتع به من سماحة في التعامل مع الآخرين عبر التاريخ.

٦ - أن تتضافر الدول العربية والإسلامية لإنتاج فيلم مشترك، يدخل مسابقة «كان»، ويتحدث عن سماحتنا وسماحة ديننا، وأمامي وأنا أخط هذه السطور هذا النبأ «نقّاد رشحوا الفيلم الفلسطيني «يد إلهية» لجائزة مهرجان «كان»، وفي تفاصيل النبأ: أن السعفة الذهبية قد تكون من نصيب هذا الفيلم، والذي يصور انتصار الفلسطينيين على العدو، وأن الأمر ممكن، وأن السيطرة الإسرائيلية لا يمكن أن تستمر.(٨)

أدرك اليهود قيمة السينما في وقت مبكر فسارعوا للسيطرة عليها وروادها معظمهم كان من اليهود



عمل اليهود على التشهير بكل ما هو عربي والدعوة إلى الانتقام من العرب حكاما ومحكومين محاولين تقويض الشخصية العربية

الهوامش:

١ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام ص ١٣٣، ١٦٦.

٢ - راجع «بروتوكولات حكماء صهيون» ترجمة وتعليق محمد خليفة التونسي ١٧٦: ١٧٩ بتصرف.

٣ - راجع المخططات التلمودية لأنور الجندي، وكفاحي لهتلر.

٤ - أحجار على رقعة الشطرنج ص ١٣.

٥ - راجع: الصهيونية العالمية وخطرها على الإسلام والمسيحية لعبدالله التل، والسيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام، لمحمد زياد أبي غنيمة، وبعض الصحف كصحيفة الأخبار المصرية وصحيفة الأنباء الكويتية.

٦ - هوليود والشعوب - مئة عام من الصهيونية، لأحمد رأفت بهجت، وسينما الهلال للأمير العمري.

٧ - راجع زياد أبي غنيمة في كتابه: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام، ص ٧٩: ٨٢.

٨ - الوطن - ص ٣٨ - ٢٠٠٢/٥/٢١.

دعــوة

خطوات مقترحة
من أجل تعضيد الصحوة الإسلامية وتطويرها

بقلم: غازي التوبة

مثَّلت الصحوة الإسلامية التي تفجَّرت في سبعينيات القرن العشرين انعطافاً مهماً في حياة الأمة الإسلامية، وجاءت تلك الصحوة تعبيراً عن فشل هجمة التغريب الشرسة التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، والتي أرادت أن تلغي هوية أمتنا وتجعلها تابعاً للحضارة الغربية في كل شؤونها، وقد استندت تلك الصحوة في قيامها إلى رصيد الأمة الثقافي وإلى وحدتها الثقافية، وإلى جهود العلماء المخلصين على مساحة العالم الإسلامي من أمثال: مصطفى صبري، وحسن البنا، وعزالدين القسام، وأبي الأعلى المودودي، وعبدالحميد بن باديس... إلخ، لذلك يجب على علماء الأمة وقادتها وأهل الرأي فيها تعضيد هذه الصحوة وطويرها، والبناء على إيجابياتها، من أجل أن تستكمل الأمة دورها الحضاري الفاعل والمنشود لها. وفي هذا السياق اقترح أن تنجز الصحوة الخطوات التالية:

الأولى: دراسة التجارب الإسلامية المعاصرة.

من المفيد جداً للصحوة الإسلامية دراسة التجارب الإسلامية المعاصرة وتقويمها من أجل الاستفادة من إيجابياتها والابتعاد عن سلبياتها، ويجب الاعتراف منذ البداية بقلة تلك الدراسات التي تناولت التجارب المعاصرة، ويمكن أن تمثِّل على ذلك بالجماعة الإسلامية التي أنشأها أبوالأعلى المودودي في باكستان والتي امتدّ عملها ثلاثة أرباع القرن الماضي، ولو قمنا بإحصاء الكتب التي تناولت تلك الجماعة، وأنشطتها، وأفكارها، ومواقفها، لوجدنا ذلك محدوداً لا يتجاوز عدد أصابع اليد.

حققت الصحوة الإسلامية بعض الإنجازات المهمة في مجال العقيدة الصحيحة البعيدة عن التراث الصوفي المرتبط بالشركيات والخرافات والأوهام

الثانية: وعي تطورات الحضارة الغربية.

مازالت الحضارة الغربية تمثل التحدي الأكبر لأمتنا كما كانت على مدار القرنين الماضيين، ويقتضي ذلك وعي أسسها التي قامت عليها وعياً تفصيلياً، ووعي تطوراتها، أما وعي أسسها فقد حقق علماؤنا جانباً كبيراً من هذا في الأيام السابقة، ولكن الصحوة الإسلامية مطالبة بوعي تطوراتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية... إلخ، والاستفادة من إيجابياتها لتسديد مسيرة الأمة في مجال الإدارة والاقتصاد والاجتماع والسياسة... إلخ، ومما يصعِّب القيام بهذه المهمة حجم المعلومات التي تطرحها الحضارة الغربية، والتي تتضاعف بشكل مذهل بسبب تقنيات الكمبيوتر المتقدمة.

الثالثة: رسم خطة للاستفادة من التراث الإسلامي.

نملك تراثاً غنياً في كل المجالات وهو واسع في بعضها ومحدود في بعضها الآخر، فهو واسع في مجالات الفقه، وعلم الأصول، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية... إلخ، وهو محدود في مجال الدراسات الاقتصادية والسياسية وتعليل التاريخ وفلسفة العلوم... إلخ، لذلك فالمطلوب من الصحوة الإسلامية التخطيط لكل قطاع على حدة، فالتراث الواسع لا يحتاج إلى مزيد من بذل الجهود العلمية فيه، بل علينا تقنين خطوات الاستفادة منه، وأما التراث المحدود فعلى العلماء بذل جهود علمية في إغنائه وتوسيعه وتطويره على ضوء العلوم والمعارف التي اكتشفتها البشرية في القرون الأخيرة. ولكننا بكل أسف نجد أن جهود كثير من أبناء الصحوة تذهب إلى القطاع الواسع الذي ربما كانت

سعته مصدر مشكلات للمسلمين المعاصرين، وتترك القطاع المحدود مع أنه بحاجة إلى إبداع وتفكير وتوسيع، ويمكن أن نمثل على ذلك بكثرة الدراسات الفقهية، وقلة الدراسات التي تناولت كتب السياسة الشرعية والحسبة والاقتصاد الإسلامي، وعوامل قيام الدول وسقوطها من أجل استخلاص النظريات الشرعية في مجالات الاقتصاد الإسلامي، والحكم الإسلامي، والسياسة الإسلامية، وحركة المجتمع الإسلامي... إلخ، والتي تساعد الصحوة في الرد على أعداء الدين الإسلامي من جهة، وبناء خطواتها المقبلة من جهة ثانية.

الرابعة: إيجاد أوقاف واسعة.

شغلت الأوقاف الإسلامية ثلث ثروة العالم الإسلامي في القرون الماضية، ولعبت دوراً واسعاً في حياة الأمة الإسلامية في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والعسكرية... إلخ، لذلك يجب على الصحوة الإسلامية أن تستفيد من هذا الماضي المشرق وتخطط لإيجاد أوقاف واسعة وغنية تساعد على تدعيم الجوانب العلمية والصحية والاجتماعية في حياة أمتنا.

الخامسة: البناء على الإنجازات الشرعية والعلمية التي حققتها الصحوة الإسلامية.

حققت الصحوة الإسلامية بعض الإنجازات المهمة في مجال العقيدة الصحيحة البعيدة عن التراث الصوفي المرتبط بالشركيات والخرافات والأوهام، وفي مجال العمل بالسنَّة الصحيحة المرتبطة بالحديث الصحيح والمبتعدة عن البدعة وعن الحديث الضعيف، وقد تحقق ذلك على أيدي علماء مخلصين في مختلف أقطار العالم الإسلامي، بدءاً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد، وانتهاء بالشيخ ناصرالدين الألباني في دمشق، لذلك يجب على الصحوة الحرص على هذه الإنجازات، واعتمادها، والبناء عليها، وعدم التفريط بها، والاستفادة منها.

السادسة: اعتماد مفهوم الأمة في تقويم الأحداث.

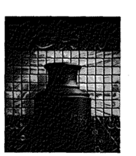
يلاحظ الدارس غياب مفهوم الأمة أو انحساره إلى حد ما في معرض النظر إلى الأحداث التي يُمر بها العالم الإسلامي، لذلك يجب على الصحوة الإسلامية ألا يقتصر نظرها وموقفها وتقويمها لشؤون العالم الإسلامي على اعتماد الجوانب الشرعية فحسب، بل يجب أن يتم النظر والموقف والتقويم من خلال عاملين: الجوانب الشرعية من جهة، ومصلحة الأمة من جهة ثانية، وتشمل مصلحة الأمة: اقتصادها، ووحدتها، وقوتها، وسيادتها، وثقافتها... إلخ.

السابعة: الوعي بالأخطار الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة.

من الأمور المهمة التي يجب أن تتسم بها الصحوة وعي أبرز الأخطار الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة، وتصنيفها، وإعداد العدة لمواجهتها، ويأتي في مقدم الأخطار الداخلية التي تواجه أمتنا: خطر النزعة القطرية، وهو الخطر الذي سيؤدي إلى تمزيق الأمة الإسلامية، وجعلها أمماً متناحرة، فتكون هناك أمة أردنية، وأمة سورية، وأمة عراقية، وأمة مصرية،وأمة جزائرية... إلخ، ويستند هذا الخطر القطري إلى تأسيس ثقافي مستقل لكل قطر بعد إلغاء وتجاوز التأسيس الثقافي للأمة الإسلامية وإلغائه، كما يأتي في مقدم الأخطار الخارجية الخطر اليهودي الذي يستهدف إرساء الدولة العبرية، واستلحاق كل المنطقةالعربية والإسلامية بالسيادة الإسرائيلية والسيطرة عليها، واستغلال اقتصادها بعد إلغاء فاعليتها، وإلغاء هويتها الحضارية والتاريخية، لذلك فمن أولى واجبات الصحوة الإسلامية إبراز هذين الخطرين، ومتابعة تطوراتهما، وقيادة الأمة في مواجهتهما.

وفي النهاية لابدَّ من التذكير بأنه ما لم يقم علماء الأمة وقادتها وأهل الرأي فيها بمثل تلك الخطوات لتعضيد الصحوة الإسلامية وتطويرها، فستكون نتائج ذلك وخيمة على الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها ●

مازالت الحضارة الغربية تمثل التحدي الأكبر لأمتنا كما كانت على مدار القرنين الماضيين



قضايا معاصرة

الإسلام... (٣/١)
وميزة القيم في زمن العولمة..!

بقلم: عطية فتحي الويشي

التقط العالم الغربي أنفاس، للمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية وحتى تلاشي الحرب الباردة بسقوط المنظومة الماركسية في شرق أوروبا ووسط آسيا، مطلع التسعينيات من القرن العشرين... ولتكشف الأحداث المتسارعة عن بداية عصر جديد نسبياً: هو عصر الهيمنة الرأسمالية بتوجّهاته الليبرالية الحرة... وهو ما يعرف اصطلاحاً بعصر العولمة؟!

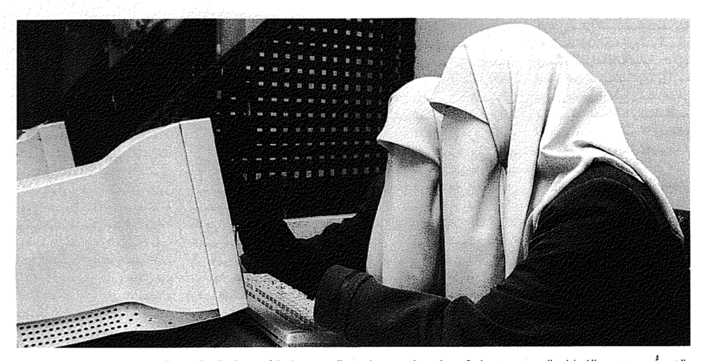
ولكن لمجرد هزيمة الماركسية مع غياب الند الحضاري عن دائرة المنافسة التقليدية... لا يعكس في الحقيقة إلا نصف معادلة السقوط أو النهوض على السواء... إذ إن أمر العولمة مجملاً لا يزال مستقبله كامناً في مطاوي الأقدار... ولا تزال ترتيباته قائمة... وإجراءاته لم تحسم بعد... ولا سيما أن العولمة حسبما يدور على إلفنا: عبارة عن ضغوط قسرية للانخراط الإنساني في سياق منظومة محدثة من القيم والمفاهيم، والمناهج والرؤى والتصورات الوضعية، فضلاً عن العقائد والأفكار التي لا تتلاءم بطبيعتها مع الخصوصيات الحضارية الأخرى... وهو الأمر الذي يحدونا إلى التكهن بأيلولة هذا الزخم العولمي إلى البوار القريب!!.

(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد:١٧.

فالعولمة بطبيعتها تخضع لقيمتين متناقضتين على الرغم من توحُّد مصدريها: قيمة الوحدة، وقيمة التجزئة، وحدة في إطار المشروع الغربي وطموحاته المستوحاة من قيم الفردية الموروثة عن عصور الإمبراطوريات الاستعمارية، التي تتأسس وتنطلق على الإحساس الغامر بالأنانية المفرطة. وتجزئة الآخر الذي يمكن أن يأتي من قبيله بعوامل التجزئة ذاتها، والتي يمكن تسميتها بعدوى الانفراط والتفتت...! ولئن كانت تلك القوى الفاعلة في حركة الوجود الإنساني المعاصر: تتدافع وتتصارع لتبلغ بشعوبها مستويات عليا من الإشباع والرفاهية والتفوق على حساب الآخرين ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً... فإن هناك في المقابل جماعات بشرية فقيرة اقتصادياً تتعامل مع هذا الواقع فتقاوم بضغط من الإحساس بالحرمان والانحسار والتخلف... دون أن تفطن لما بين يديها من رصيد ضخم لا يتوافر لدى نظرائها: هو رصيد الفطرة من قيم روحية وأخلاقية فريدة... تعفيها من ضغط الواقع واختناقاته القاتلة!!.

فلقد تحوَّل المجتمع الغربي في زمن العولمة «إلى مجتمع استهلاكي جشع..! دمَّر فكرة الله في ضمير الإنسان... وأوهن في ضميره مفهوم الوجدان الديني والوازع الفطري، ونمَّا في غريزته اختلاس اللذات الرخيصة...»(١) وحطَّم بين يديه كل الوسائل التي تبلغه مأمنه النفسي وسكينته الروحية وإحساسه بإنسانيته... حتى انتهى به مطافه على شفير الموت والانتحار... (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفَّاه حسابه والله سريع الحساب) النور:٣٩.

والعجيب أن حالة من التداعي والاستسلام لقيم العولمة الغربية بعجرها وبجرها... تنتاب شعوب وحضارات العالم النامي الضعيفة... فتهيمن على مقدَّراته النفسية والمعنوية بصورة غير مبررة بحجة أو ببيئة معتبرة... وبينما يتصاعد النكير على هذا الانسياق



والتحدُّر... وتتعدد الإيماءات إليه بوجوب التريث والتحسُّب... ولا سيما في أصداء اليقين العالمي بنسبية تلك القيم وعدم ملاءمتها لطبيعة هذه الشعوب وثوابتها الحضارية - فضلاً عن فشلها الذريع في عقر دارها... نجد أن تهميش المرجعية العليا للقيم المطلقة التي يوفرها الإيمان بالله وباليوم الآخر... وتخلية الشعوب والحضارات عن الاحتكام إليها: ذلك شيء لا معنى له سوى تنصيب الإنسان نفسه إلهاً على هذه الأرض، فيغدو هواه هو معيار الصواب والخطأ، ومرجعية الحلال والحرام مستندة لمطلق إرادته وتطلعاته ونزواته... الأمر الذي من شأنه أن يمعن في تكريس كل ما هو وضعي نسبي... وتغييب المقدَّسات المطلقة، ويجعل الإنسان - فضلاً عن عدم استشعاره بأن ثمة حدوداً لا ينبغي تجاوزها بحال - عاجزاً عن إدراك مقتضيات الالتزام ببنود العقد الاجتماعي الإنساني... كما أن هناك أوامر ونواهٍ جاءت بها التعاليم الإلهية لا مجال لغير التسليم بها، والإذعان لها بالخضوع والتسليم وفقاً لنواميس الربوبية والعبودية في هذا الكون المترامي!.

وعلى جانب آخر ثمة قوى حضارية تتدافع خلف ستار الأحداث، لتفصح عن نفسها، وتعلن عن وجودها بقوة... بيد أن هذا التدافع يستند في مجمله إلى مرتكزات اقتصادية... وتطلعات تنافسية في مضمار التقنيات... دون الاعتداد صراحة بقضية القيم الروحية والأخلاقية التي تعد لازمة نهضوية فطرية، تقتضيها حركة الوجود الإنساني في سياق مقررات الاستخلاف الربانية!.

فماذا يمكن لمن قلَّ حظهم ولم تسعفهم مقدَّراتهم في خوض منافسات من ذلك النوع المتسارع إلى تأكيد التفوق الغربي، وتعميم القناعة الإنسانية بهذا التفوق؟! أو بعبارة أخرى أشد خصوصية: ماذا يمكن للأمة المسلمة أن تخوض به هذا المعترك الساخن؟ هل ستستجيب هذه المرة لتحديات ذلك النمط العولمي المثير، فتكشف عمَّا في جعبتها مما يمكن أن ترتاد به ميدان المواجهات العولمية الساخنة...؟! أم أنها ستظل هكذا نهباً لما يستجد من أحداث على الساحة الإنسانية؟!!.

إن أسوأ ما أفرزته العولمة من سلبيات... ذلك النمط المخيف من الطبقية التي تسللت عبر النظم الاجتماعية داخل الدوائر الحضارية أو بين تلك الدوائر وبعضها بعضاً... فأثمرت عن حال من الخلل الصارخ في موازين التكافؤ ومعايير التفاضل الحضاري بين الأمم والشعوب على اختلافها... ويبدو أن كثيراً من فصائل المجتمع الإنساني - والغربي على وجه الخصوص: أخذت تستلفتها هذه النواتج السلبية للعولمة وتداعياتها... فجعلت تتراجع شيئاً فشيئاً إلى منطقة الحياد... ترقب الأحداث وتطوراتها من طرف خفي... ريثما يفيء شراع العولمة إلى مرافئ أكثر أماناً واستقراراً وهدوءاً!.

فالعالم لا يزال في انتظار ما ستمخضه التقلبات الشديدة في موازين الحياة المعاصرة... فهو يعيش حالة من الانصهار الشديد... ريثما تتحدد ملامحه المقبلة بصورة أكثر تركيزاً وثباتاً، ولعل هذه المرحلة الحاسمة هي التي سينبثق من بناتها الأنموذج المنتظر في قالبه النهائي تقريباً...! لذا، فإن العوامل التي تحرك وتتحكم بسهم ما في فاعليات هذه المرحلة: هي جد مهمة في سياق طموحات كل حضارة إزاء التأثير في معادلة الانصهار هذه لتحديد الشكل النهائي للعالم في أجله غير القصير!.

ولقد تمكَّن الباحثون من رصد عوامل عدة مهمة تدفع بها بعض القوى المؤثرة في حركة الأحداث العالمية، والتي من شأنها أن تعلي من أسهم ومعاملات كل منها في هذه المعادلة، نذكر منها:

١ - بروز ظاهرة التكتلات السياسية والاقتصادية على نطاقات إقليمية ذات حضارة أو ثقافة مشتركة.

٢ - الدفع بأفكار ونظريات جديدة تدعم كل تكتل، وقد تلتقي هذه الأفكار وتلك النظريات على هدف واحد وغاية واحدة... تبعاً لما يجمعها من قواسم مشتركة.

٣ - قضايا الحريات وحقوق الإنسان... وقبول الآخر الحضاري!.

ويبدو أن أوروبا قد فطنت مبكراً لهذه القضايا، ومن ثمَّ فقد رتَّبت أوضاعها على نحو ما تطمح إليه من نصيب في صياغة مستقبل العالم... ولكن الأطاريح الأميركية العولمية قد غطَّت كل هذه الجوانب فأوقعت أوروبا في بعض الحرج ولا سيما مع من تزعم أنهم حلفاؤها من دول جنوب المتوسط ذات الثقافة الإسلامية.... إذ احتوى المشروع تلك البنود جميعاً وغيرها ولتضمن

الولايات المتحدة تفوقها في صياغته وتفردها النسبي بقيادة دفته الغربية!!.

ولكن سلوك أغلب المفردات الحضارية الأخرى إزاء هذه الظواهر التي تغلي بها قدور المطبخ العالمي... لم يبعد كثيراً عن مفهوم القدرية... إذ إنها على ما يبدو قد استوعبت فلسفة التلقي والتشرب والاستلهام... فهي تتعاطى بغير حيلة: قيم الحداثة والعلمانية وأخلاقيات السوق الحرة... وتحثُّ خطاها على الطريقة الغربية - بغير وعي وتبصّر - إلى رعاية حق الذات بالإشباع والرفاهية من خلال قيم الشهوة والأثرة ومفاهيم الاستهلاك بلا حدود أو قيود دون تورع بقيم وأخلاق أو اتزاع بضمير حي... حتى في مشروعاتها التنموية: قد ضلت غاياتها... وزاغت عن ثوابتها حين تعقَّبت خطى ومناهج مغايرة تماماً لمقرراتها الحضارية... فلم تفلح في التخصص بنصيب ما إزاء افتعال منظومة - ولو متواضعة في مجال التغذية العكسية... كأحد معوِّلات التكافؤ في ميزان المعاملات الدولية....!

يحدث ذلك كله، وكأنه تسليم عالمي بالتفوق الغربي!، وتوبيخ كل ما يتوارد على الخواطر من أحاسيس بخلاف هذه الثوابت العولمية والمطلقات التي لا تقبل المساس على أي حال!! وكان طبيعياً أن تنقرض الطبقة الوسطى في عموم القرية الكونية الجديدة، التي يقطن أطرافها أغلب الفقراء الذين يزداد شعورهم بالتفاوت الصارخ بين مركزية العولمة وبينهم...!، حتى مفهوم الأمة ذات الحضارة الوسط لم يعد حاضراً لدى البدهية الإسلامية الحائرة، والتي أولجتها التسارعات إلى تأكيد وتعميم القناعات الإنسانية بقضية العولمة على بسط كونية ساحرة... حتى أعمتها عن كل ما يمكن استدعاء التاريخ به وفقاً لمعطيات الوحي الإلهي... وما له من دور هائل في سياق إعادة إنتاج الفعل الحضاري الإسلامي على امتداد الحياة وتطور الوجود!.

ولعله في خضم موجة الظمأ القيمي التي تضرب بحرقتها في أكباد الشعوب الإنسانية المعاصرة - والغربية منها بخاصة - فتعصف بطمأنينتها النفسية وهدوئها، وتذهب براحتها وسكينتها أدراج اليأس والقلق والإحباط!... وعلى الرغم من كونها أصَّلت في نفوس أتباعها صفات الانفتاح والأريحية والجرأة الحكيمة على نقد الذات ومحاسباتها على كل المستويات بإيجابية فريدة... والإسهام في العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بكفاءة عالية... بيد أنها تعاني ضعفاً شديداً في الأخلاق، وندرة في القيم، وقلقاً نفسياً واضطراباً عاطفياً مروِّعاً...! وما يؤخذ على هذه الشعوب أيضاً: أنها شحنت أتباعها بأخلاق الإباحية والعنصرية والفاشية والاستغلال والفساد وتشجيع تجارة الرقيق وتسويق الدعارة بمختلف مستوياتها... ومباركة عمليات القتل الجماعي والإبادة العنصرية والإحلال العرقي، بل والحماس لها في بعض الأحيان... هذا غير موجات الانحلال ولو قُدِّر لتلك الثقافة أن تستشير الإسلام وتفيد من إمكاناته، لأخذت منه ما يمكن أن مضغة الشر من صدرها الذي يغلي بنار التوحش والاستئساد!!.

ولقد تعرضت القيم الإلهية على امتداد التاريخ لموجات متتالية من العبث والنبذ والانتهاك الصارخ من جانب أولئك الذين تحفظوا على أمر الرسالات السماوية السابقة لقاء عرض دنيوي زائل... (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) آل عمران:١٨٧، فحين لان هؤلاء في يد الشيطان: استحالت القيم الربانية من دائرة المطلقات الشمولية، إلى دائرة النسبيات المتغيرة... ففقدت الإنسانية أغلى ما لديها وانحطت بعد سمو إلى أسافل الحضيض ومدارك التخبط... فلم يكتب لها أن تتعافى من هذا الدور الكئيب إلا بعد أن انشق فجر الرسالة الخاتمة واستطار خيرها في آفاق الكون بأسره... (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة:١٥ - ١٦.

ومع أن الاحتكاك الإسلامي بتلك الدوائر الحضارية بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحتى عهد قريب... كان من أقوى عوامل استعادة التوازن إلى مركَّبات القيم الإنسانية...! بيد أن درجة هذا التوازن ظلت مرهونة على أي حال بطبيعة هذا الاحتكاك وظروفه وملامساته وبمدى توافر مناخات التلاقح الحضاري على صعيد القيم... ولكن في أصداء الحديث عن نهاية التاريخ لـ«فرانسيس فوكوياما»، وتصادم الحضارات لـ«هانتنغتون» والموجة الثالثة لـ«ألفن توفلر»... أنَّى لذلك التلاقح أن يحدث؟!.

ولكن الأمر لا يمنع، على أي حال، من الإقرار بإخفاقاتنا الإسلامية المعاصرة في استيعاب كل نواحي التجربة الغربية المريرة التي فصلت قيم العلم عن قيم الإيمان، ونبذت تلك القيم... وحرصت على إقامة قطيعة معرفية ووجدانية بين العقل ومصادر الوحي حتى استحالت حركة الحياة الغربية إلى مركَّبات ومعادلات براغماتية جافة...!! ذلك فضلاً عن انسياقنا المهين وراء ما يسمَّى بنسبية القيم وحشرها في مصاف العادات والتقاليد «الفلوكلورية»... الأمر الذي يقدح في عقيدتنا وهويتنا، وليس بعد الحق غير الضلال!!.

إن بمواجهتنا هموماً عظاماً وعلى عواتقنا تبعات جسام... الواقع العالمي بغير يأس أو إحباط، قد بلغ من السوء فقاق كل حدود...!! ونحن في الحقيقة لا تنقصنا إمكانات ولا كفاءات ولا قيم ولا مناهج... حتى موارد الطاقة المادية والروحية تتمتع بوفرة غير محددة في ذلك الواقع العالمي غير المحدود... ولكن الذي ينقصنا أن تهب العزائم من رقدتها التي طالت واستطالت حتى بات غطيطها يسمع من مكان بعيد!!، وأن تنهض الهمم من مخادعها فتعلو وتسمو وترتفع إلى مستوى المسؤولية التاريخية عن أمة كم أرَّقها البعد عن معانقة ذلك الماضي المجيد... وبغير استغراق في أحلام ذلك الماضي السعيد، فإننا نؤكد على حتمية استحضار مقومات ذلك المجد الأثيل، وإعادة إنتاج الفعل الحضاري الإسلامي وفقاً لحاجات الواقع الإنساني الذي تكاد صيحاته تدوي في الآفاق استجارة بالله عزَّ وجلَّ من هذا التعس... واستغاثة من ذلك الشقاء... فمن يأخذ بزمام المبادرة ويتقلد ستار القدرة الإلهية يفز بشرف القرب والحظوة والرضوان والفلاح في الدنيا والآخرة: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧ ●

تم رصد عوامل عدة مهمة دفعت بها بعض القوى المؤثرة في حركة الأحداث العالمية، والتي من شأنها أن تعلي من أسهم ومعاملات كل منها

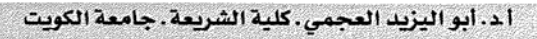
المرجع

١ - المرحوم صبحي الصالح - الإسلام ومستقبل الحضارة - دار الشورى - بيروت - ١٤١٠هـ - ط١ - ص٥٥.



تربيــة

مفاهيم لازمة للشباب المسلم المعاصر



أ.د. أبو اليزيد العجمي. كلية الشريعة. جامعة الكويت



لا شك عندي أن ما نسميه قضايا الشباب أو مشكلاتهم يرجع في أساسه إلى أسباب تعليمية وتربوية وتثقيفية، وأن ما لا نرضاه لشبابنا هو ثمرة طبيعية ونتاج منطقي لتقصير وقع فيه المجتمع بكل مؤسساته بيتاً وتعليماً وإعلاماً ودور ثقافة، ومؤسسات شباب، ودور عبادة وتهذيب، وما يلحق بهذا كله أو يتفرع عنه من روافد ومنافذ. فما السلبية عند الشباب إلا نتيجة لعدم تربيتهم على المسؤولية نظراً وممارسة، وما شيوع روح عدم الانتماء إلا حاصل فهم خاطئ لما يجب للوطن وما يجب عليه في التطور الإسلامي.

وما شيوع انصراف النابهين عن مواصلة البحث العلمي والإقبال على ما يدور عائداً كثيراً إلا نتيجة لعدم فهم قيمة العلم وأثرها في الحضارة والعمران.

وما عنف بعض الشباب وعدم رفقهم بمن يخالفونهم إلا نتيجة لعدم فهمهم حقيقة الإسلام في يسره وسماحته، وعدم فهمهم لأدب الاختلاف، فضلاً عن تسرعهم في الحكم على الناس، أو إخراجهم من الايمان إلى الكفر.

وهلم جرا. مما يجعلني أرى أنه من الضروري أن أشير إلى قيم لابد منها إذا كنا نريد إصلاح واقع شبابنا، وحماية مستقبل أمتنا.

١ ـ المسؤولية وروح الابداع والمبادرة.

وأقرب الطرق إلى غرس هذه القيمة في نفوس الشباب أن نربطها بتصور الإسلام لرسالة الإنسان الذي من خلالها يحقق ذاته، وذلك ببيان أن رسالة الإنسان كما أرادها الله له هي:

أ ـ العبادة: وتعني الالتزام بالأوامر والنواهي، وفي طيها كل ما يصلح الإنسان والحياة.

ب ـ العمارة: وهي عمل يعيش منه الإنسان ويُعيِّش منه غيره، وهي تعني العمل المثمر الدائب.

جـ ـ الخلافة: وهي التخلق بأخلاق الله حسب الطاقة البشرية، وهي تعني أن تأخذ من أسماء الله وصفاته ما نتعامل به مع خلق الله من العفو والرحمة والكرم ونحو هذا(١).

ولنعلم شبابنا أنه بقدر تحمل الإنسان لمسؤولية رسالته بقدر استحقاقه لما ميزه الله به، ويتفرع عن هذه المسؤولية غرس روح الإبداع والايجابية، فلا نسير خلف من يريدون قيادتنا إلا إذا تفهمنا وأقنعنا بما ينادون من قول وعمل، لأن كل فرد سيتحمل مسؤوليته (بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره) القيامة: ١٤ ـ ١٥، (كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر:٣٨.

وهذا ما نبه إليه الرسول الكريم حين قال فيما معناه: لا تكونوا إمَّعة تقولون إن أحسن الناس نحسن، وإن أساؤوا نسيء، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوهم.

٢ ـ حب الوطن من الايمان:

وإذا كنا نشكو من عدم انتماء الشباب بالشكل الذي ينبغي، فإننا نتحمل مسؤولية هذا لأننا لم نعلمهم أن هذا جزء من الايمان، وأنه عاطفة فيها الوفاء لوطن تربينا على أرضه، ونعمنا بخيراته، ويجب علينا أن نصلحه وألا نفسد فيه لأننا مأمورون بـ(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) الأعراف:٥٦، وهذا يكون حين نتعاون على البر والتقوى من أجل رفعته، وقد أشار الأفغاني إلى أن الدين يعطينا عقائد ثلاث منها اعتقاد المؤمن أن أمته خير الأمم(٢)، وبيَّن أن هذه العقيدة تستلزم أن يعمل صاحبها على رفعة هذه الأمة والعمل على أن تأخذ مكانها اللائق بها بين أمم الأرض.

ولنذكِّر شبابنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة المكرمة، ولذا حين أخرج منها خاطبها بأنها أحب بلاد الله إليه، ولولا أن قومه أخرجوه منها ما خرج، وهو الذي سأل ربه اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة.

وربط هذه القيمة بالعقيدة وتأصيلها في نفوس شبابنا يجنبنا خطر الرغبة العارمة لدى كثيرين بأن يتركوا وطنهم، وإذا قدر عليه أن يبق فيه عاش في اغتراب عنه، وكأنه لا صلة له به إلا في حدود عمل يعمله وأجر يتقاضاه.

٣ ـ التضحية في سبيل إعادة دورنا الحضاري.

إذا آمن الإنسان بحق واقتنع به كان عليه أن يعمل على نشره وأن يضحي في سبيله راضياً وسعيداً، ونحن أمة كتب الله عليها أن تحمل الخير للعالمين، وأن تبذل كل جهد



في سبيل إيصاله إلى الناس، ديناً يحمل الخير للبشر، وحضارة تنبثق من هذا الدين سمتها الإنسانية والتسامح وسعة الصدر، ونحو هذا من قيم حضارتنا.

وإيصال هذه النعم إلى الناس يستلزم منّا الجهد في أن نكون نحن أمثلة معبِّرة عن هذه الحضارة، كما يقتضي التضحية بالجهد والمال من أجل ألا نذوب في الآخرين، وألا تجرفنا عولة تريد منّا أن نتقبل كل ما عندها، وأن نتنازل عن خصوصياتنا وسمة عقيدتنا وثقافتنا.

وفي تراث المسلمين وتاريخ حضارتهم أمثلة قدمت في باب الحروب أمثال علي وحذيفة، والبراء ابن مالك، وخالد بن الوليد، وغيرهم، وقدم آخرون في باب العلم والإبداع أمثال: الأئمة الأربعة، والحسن بن الهيثم، وابن خلدون وغيرهم.

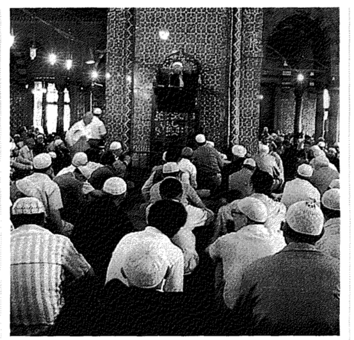
وما كان للحضارة الإسلامية أن تعطي العالم أنذاك إلا لأن شبابها ضحوا من أجلها، ونحن اليوم في أشد الحاجة إلى أن نتربى على هذا العطاء لنخرج مما نحن فيه ونعيد دورنا الحضاري إلى ما كان عليه.

٤ ـ قيم تأسيس الحضارة.

إذا كان الإسلام يحرضنا على تعمير الكون وصناعة الحضارة لنحقق رسالتنا على الأرض، وإذا كنا نتشوق إلى أن نعيد ماضينا الحضاري بعد أن أصابنا التراجع، فإن علينا أن نملأ قلوب وعقول شبابنا بقيم هي في الإسلام دين، وهي صانعة الحضارة، بل حافظتها ما بقيت حيَّة فعَّالة، ولعل أهمها:

أ ـ العلم.

ب ـ العمل الصالح المثمر.



جـ ـ الوقت.

وهي قيم يطول الحديث عنها، وحسبنا أن نشير إلى رؤوس أقلام فيها مثل:

ـ ميزة العقل وتكريم الله لصاحبها، وجعله العقل طريقاً للإيمان والعمل (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)، (وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت:٤٣.

وكما يقرر العقاد: «أنه ليس هناك دين أعطى العقل مكانته مثل الإسلام».(٣)

ـ قيمة العلم في الإسلام بدءاً من الأمر به، وصولاً إلى أن العلماء هم الذين يعرفون الله حق قدره: (إنما يخشى الله من عباده العلماءُ) فاطر:٢٨.

ولنتذكر هنا قول الرسول الكريم: «فضل العالِم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير»(٤).

كل العلوم النافعة علوم شرعية

لا يفرق الإسلام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، بل أوصى بها جميعاً، وجمع علوم الكون في آية واحدة: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) فاطر:٢٧، ٢٨.

ويذكر أحد المهتمين بالحديث إلى الشباب أننا تخلفنا لأننا لم نحاول أن نحذو حذو أسلافنا من العلماء أمثال ابن الهيثم، والخوارزمي، وغيرهم ممن حفروا أسماءهم في صفحات التاريخ.(٥)

وإن عبورنا الفجوة التي بيننا وبين الغرب لا يمكن أن يكون من دون نهضة علمية تؤمن أنه إذا كنا بحاجة إلى فقيه مسلم، فنحن بحاجة إلى مهندس مسلم، وعالم ذرة مسلم، وانظر إلى قول ابن الجوزي: «ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهادات لرأيت المقصر في تحصيلها في حضيض».

ولنخلع من الرؤوس بعض الأوهام بأن العلم المقصود في الإسلام والذي طلبه فريضة على كل مسلم هو العلم الشرعي الديني، لأن هذا يخالف الفهم الصحيح للنصوص ولواقع تاريخ العلم الإسلامي.

العمل هو مظهر وتطبيق العلم

وإذا كان العمل قرين الإيمان في الجانب العقدي، فإن العمل لتطبيق العلم، هو قرين الإيمان كذلك في مجالات الحياة، لأن الحياة لا تعمر (واستعمركم فيها) إلا بعمل متقن مثمر «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، «إن الله يحب المؤمن المحترف».

ويتسع مفهوم العمل ليشمل كل جهد إنساني يسهم في خدمة الحياة والأحياء، لتيسير مهمة الإنسان على الأرض كما أرادها الله سبحانه وتعالى.

الوقت وعاء العلم

وإذا كنا مطالبين بالعمل حتى والساعة تقوم «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها»، فإننا كذلك مطالبون بالحرص على الوقت لأنه الحياة، ولأننا سنحاسب عليه، ولذا كان المسلمون العاملون الصحابة يقولون: «من المقت إضاعة الوقت»، وهم كانوا يترجمون قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»(٥).

وتراثنا مليء بالنصائح التي

ما نشكو منه في الحقيقة ثمرة طبيعية لتربية أغفلت غرس قيم اجتماعية هي جزء من ديننا

تظهر قيمة الوقت وضرورة الحفاظ عليه، بل إن علماءنا الذين كتبوا الموسوعات في الطب والفلك والفقه والتاريخ أدلة عملية على أن من يحرص على الوقت وينظمه يحقق كثيراً من الإنجازات والطموحات وذلك لا يكون إلا بتنظيم ودقة تدل على عقل صاحبها وعلى علمه وطموحاته.(٦)

والوقت في الشباب أوسع وفي الكبر أضيق، إذ الصحة فيه أقل، والشواغل أكثر.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

- الإشارات إلى هذه القيم الحضارية تعني أن شبابنا بحاجة إلى أن نربيهم على الثقة في أنهم يحتلون أسس الحضارة التي يثمر الإنسان بجهده فيها، وأن بإمكاننا أن نتجاوز ما نحن فيه من تخلف إلى واقع حضاري نتمناه ونطمح إليه، لعلنا بذلك نخلع من شبابنا الإحساس بالإحباط واستبعاد تحقيق حضارة إسلامية مرة أخرى.

٥ - من القيم الاجتماعية، اللازمة لشبابنا:

كثيراً ما نعاني من شدة بعض الشباب وقسوتهم في الحكم على الآخرين، وكثيراً ما تعيب عليهم ضيق صدورهم في الدعوة أو التعليم لغيرهم، ولكن ما نشكو منه في الحقيقة ثمرة طبيعية لتربية أغفلت غرس قيم اجتماعية هي جزء من ديننا مثل الرفق في الحكم على المخالفين، ومثل الحوار مع من نحب ومن لا نحب، مع الأهل ومع المجتمع، ولذا فإن علينا أن نحيي هذه القيم في نفوس شبابنا كي نتوقى القسوة في الحكم، ونتوقى أيضاً صوراً من السلوك لا يقبلها الإسلام كنتيجة للتعجل في الحكم على المخالفين ولو في الرأي.

وأول ما نبدأ به في هذا الصدد هو أن نعلم شبابنا كيف يفهمون الإسلام الفهم الحق الذي يتسع لكل المختلفين في الرأي مادام هذا بعيداً عن إنكار معلوم من الدين بالضرورة، ولنضع أمامهم نماذج من هذا الفهم الصحيح، ولنعلمهم أنه ليس من حب الإسلام أن تخرج الناس منه، فضلاً عن أن نكفرهم أو أن نقاتلهم لمجرد أنهم أذنبوا أو ارتكبوا كبيرة من الكبائر، وسأذكّر هنا ببعض أمثلة الفهم الصحيح.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عن أحد جلسائه فيقال له: قد أخذه الشراب فلا ينزعج ولا يسب، وإنما استدعى كاتبه وقال له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم (حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) غافر:١-٣.

من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى فلان والسلام.

وقال لبريده: إذهب إلى فلان هذا ولا تعطه هذا الكتاب إلا إذا كان صاحياً، ثم انظر ماذا سيكون، فلما عاد إليه رجل البريد سأله ماذا حدث، قال الرجل: لقد بكى كثيراً وأكثر ما بكى وهو يقرأ (غافر الذنب وقابل التوب)، رجاء أن يكون من المنيبين.

قال عمر: هكذا فافعلوا بأخيكم إذا زلّ أو ضلّ، ولا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم.

والإمام مالك يقول: لو صدر من المذنب ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل أمره على الإيمان.

وأبو الحسن الأشعري يقول: لقد اختلف الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم وصاروا فرقاً متباينين، وأحزاباً متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم.(٧)

قلت: إن آفة التفكير أو التفسيق أساسها فهم ضيق وخاطئ للإسلام وللتدين بعامة.

- كذلك فإن افتقاد روح الحوار عند شبابنا هي ثمرة لتعليم لا يهتم بهذا الجانب، وإعلام لا يعمقه، فضلاً عن بيوت قد ترى فيها خللاً أخلاقياً، وهذا هو الآخر دليل على فهم ضيق وخاطئ للإسلام الذي حاور المخالفين وجادلهم بالتي هي أحسن.

والحوار منهج يلتزم به المؤمن مع من يحب كأهله وذويه ومع من يخالفه حتى في العقيدة، ولعل أنموذج الحوار الذي مارسه سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه، دعوة رقيقة له، ومارسه كذلك مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، كما كان يعبدها أباؤهم، لعل هذا الأنموذج يصلح مثالاً نضعه أمام شبابنا ليعلموا أن هجر الحوار قطع للروابط وغلق لأبواب الدعوة، ومجافاة لمنهج الإسلام الذي طبقه الإسلام الكريم كما طبقه علماؤنا حين كانوا يحاورون ويناظرون أهل ملتهم المخالفين لهم في الرأي، وأهل الملل الأخرى فيما أثاروه من شبهات.

نحن اليوم في أشد الحاجة إلى أن نتحاور مع أنفسنا ومع غيرنا وبخاصة أن ثورة الاتصالات جعلت الاتصال مفروضاً علينا ما يجعل الانعزال أمراً يكاد أن يكون مستحيلاً، فضلاً عن أنه ليس من توجيهات ديننا الحنيف.

- قلت: هذه بعض القيم التي ينبغي أن نربي عليها شبابنا وهي تنبع من مصادرنا، وتتضح في تراثنا أو مجموعها يحقق لشبابنا ذاتيته المستقلة، وإحساسه بالثقة في قدراته، وحين يحدث هذا نتيجة للفهم الصحيح للإسلام، وحين تعمل على هذه التربية كل مؤسساتها الأهلية والرسمية، حين يحدث، هذا تختفي المظاهر التي نشكو ونعاني منها.

سوف تختفي السلبية، والشعور بالإحباط، وسوف يتحقق الانتماء للوطن جزءاً وثمرة من الانتماء للدين، وسوف يسود أدب الاختلاف، وتختفي الحدة والشدة فضلاً عن التفكير أو التفسيق أو التصنيف بعامة.

كذلك سوف يثمر الفهم الصحيح للإسلام بعداً عن التحايل وانتحال المسوغات لتصرفات مثل الزواج العرفي وغيره.

ويوم أن يشعر الشاب المسلم بذاته ستنحل عقدة الإعجاب والافتتان بكل ما هو غربي، وبدلاً من أن يحاول تطويع مفهوم الشورى لتصبح ديموقراطية سيصر على أن يستخدم مصطلحه «الشورى» بعد أن تفهمه وتفهم أصالته عن مصطلح الآخرين ●

عبورنا الفجوة التي بيننا وبين الغرب لا يمكن أن يكون من دون نهضة علمية تؤمن أنه إذا كنا بحاجة إلى فقيه مسلم، فنحن بحاجة إلى مهندس مسلم

الهوامش:

١ - الراغب الأصفهاني - الذريعة إلى مكارم الشريعة - تحقيق: أبو اليزيد العجمي، طبعة ثانية، دار الوفاء، ١٩٨٩م.

٢ - جمال الدين الأفغاني - الرد على الدهريين - ٤٥.

٣ - العقاد - الإنسان في القرآن الكريم ص ٢٣٣ - طبعة إسلاميات العقاد.

٤ - رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٥ - مجدي الهلالي - واجبات الشباب المسلم ص ٣٦ -١٩٩٢م، دار التوزيع الإسلامية.

٦ - رواه البخاري من حديث ابن عباس.

٧ - عبدالفتاح أبوغدة - قيمة الزمن عند العلماء - ٤٥.

٨ - محمد ربيع - عقيدتنا - ٢/٢٤٧ - طبعة ١٩٩٧م الطبعة الرابعة.



دراسات فكرية

مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة، (٣/١)

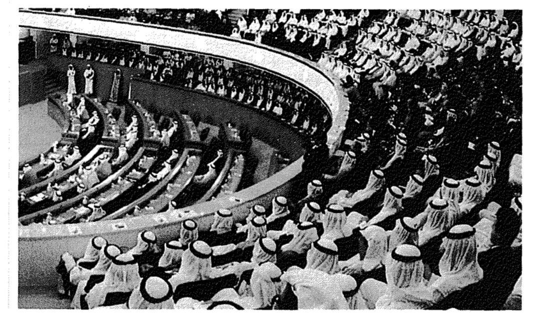
الإسلام والديموقراطية دراسة تحليلية

بقلم: محمد البنعيادي

بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.

الديموقراطية: مقاربة إسلامية معاصرة

في العقد الأخير تهاوت أنظمة سياسية ذات صبغة أيديولوجية شمولية ومضمون اقتصادي محدد، لصالح أنظمة سياسية جديدة مازالت أبعادها الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية في مرحلة التبلور والتشكل في إطار ما يسمَّى بـ«العولمة».



هذه الأنظمة التي هوت في مجملها كانت «تعتنق» الماركسية «اللينينية» على المستوى الأيديولوجي، وأنظمة «شمولية» أو «ديكتاتورية» على المستوى السياسي أو «اشتراكية» على المستوى الاقتصادي، أي أن الديكتاتورية كانت حاضرة عند هذه الأنظمة على جميع المستويات، وبالتالي إن هذا الانهيار هو انهيار للديكتاتوريات كحتمية تاريخية مصداقاً لقوله تعالى: (وخاب كل جبار عنيد) إبراهيم:١٥.

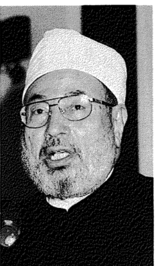
وفي مقابل الديكتاتوريات التي انقضت عليها الشعوب المقهورة المستضعفة، تطرح الديموقراطية - ومنذ زمان - بمثابة خزان للممارسات السياسية المحرمة في ظل الديكتاتورية عبر أدوات ووسائل العمل السياسي المتعددة مثل: التعددية الحزبية، والانتخابات العامة، والحرية السياسية، والمعارضة، وتداول السلطة... ولقد

تحولت كثير من الدول إلى تبني الديموقراطية باعتبارها مصطلحاً عالمي التداول بدلاً عن «الديموقراطية الشعبية» كشكل من أشكال ديكتاتورية «البروليتاريا» أو «الديموقراطية الثورية» التي تقوم على أساس التحالف الوثيق مع «البروليتاريا» ودعم نضالها بوصفها الطبقة الثورية الوحيدة أو «المركزية الديموقراطية»...(١)

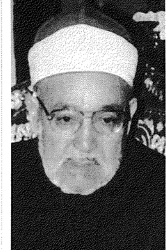
في الوقت نفسه يعاني العالم الإسلامي من غياب الديموقراطية بدرجات مختلفة: بين ديموقراطية على جرعات، وأخرى مزيفة أو مصطنعة وبين حكم مطلق وآخر شمولي، وأحزاب متعددة صورياً، ولكنها في الحقيقة حزب واحد. وتعاني الحركات الإسلامية غاية المعاناة من هذا الغياب للديموقراطية... من إعدام، أو سجن، أو تعذيب، أو تضييق، أو مصادرة أو محاربة في الرزق، ووصل الأمر إلى أن يعقد الإسلاميون مؤتمراتهم أو لقاءاتهم أو يصدرون جرائدهم في الغرب غير المسلم، وأظن أن حسن البنا أو سيد قطب أو عبدالقادر عودة لو عاشوا في الغرب ما أعدموا، وأحياناً أتصور أن حركة الإنقاذ ستبدأ من الغرب»(٢)، في ظل هذه الصورة القاتمة لا يزال الجدل مستمراً حول الديموقراطية وتأرجحها بين القبول والرفض من طرف ضحاياها وخصوصاً الإسلاميين.

ونتيجة لهذا الجدل أفرزت الساحة الإسلامية مواقف واتجاهات عدة إزاء الديموقراطية، سأحاول رصد أهمها حسب ما تتيحه مساحة هذا البحث.

إن رغم العنت الذي تتعرض له الحركة الإسلامية المعاصرة ممثلة في قياداتها وزعاماتها وحركييها ودعاتها وقواعدها، فإننا مازلنا نجد من داخل صفوف هؤلاء من يبخس الديموقراطية أو ينكرها، بل ذهب الأمر ببعض العلماء إلى القول: إن «الشورى غير ملزمة»، مبررين بذلك الظلم للظالم بهذه «الفتوى» الخطيرة



• د. القرضاوي •



• الغزالي •

الطغاة لا يقرأون التاريخ وإنما يقرأون التقارير الأمنية التي تسرهم بموت أعدائهم

علماً بأن غاية الإسلام النهائية هي العدل والتوحيد. من هنا «كان طرح الديمقراطية كأولية من الأوليات في السياسة الإسلامية وفي الأدبيات الإسلامية وفي الثقافة الإسلامية، وعجيب أن نضطر إلى هذا اضطراراً بعدما حققته الديموقراطية وحدها من رخاء لأهلها وسيادة لشعوبها ومدى ما دمرته الديكتاتورية من نازية وفاشية و....»(٣).

إذاً، إذا كان الإسلاميون يشكلون كتلة أيديولوجية - سياسية لا يُستهان بها، فقد أصبح من اللازم تحديد موقع الديموقراطية من المشروع الإسلامي الحضاري التغييري. ويمكن تلخيص هذه الإشكالية، إشكالية الموقع، في علاقة بإشكالية المصطلح بالدرجة الأولى، إضافة إلى بعض المؤاخذات على الانموذج الغربي للديموقراطية.

والحقيقة، إن مسألة المصطلح تلعب دوراً مهماً في قبول أو رفض المصطلحات الرائجة، كما أن الخطاب الإسلامي وتميزه بمصطلحاته الخاصة قد أحدث إشكالية في الوسط الإسلامي. ومن المعلوم أن المصطلح يتكون من «لفظ» و«فكرة» سياسية أو عقدية أو اجتماعية معينة.

وتنقسم المصطلحات بصورة عامة إلى ثلاثة أقسام هي:

مصطلح سياسي يحمل فكراً ومضموناً ومدلولاً يتعارض مع فكر الإسلام وروحه. وهذا المصطلح يجب رفضه وعدم استعماله.

مصطلح لا يعارض الإسلام، ولكنه ليس بوسعه أن يؤدي المضمون الذي يؤديه المصطلح الإسلامي وعندئذ يجب المحافظة على المصطلح الإسلامي الخاص.

مصطلح سياسي ليس فيه خصوصية عقائدية أو مذهبية تتعارض مع فكر أو مفهوم إسلامي كمصطلح «الجمهورية»(٤)، ويمكن الأخذ به.

من خلال هذا التقسيم، أين يقع مصطلح «الديموقراطية»؟!.

لقد تناول كثير من المفكرين الإسلاميين والعلماء مسألة الديموقراطية وأوسعوها نقاشاً وتحليلاً ونقداً، وانقسموا بين مؤيدين ومعارضين، وسأركز - خصوصاً - على المؤيدين باعتبارهم يشكلون التيار العريض لزعماء الحركة الإسلامية المعاصرة باستثناء بعض الجماعات الإسلامية التي لا تباشر العمل السياسي أصلاً.

ولعل الشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ راشد الغنوشي، والدكتور حسن الترابي من أهم الوجوه البارزة في حقل الدعوة والعمل الإسلامي التي قبلت «الديموقراطية» في الممارسة السياسية معتبرة إياها مجرد آلية ونسق في الحكم ومميزين - في الوقت نفسه - بين «آلية الحكم» و«نظام الحكم»، وكذلك بين حاكمية الله، وسيادة الشعب، أي أن الله مصدر السلطات جميعاً، وسيادة الشعب طريقة في تطبيق الإسلام، والتفريق - كذلك - بين الديموقراطية والرأسمالية، إضافة إلى تعدد التعاريف للديموقراطية وجمود الإسلاميين على التعريف الأثيني فقط.

ويذهب محمد عبدالجبار إلى أن «مصطلح (الآليات الديموقراطية) نقصد بها منظومة محايدة من الآليات والوسائل العلمية التي تتكفل بإقامة حياة سياسية سليمة وتؤسس لعلاقة انسيابية بين القوى السياسية المختلفة على المستوى الأفقي، وأخرى بين المجتمع المدني ومؤسسة السلطة السياسية على المستوى العمودي(٥) ويوضح تعاريف هذه الآية في مجموعة من المبادئ السياسية العلمية منها:

١ - التعايش السلمي بين المجموعات السياسية والفكرية المختلفة واعتماد لغة الحوار والتنافس السلمي ونبذ استخدام العنف في الحياة السياسية.

٢ - احترام الرأي الآخر وحفظ حقه في التعبير عن نفسه وصيانة حق المعارضة ومشروعيتها.

٣ ـ رفض أسلوب الحزب الواحد.(٦)

ومهما يكن الأمر، فقد أصبح من واجب الحركة الإسلامية أن تتمسك بكل خيط يصلها بالنظام الديموقراطي جاعلة منه باباً من أبواب شرعيتها وحقها في المشاركة، لعل «في اجتهاد د.حسن الترابي، والشيخ راشد الغنوشي، والشيخ محمد حسين فضل الله، وغيرهم كثيراً ما يؤكد على تفهم ما تحمله الديموقراطية من مضامين إنسانية ومن وسائل تنظيمية»(٧).

ومهما يكن الأمر ـ كذلك ـ فبإمكان الإسلاميين استبدال مصطلحات من قبيل الحرية أو المشاركة السياسية أو الشورى الشعبية بالديموقراطية، لكن المهم أن يتبين الإسلاميون الدلالات الجديدة ليس على مستوى النظرية أو الفتوى بعدم منافاتها للإسلام، وإنما على مستوى الممارسة العملية والدعوة والتغيير... إن مجتمعاً قائماً على هذه الأسس «أسس الديموقراطية» أطوع للإسلاميين، وهم بعد قوة سياسية غير حاكمة، من مجتمع يحكمه نظام ديكتاتوري فرعوني»(٨).

الرافضون للديمقراطية ينطلقون من خلفية فكرية ومرجعية إسلامية

ورغم رفضه المبدني لمصطلح الديموقراطية ـ مادام الجهاز المفاهيمي الإسلامي قادراً على إعطاء البديل وهو الشورى ـ فإن السيد محمد حسين فضل الله ـ مثلاً يقبلها وذلك حينما يقول في مقارنتها مع الديكتاتورية: «الديكتاتورية تلغي وجودي بينما الديموقراطية تمنحني حرية الحركة في الوجود... وفي هذه الحالة، فلا مانع عندي من ن تتحرك الديموقراطية لتأخذ موقعها أو أن أدعمها بطريقة دقيقة في الكلمات والموقف، حيث لا أبتعد فيها عن منطق الفكر لأعمل في ساحة الديموقراطية من أجل ما أفكر فيه بالوسائل الديموقراطية»(٩)، وهكذا، يمكن اعتبار الديموقراطية أقرب الطرق إلى إنعاش العمل الإسلامي بشتى أشكاله وألوانه.

إن «الديموقراطية لاتعدو أن تكون مجرد مظهر ينم عن باطن أو عنوان ينم عن موضوع، فالباطن والموضوع هو العدل»(١٠).

وإذا كان العدل من أسمى أهداف الإسلام، فلماذا يتم اغتيال الديمقراطية في مجتمع المسلمين على يد الحكام الجاهلين بالتاريخ من جهة، وبعض الإسلاميين الجاهلين بالدين ومقاصده ومبادئه السامية من جهة أخرى؟

إن المتأمل في الإسلام ومقاصده السامية يجد أن «الأمة فوق الحكومة والشرعية فوق الأمة والحكومة والشعائر تمهد للشرعية، وبتبسيط أكثر نقول: إنها هي الديموقراطية على نطاق أوسع وفي الوقت نفسه أسلم. والديمقراطية الإسلامية مقارنة بالديموقراطية الغربية: دعنا نسمِّي الديموقراطية (الشورووقراطية) حتى نتكلم بلغة العصر... وإذا كانت (الشورووقراطية) الآن تبدو بعيدة عن الفهم كما يبدو التعليم الجامعي بعيداً عن فهم الطفل المبتدئ، فعلى الأقل نمتع هذا الطفل بالديمقراطية الغربية الآن ونطورها إلى (الشورقراطية) في مرحلة النضج»(١١).

إذا استثنينا بعض نقائص الديمقراطية فإننا نجد أن طبيعة الإسلام تنسجم مع الحرية والكرامة الإنسانية ضد الظلم والاستعباد والاستبداد، منسجمة مع الديموقراطية في صيغها السليمة. ولهذا نجد العلامة فضل الله لا يعتبر «الديموقراطية التي يأخذ بها كثير من الدول الحق في نظام الحكم وأسلوبه «لا يعتبرها قاعدة ثابتة للتقويم والتقنين، لأن الأكثرية الشعبية أو النيابية لا تخضع لمقاييس الحق والباطل في تأييدها أو رفضها، بل ربما تقع تحت مؤثرات نفسية أو مالية أو شهوانية أو غير ذلك من الحالات التي تنحرف بالموقف عن الخط السليم... ولا سيما إذا عرفنا الأساليب التي يمارسها أصحاب المصالح السياسية والشخصية والاقتصادية في جمع الأصوات المؤيدة أو الرافضة لهذا التشريع أو ذاك، حيث تشهد العروض الكثيرة التي تطرح في سوق المزايدات الانتخابية في داخل البرلمان



وخارجه بالأثمان المادية والمعنوية.

وقد لا نجد كبير فرق في ذلك بين الديموقراطية الغربية التي يسيطر عليها الرأسمال، وبين الديمقراطية الموجهة الاشتراكية التي تخضع لتأثير الحزب الواحد مما يجعل القضية - في واقعها الأصيل - ممثلة لتفكير الجماعات والمؤسسات التي تقود عملية الانتخاب وتؤثر فيها، لهذا، إن الديموقراطية هي اقل الأنظمة سوءاً»(١٢).

ويذهب بعضهم إلى أن مبدأ الشورى الذي اعتمده الإسلام كمبدأ في القضايا الاجتماعية ليس من الضروري أن يكون تعبيراً عن الديموقراطية، بل ربما يكون الأساس فيه هو إدارة الموضوع بين أكثر من شخص أو هيئة لتتضح الصورة ويتبين الحق من خلال توارد الأفكار واختلافها لينتهي الأمر في النتيجة إلى الأخذ بالحق سواء كان موافقاً لآراء الأكثرية أو منسجماً مع رأي الأقلية، ولعلهم يستوحون هذا المعنى من الآية: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) آل عمران:١٥٩، وأعتقد ادعاء الأخذ بالحق الذي ينسجم مع رأي الأقلية والتدليل عليه من خلال الآية السابقة غير صحيح لأن هذه الآية موجهة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى، وليس إلى عموم حكام المسلمين، وإلا فسنعيد إسطوانة «المستبد العادل»، و«الشورى غير ملزمة»، وبالتالي نعيد «الحكومة الدينية» على النمط الغربي في العصور الوسطى إلى الأذهان مكرسين بذلك الديكتاتورية والاستبداد، وهؤلاء «البعض» الذين يرفضون الديموقراطية يكونون غالباً أول ضحايا أفكارهم وموقفهم منها.

ويذهب الشيخ راشد الغنوشي إلى أن «الحديث عن الحريات السياسية في العصور الحديثة لا يكاد ينفصل عن النظم الديموقراطية على اعتبار أن الديموقراطية تقدم أفضل إطار أو جهاز للحكم يمكن للمواطنين في ظله ممارسة الحريات الأساسية ومنها الحريات السياسية، وهي اقل الأنظمة سوءاً»(١٣).

الواقع يثبت أن خيار الديموقراطية وحقوق الإنسان يوفران على المد الإسلامي كثيراً من التحديات

إن الديموقراطية سبيل يجب التمسك به بل المطالبة به والضغط باتجاهه، لأن الحركة الإسلامية والقوى المناضلة الأخرى التي تحمل هموم الشعب وتدافع عن قضاياه «لايجوز أن تخشى طريق الاحتكام لإرادة الشعب وصناديق الاقتراع في الوصول إلى الحكم، بل يجب أن ترى ذلك الطريق هو الأفضل بالنسبة إليها، وستكون فيه في الموقع الأقوى إذا ما أحسنت لغة خطابها مع الناس ودافعت عنهم وجعلت قضية الإسلام قضية شعبية تهم أغلبية الأمة»(١٤).

إن الواقع الإسلامي يثبت يوماً بعد يوم أن خيار الديموقراطية وحقوق الإنسان والإصرار عليه سيوفر على المد الإسلامي كثيراً من التحديات، وما تجربة الجزائر عنّا ببعيدة، هذه التجربة التي أظهرت تعاطفاً شعبياً وزخماً جماهيرياً اكتسبه المشروع الإسلامي المعاصر، رغم كل الصعوبات. ورغم اكتواء كثير من الحركات الإسلامية بنار الإقصاء، فإننا نجد أحد روادها يقول: «إن النظام الديموقراطي شكل ومضمون... شكل يتمثل في إعلان مبدأ سيادة الشعب، وأنه مصير كل سلطة، وهي سيادة يمارسها عبر جملة من التقنيات الدستورية التي تختلف في جزئياتها بين نظام وآخر، وتكاد تتفق على مبادئ المساواة والانتخابات وفصل السلطات والتعددية السياسية وحريات التعبير والتجمع والتنقيب والإقرار للاغلبية بالتقرير والحكم، وللأقلية بحق المعارضة من أجل التداول... أما مضمون النظام الديموقراطي فهو الاعتراف بقيمة ذاتية للإنسان يكتسب بمقتضاها مجموعة من الحقوق الفعلية تضمن كرامته وحقه في المشاركة الفعالة في إدارة الشؤون العامة والقدرة على الضغط على الحاكمين»(١٥).

عموماً: إن الرافضين للديمقراطية ينطلقون من خلفية فكرية ومرجعية إسلامية باعتبار أن الإسلام رفضها لأنها دخيلة وليس لها أصل فيه.

وقد يوجد من يرفضها لأن تطبيقاتها حتى الآن لم تفلح في العالم الإسلامي، لذلك لا داعي لإضاعة الوقت في تعليق الآمال عليها، ذلك أنه بحجة «لا حرية لأعداء الحرية» تتخذ أنظمة القمع والاستبداد من «الديموقراطية حبال مشانق، وأدوت تعذيب ومعتقلات حاشدة لقمع الأحرار وتجويعهم وتزييف الإرادة الشعبية عياناً جهاراً وكل ذلك باسم المحافظة على الديموقراطية والمجتمع المدني... إنها بسملات الذباحين»(١٦).

ولكن رغم كل ما يُحاك ضد الإسلاميين من مؤامرات، فإن مثالاً واحداً كافياً لتطمين أهل الحق بأنهم يمشون إلى النصر مهما كثر شهداؤهم، رغم «الاضطهاد الواسع الذي مورس على الإخوان المسلمين، وأحزاب أخرى طوال المرحلة الناصرية، ومِنْ طرف مَنْ؟ من طرف زعيم كبير حمل إلى بلاده وبلاد العروبة قاطبة، بل إلى العالم الثالث كله مشاريع استراتيجية كبرى وكان ذا خطاب جماهيري ملهب. فماذا بقي له من أثر اليوم؟

وماذا بقي لخصومه من الإخوان؟ ولكن الطغاة مصيبتهم أنهم لا يقرأون التاريخ وإنما التقارير الأمنية التي تسرهم كل يوم بموت أعدائهم»(١٧)

وعلى الرغم من ذلك، فإن أمثل طريق لضمان الحرية والديموقراطية هو المصابرة على الابتلاءات، وهو تعميق الوعي عند الشعب لتحترم إرادته حتى لا تتكرر فضيحة النخبة في كثير من بلاد الإسلام.

إذا كان هذا هو حال العالم الإسلامي، وإذا كان الإسلاميون منقسمين حول الموقف من الديموقراطية رغم أن قطاعاً عريضاً من زعمائهم انحاز إليها ودافع عنها، فماذا عسانا أن نقول عن علاقة الإسلام بالديموقراطية عند مالك بن نبي كأحد رموز الفكر الإسلامي المعاصر؟ هذا ما سأحاول الإجابة عليه في الحلقة الثانية إن شاء الله تعالى ●

الهوامش:

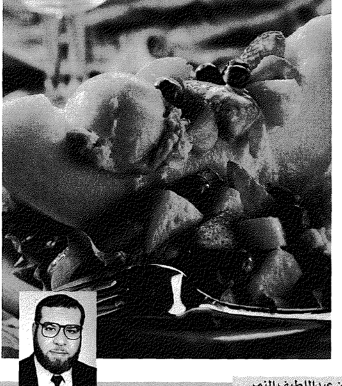
١ - مجلة المنطلق، ع: ٦٣، ص:٧٦، فبراير ١٩٩٠م.
٢ - مجلة العالم، ع: ٣٨٠، ص: ٣٦، مايو ١٩٩١م.
٣ - المرجع نفسه.
٤ - المنطلق، ع: ٦٣، ص:٧٨.
٥ - العالم، ع: ٤٣٠، ص:٣٧، ماوي ١٩٩٢م.
٦ - المرجع نفسه.
٧ - العالم، ع: ٤٦٠، ص: ٣٧، ديسمبر ١٩٩٢م.
٨ - المنطلق، ع: ٦٣، ص: ٩٤.
٩ - المرجع نفسه، ص: ٩٥.
١٠ - العالم، ع: ٣٨٠ ص: ٣٦.
١١ - المرجع نفسه، ص: ٣٧.
١٢ - السيد محمد حسين فضل الله: الإسلام ومنطق القوة، ص: ١٥١، ط ١٩٧٩/١م، الدار الإسلامية - لبنان.
١٣ - مجلة منبر الحوار، ع: ٤، ص: ٤٦، شتاء ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.
١٤ - منير شفيق: النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، ص: ١٣٥، ط ١/ ١٩٩٢م، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - بيروت - لبنان.
١٥ - منبر الحوار، ع: ٤، ص: ٤٦.
١٦ - ١٧ - مجلة الإنسان، ع: ٨، ص: ٥٧، وما بعدها، أغسطس ١٩٩٢م.





طرح جديد لقضية قديمة

الغذاء أم الدواء؟!



العلاقة بين نوع وطبيعة الغذاء الذي يتناوله الإنسان وبين بعض الأمراض التي يصاب بها علاقة أكيدة ومعروفة، ومع ذلك فلا يزال كثير من الناس يتجاهل هذه العلاقة، فيطلق العنان لشهوة الطعام إلى أن يصيبه المرض، ثم يروح ينشد الدواء!.
وإنسان اليوم الذي يُفْرِط في تناول مختلف أصناف الطعام، يُفْرِط كذلك في تعاطي العقاقير المُصَنَّعة متناسياً أن تلك العقاقير يجب أن تؤخذ بحساب ومقدار وإلا تحولت في الجسم إلى سُمٍّ زُعَاف!.
لهذا فإننا نطرح قضية الغذاء والدواء بهدف التنبيه إلى الأطعمة ذات العلاقة الوطيدة بالمرض، ولنبين أنواع الأمراض المرتبطة بالغذاء، لنخلص من ذلك كله إلى أن الإنسان يمكن أن يداوي نفسه بغير دواء!.

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

الحاجة إلى الغذاء

الغذاء ضرورة من ضرورات الحياة، لحفظ الوجود والاستمرار، ومثله مثل كل ضرورة في الطبيعة، فإن إشباع الحاجة إلى الغذاء يرتبط بدافع قوي هو الإحساس بالجوع، ومن مغريات الطبيعة أن إشباع ضرورات الحياة وحفظ الوجود يترتب عليه الشعور بلذة معينة لا تتأتّى إلا من ذلك الوجه. لذلك يرتبط إشباع الحاجة إلى الغذاء بلذة تذوق الطعام في الفم وبلذة الإحساس بالشبع.

هذا شأن في الخلق عجيب. إذ لو ارتبط إشباع الحاجة إلى الغذاء بالألم مثلاً، لما تناول أحدٌ طعاماً، ولَذَوَتْ الأجسام وتقوّض الوجود إلى فناء. فسبحان الله العظيم (الذي أعطى كل شيء خَلْقَه ثم هَدَى).

على أن إشباع الحاجة إلى الغذاء، مثله مثل إشباع أي ضرورة أخرى من ضرورات الحياة، قد يكون معتدلاً، وقد يكون متطرفاً، فأما الاعتدال فيقتصر على تناول حاجة الجسم من الطعام وكفى، وأما الإفراط فيذهب إلى تحويل الفم إلى «مفرمة» والمعدة إلى «طاحونة» تعملان طوال ساعات اليقظة. كما أن الاعتدال في تناول الطعام قد يأخذ صورة أخرى فيقتصر على تناول المفيد من الأطعمة. أما الإفراط فقد يدفع إلى تناول أي شيء، وكل شيء.

في الحديث النبوي الشريف: «المعدة بيت الداء». وفي الحديث النبوي الشريف كذلك: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه». وهنا مكمن العلة وموطن الداء. فعندما تتحول المعدة إلى «طاحونة» يلقى فيها الإنسان شتى أصناف الطعام طوال الوقت، يكون الإنسان قد فتح باب المرض على مصراعيه.

والجدير ذكره أن تناول الطعام يمكن تهذيبه وتوجيهه من الإفراط إلى الاعتدال. وقد يكون في ذلك بعض المشقة، ولكنها مشقة مثمرة، إذ هي مفتاح الوقاية من المرض من

خلال التحكم في الغذاء. ولعل من المفيد والإنسان يروِّض نفسه على الاعتدال في تناول الطعام، أن يكتسب كذلك عادة اختيار ما يأكل، فلا يُقبل إلا على المفيد من الطعام، ويدع ما وراء ذلك.

الدهون

من الاعتقادات الخاطئة أن الإنسان لا يشبع إلا إذا تناول وجبة دسمة. والدسم في نظر أكثر الناس هو الطعام الذي تغطيه طبقة سميكة من الدهون. والذين يفضلون الطعام الدسم، ويقبلون كذلك على الحلوى الدسمة، فلا تطيب لهم إلا والدهن يقطر منها، أو يغطي سطحها طبقة كثيفة من الكريم «أو القشدة».

والدهون ترتبط بأمراض عدة، وفي مقدمها «تصلُّب الشرايين». ويؤدي تصلب الشرايين بدوره إلى ارتفاع ضغط الدم، وإلى الإصابة بالذبحة الصدرية. وهذه الأمراض بدورها تؤدي إلى احتشاء القلب، الذي قد يكون سبباً في موت مفاجئ.

«احتشاء القلب»، هو موت جزء من عضلة القلب نتيجة انقطاع ورود الدم إليه.

والدهون الكثيرة تزيد نسبة الدهن المخزونة في الجسم، وتؤدي بالتالي إلى السمنة، والسمنة تزيد بدورها احتمال الإصابة بأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم والبول السكري «أو ما يشيع تحت اسم السكر».

فضلاً عن ذلك، فإن الدهون، خصوصاً تلك المسماة «مشبعة»، عسرة الهضم،فتبقى في المعدة زمناً أطول، ولأن ثلث الدم الموجود في الجسم يذهب إلى المعدة بعد تناول الطعام، لتزويد المعدة بالطاقة اللازمة لمخض الطعام، يشعر الإنسان بالخمول بعد تناول وجبة



كبيرة دسمة. وتطول فترة الخمول «الكسل والهمود» بسبب احتياج الدهون إلى وقت أطول للهضم.

هناك نوعان من الدهون: نوع يسمى «دهون مشبعة»، وهي تلك التي تتحد ذرات الكربون فيها بروابط أحادية. ولذلك فإنها بطيئة التفاعل الكيمياوي، النوع الثاني يسمى «دهون غير مشبعة»، وهي التي تتحد ذرات الكربون فيها بروابط ثنائية أو ثلاثية «أي روابط غير مشبعة» ولذلك فإنها أنشط تفاعلاً من تلك المشبعة. الدهون المشبعة هي الأكثر ضرراً.

توجد الدهون المشبعة في لحوم الأبقار والأغنام «وهي الطبقة البيضاء من الدهن التي تسمى أحياناً اللحم الأبيض»، وفي منتجات الألبان مثل الجبن كامل الدسم والقشدة، كذلك توجد في بعض الزيوت النباتية مثل زيت جوز الهند، وزيت النخيل، ومن أمثلة الأطعمة المحتوية على دهون مشبعة «الشيكولاتة» و«الكعك» «الكيك» في أغلب الزيوت النباتية مثل زيت الذرة وزيت الزيتون، وزيت زهرة دوَّار الشمس، وفي السمك، وفي الدجاج منزوع الجلد وفي الزبدة الصناعية.

السكر والملح

الأطعمة والمشروبات حلوة الطعم محبوبة من الصغار والكبار معاً. ولسبب محتواها العالي من السكر، فإنها من أغنى مصادر الطاقة في الجسم. وللسبب نفسه كذلك، فإنها من الأسباب الرئيسة للسمنة، ذلك أن السكر الذي لا يستخدم لتزويد الجسم بالطاقة، يتم تحويله في الجسم إلى دهون تختزن في مناطق اختزان الدهن، وهي الأرداف وجدار البطن بصورة رئيسة.

عادة يتناول الإنسان السكر في صور عدة وطرق عدة، فقد يستخدم السكر في تحلية المشروبات مثل الشاي والقهوة، وقد يستخدم في عمل الحلوى على اختلاف أشكالها وألوانها، والسكر الذي يستخدم لهذه الأغراض هو السكر الشائع الاستعمال، والذي يستخلص من قصب السكر أو من البنجر، لكن هناك أنواع أخرى من السكر تدخل في تصنيع الكثير من المشروبات والحلوى الجاهزة، دون أن يظهر من اسمها أنها تمتُّ إلى السكر بصلة! من ذلك مادة «دكستروز» «معنى الكلمة كيماوياً: السكر السُّداسي»، ومادة «فركتوز» «سكر الفاكهة»، ومادة «جالاكتوز» «سكر اللبن»، و«جلوكوز» «سكر العنب»، وغير ذلك من المواد ذات التسمية الغامضة لجمهور الناس.

لا بأس من تناول مقدار يسير من حين إلى آخر من حلوى مصنعة بقليل من السكر وقليل من الزبدة الصناعية أو الزبدة الطبيعية، لكن إدمان تناول الحلوى بشراهة يعرض للسمنة، وهذه بدورها تجلب أمراضاً عدة.

أما ملح الطعام فقد لا يحظى بشعبية واسعة مثل الحلوى والسكر، ومع ذلك فلا يزال من التوابل الشائعة الاستعمال وبإفراط.

الاسم الكيماوي لملح الطعام هو «كلوريد الصوديوم». والصوديوم والكلور «هما العنصران اللذان يتكون من اتحادهما ملح الطعام» والملح من العناصر المهمة للخلايا الحية، سواء أكانت حيوانية أم نباتية، ومعنى ذلك أن ملح الطعام، أو بالدقة عنصريْ الكلور، والصوديوم، موجود بصورة طبيعية فيما يتناوله الإنسان من أطعمة نباتية أو حيوانية. وهذه المقاديرالطبيعية تفي بحاجة الجسم من هذه العناصر، إذا كان الإنسان يتناول غذاء متوازناً، كما يُضاف الملح إلى الخبز وغير ذلك من الأطعمة الجاهزة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد حاجة إلى إضافة ملح الطعام إلى الأطعمة، لعدم وجود ضرورة لهذه الإضافة أصلاً! لكن تبقى مسألة المذاق، وهي مسألة ترتبط بالعادة ولا ترتبط بالحاجة. بتعبير آخر، يمكن أن يعتاد الإنسان على تناول طعام لا يضاف إليه أي مقدار من ملح الطعام، تماماً، كما يمكن أن يعتاد المرء على مذاق طعام مضاف إليه مقدار كبير من ملح الطعام.

يرتبط ملح الطعام ارتباطاً وثيقاً بارتفاع ضغط الدم، وهذا بدوره يمهد للإصابة بأمراض القلب

يرتبط إشباع الحاجة إلى الغذاء بلذة تذوق الطعام في الفم وبلذة الإحساس بالشبع

والأوعية الدموية، وحوادث نزيف المخ. كذلك يؤدي تناول ملح الطعام بكثرة إلى إدرار البول، أي إلى كثرة التبول. ويكون إدرار البول من مصادر الإزعاج حين يضطر الإنسان لقطع عمله مرات عدة لقضاء الحاجة، أو للنهوض من النوم أكثر من مرة في الليلة الواحدة للتبول. وبذلك يتأثر الإنتاج اليومي والراحة في أثناء النوم بصورة غير مباشرة بملح الطعام!.

التداوي بغير دواء

من المتاعب العابرة التي يبنيها الإنسان من تناول الطعام بشراهة، ومن الإقبال على أطعمة غير صحية، عُسْر الهضم، والانتفاخ وكثرة التجشّؤ، والشعور بحرقان خلف عظمة الصدر «نتيجة تراجع أحماض المعدة الممتلئة بالطعام إلى المريء» وكثرة التبول. وقد يضاف الإمساك إلى هذه القائمة إذا كان الطعام الذي يتناوله الإنسان عالي النقاوة - بمعنى خلوه تماماً من الألياف الطبيعية. ومن أمثلة الأطعمة عالية النقاوة الخبز الأبيض المبشور، والسكر المكرَّر وهو كذلك أبيض اللون.

هذه المتاعب العابر لا يجب الاستهانة بها لمجرد أنها عابرة. إذ يمكن أن يؤدي كل واحد منها في المدى البعيد إلى مضاعفات خطيرة. فالتهاب المريء المزمن، الناتج من تراجع أحماض المعدة بسبب تناول وجبة كبيرة عادة، يمكن أن يؤدي إلى تكيُّف المريء، وضيقة بحيث يتعسر بلع الطعام. كما يمكن أن يؤدي الالتهاب المزمن إلى نشوء سرطان في المريء، وقلْ مثل ذلك عن الإمساك المزمن الذي يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بالبواسير وإلى تقرُّح القولون، خصوصاً عندما يكون سبب الإمساك هو تناول أطعمة عالية النقاوة.

أما قائمة الأمراض المترتبة على الشراهة وتناول الطعام بطريقة غير صحية، فهي طويلة وتشتمل على أمراض خطيرة، تكفي الإصابة بواحد منها لتقويض صحية الإنسان. ومن هذه الأمراض ما يقود إلى آخر، كما أوضحنا سلفاً. وبذا فمتى وقع الإنسان في براثن المرض، دار في حلقة مفرغة من مجموعة أمراض يؤدي الواحد منها إلى الآخر.

ليس من الحكمة أو العقل أن يملأ الإنسان جوفه بالطعام إلى الحد الذي يحيله إلى مخلوق هامد بلا حراك! وما قيمة الاستعانة بما يسمى «مهضِّمات» في هذه الحالة؟! يقتل الإنسان نفسه ثم يتصور أن قرصاً من دواء يمكن أن يعيد إليه الحياة!.

ثمَّ ألا يمكن الاستمتاع بالحياة إلا من خلال وجبة طعام دسمة؟! هل يعيش الإنسان ليأكل أم يأكل ليعيش؟! وما جدوى هذه المتعة إذا كانت تقود إلى مرض عضال؟! وهل تكون للحياة متعة عندما يقضيها الإنسان مكبّلاً بالمرض، مقعداً في فراش، عالة على الآخرين؟!.

المحافظة على الصحة يجب أن تكون هدفاً في الحياة يسعى إليه كل إنسان. وينبغي أن يأخذ الإنسان نفسه بالحزم فيروضها على كل التدابير اللازمة لتحقيق الهدف. وقد صدق الإمام البوصيري عندما قال «في رائعته الشهيرة «البردة».

والنفسُ كالطفل إنْ تتركه شبَّ على
حُبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم

في سبيل الوقاية من المرض بالتحكم في نوع وطبيعة ومقدار الغذاء، فقد تكون الإرشادات التالية مفيدة:

- تنظيم العادات الغذائية وتهذيبها، واكتساب عادات صحية في إعداد الطعام وتناوله، والحرص على العادات الجديدة إلى أن تحل تماماً محل العادات الغذائية الخاطئة.

- الامتناع عن تناول الشحوم الحيوانية والدهون، أو تقليلها تدريجياً. وإذا كان لابد من طهي الطعام بالدهن فليكن باستخدام الزبدة الصناعية المحتوية على دهون غير مشبعة أفضل.

- إحلال الزبادي محل الكريم «القشدة».

- التقليل من مقادير الحلوى تدريجياً، واستخدام عسل النحل للتحلية بدلاً من السكر الشائع.

- تفادي تناول طعام بين الوجبات، وحيثما لزم الأمر يكون تناول الفاكهة أفضل من الشيكولاتة والبسكويت وأشباههما.

- الزيوت النباتية أكبر فائدة وأقل ضرراً من الشحوم الحيوانية. كما أن الطعام المسلوق أو المشوي أيسر هضماً من الطعام المقلي.

- تناول الأطعمة ذات المحتوى العالي من الألياف، مثل الفواكه والخضراوات. ومن الأفضل عدم نزع جلد الفاكهة «مثل تقشير التفاح».

- تناول الأسماك من حين إلى آخر كبديل للحوم. واللحم الأحمر «الخالي من الدهن» أجود، ولكن الإكثار منه يؤدي إلى الإصابة بالنقرس «داء الملوك».

- الخبز المتكامل، أي المصنوع من الدقيق والنخالة معاً، أفضل من الخبز الأبيض. وكذا السكر البُني والأرز البني الذي يحتوي على ألياف تخلو منها الأنواع النقية «البيضاء».

- الاهتمام بنظافة الطعام، ونظافة الأواني التي يطهى فيها والأيدي التي تمسك به، وعدم تركه مكشوفاً أبداً.

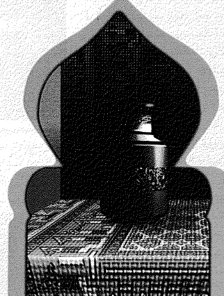
- وفي النهاية، العمل بالوصية النبوية الشريفة: «بحسب ابن آدم لقيمات يُقِمْن صلْبَه. فإن كان لا بُدَّ فاعلاً، فثُلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

المعنى: لا يحتاج الإنسان إلا إلى اليسير من الطعام لحفظ حياته. فإذا كان لابد أن يأكل فلا يأكل أكثر مما هو ضروري لحياته، فلا يملأ معدته بالطعام وإنما يدع مكاناً في معدته للماء، ومكاناً لحركة الرئتين حتى تتمكن الرئتان من تناول الهواء والأكسجين اللازم لحياة الإنسان ●



الشعور بحرقان خلف عظمة الصدر نتيجة تراجع أحماض المعدة الممتلئة بالطعام إلى المريء





المهتدي عبدالله

كيف يكون القس بشراً ويغفر الذنوب؟!

أن تولد مسلماً فهذ شيء جميل، وأحمد الله العلي القدير على ذلك، ولكن أن تولد غير مسلم ثم تُهدى إلى الإسلام، فهذا قمة الإيمان أن تفكر بعقلك وأن تصل إلى أن الإسلام الذي هو الدين الحق، وأنك يجب أن تعتنق الإسلام، فهذا هو الإيمان الحق.

«رمونداس زيليتسكاس»... عبدالله بعد أن أسلم، عمره ٢٩ عاماً، مسيحي الديانة سابقاً، من جمهورية «ليتوانيا»، وهي ولاية من ولايات الاتحاد السوفييتي السابق، أتى إلى دولة الكويت منذ نحو أربعة أشهر، وأتى كي يتعلم اللغة العربية هو وأخوه مبارك، ويعتبر هو وأخوه الطالبان الوحيدان في دولة الكويت من جمهورية «ليتوانيا». طبعاً هو يدرس هنا على نفقة دولة الكويت، وهو إلى الآن لا يتكلم العربية مثل أخيه مبارك الذي كان يترجم لي ما يقوله عبدالله، حتى إنه لا يتكلم الإنكليزية، بل يتكلم الروسية فقط، والسبب أن الدراسة في جمهورية «ليتوانيا» كانت باللغة الروسية فقط، قبل أن ينهار الاتحاد السوفييتي، فكان غير مسموح لأي كان أن يتكلم غير اللغة الروسية و«عبدالله» أنهى دراسة التربية الرياضية، وهو الآن طالب في جامعة الكويت، يدرس اللغة العربية، وقد قدَّم طلباً هو وأخوه مبارك إلى سفارة الكويت كي يتعلما اللغة العربية، فتم إحضارهما إلى هنا.

ويقول عبدالله: إن من كان سبباً في هدايته إلى الإسلام، هو أخوه مبارك، حيث إن مبارك كان يذهب إلى سفارة الكويت في «ليتوانيا»، ويأتي بالأشرطة والكتيبات، ثم يترجمها ويشرحها إليَّ، والسبب أن مبارك يتكلم الإنكليزية، وكان قد درس اللغة الإنكليزية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

يقول عبدالله: مبارك هو أخي من أمي فقط، وهو أخي الأصغر، وسبب انفصال والدي عن أمي هو السبب نفسه الذي انفصل والد مبارك عن أمي، وهو تعاطي الخمر، فإن أبي كان أيضاً يشرب الخمر، ولقد انقطعت أخباره عني منذ أن ترك والدتي، ولا أدري هل هو حي أم ميت أم هو في جمهورية «ليتوانيا» أم في ولاية ثانية من ولايات الاتحاد السوفييتي؟.

ويكرر عبدالله أن الأسباب التي جعلته يعتنق الإسلام هي تعاليم الإسلام نفسه، فالإسلام يحرِّم الخمر ويحرِّم الميسر ويحرِّم الزنى، وعند التفكير في هذه الأشياء، فإن الإنسان يكتشف أن من يترك هذه المحرمات فهو إنسان فاضل، فالإسلام هو دين الفضيلة وهو أيضاً لا يفرق بين الناس في الحقوق والواجبات، فهو دين المساواة فلا فرق بيني وبينك أنا روسي وأنت عربي، نعم فكلكم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

ويقول عبدالله هذه هي أهم الأشياء التي جعلتني أعتنق الإسلام، واعتز أني قد أصبحت مسلماً، وسألنا عبدالله ما السلبيات التي نجدها عند المسلمين، فقال هي عدم الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، ولو أنهم التزموا لكانوا خير دعاة للدين دون أن يدعوا له، أما سلبيات المسيحية فهي التفكك الأسري، أما الإسلام فهو يحافظ على الأسرة، فنجد في القرآن: (ووصينا الإنسان بوالديه) حتى إن كان الوالدان كافرين، وأن الدين الإسلامي أوصانا بهم: (فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما).

وأهم سلبية في المسيحية هي القس.

فكيف يكون بشراً مثلي ويغفر الذنوب، وإن هو أذنب فمن يغفر له ذنبه، والقس دائماً يشرب الخمر في الكنيسة.

وكيف تكون الكنيسة دار عبادة ويشرب فيها الخمر وترتكب الكبائر، وأقول للمسلمين التزموا بدينكم إنه الدين القويم، وأقول لغير المسلمين: لا دين غير الإسلام، لأنني لم أجد ديناً قويماً غيره علماً أنني كنت مسيحياً وأعرف تعاليم الدين المسيحي، ولم أجد قوامة به ومن ثمَّ اعتنقت الإسلام ●





مركزية الحضارة الغربية (٢/٢) .. ومستقبل الحضارة الراشدة في القرن الحادي والعشرين



بقلم: إبراهيم نويري . أستاذ مساعد . جامعة الشيخ العربي التبسي . الجزائر

التركة التاريخية الثقيلة بين الإسلام والغرب «الأرثوكسي والكاثوليكي والبروتستانتي» كان لها زخم هائل من المضاعفات عبر معظم مراحل التاريخ ما جعل العلاقات بينهما في جميع المراحل علاقات زئبقية مضطربة، ولكن على الرغم من كل ذلك، فقد حدث تفاعل حقيقي بين الحضارتين الإسلامية والغربية وفي هذه الحلقة نكمل الحديث عن مستقبل الحضارة الراشدة والذي سيكون حتماً مرهوناً بفتح القنوات الفاعلة للحوار الحقيقي بين شتى الأنساق الفكرية والاجتماعية والمنطلقات الحضارية..

الحضارة الغربية ومركزية الهيمنة

من المناسب الآن، بعد عروجنا، أو مرورنا على هذه المحطات التاريخية، التي قد تساعد في محاولة تكوين رؤية عن العلاقة بين الإسلام والغرب، نطرق أهم جزئية في دراستنا هذه... ونقصد بذلك «المركزية» التي تعتبر القاعدة الثابتة في تأسيس بنية وجوهر ثقافة الغرب!! فإذا تغيَّرت مواقع «الإيديولوجيا» أو مفاهيم الاقتصاد أو مقتضيات السياسة، أو غير ذلك من المجالات... فإن هذا البعد - تمركز الغرب - يظل ثابتاً تماماً، لا يسمح له مطلقاً بأي هامش من الحركة، مهما بلغت وطأة المتغيرات المرافقة لصيرورة حركة الواقع والفعل الإنساني، والفكري للمؤسسة الغربية والإنسان الغربي، فمنذ البداية ظل الغرب يعتقد بأنه يمثل المركز، وأن غيره يمثلون الأطراف، وأنه الصوت وغيره الصدى، وأنه

القطب، وغيره الآفاق القضية، ونحن حين نقوم بمراجعة تاريخية بهذا الصدد، سوف نجد بأن الذاكرة الثقافية الغربية مترعة بخيالات الشعور والإحساس بالقيمة الاستثنائية لمكانة الغرب الحضارية والإنسانية، ومقتضى هذا الشعور والإحساس عملياً ضرورة إلزام الآخر الحضاري بالإندراج الطوعي أو القهري تحت ظلال المركز، والتفريط في مقومات وجوده المستقل، وخصوصياته الثقافية والحضارية، إن هذا الشعور الثقافي الاستعلائي المقيت هو الذي يغذي الآن الاتجاه المتسارع نحو تجسيد فكرة العولمة (GLOBALIZATION) أي جعل

هنا أن نشير باقتضاب لبعض الكتابات الاحتجاجية والنقدية التي ظهرت خلال عقود متفرقة من القرن العشرين، مثل ما كتبه الفرنسي «رنيه دوبو» في كتابه «إنسانية الإنسان»... الذي يقول في إحدى صفحاته مهاجماً بُعد خلوّ القصد والمعنى المقنع في نسق حياة الحضارة الغربية، ومدى إندياح مساحات الاضطراب والقلق في تركيبة نفسية إنسانها: «إن الجذور العميقة للقلق موجودة في البنية النفسية للفرد، كل فرد من أفراد هذه المجتمعات، وأكبر مشكلة حادة في الحياة المعاصرة هي في الأغلب شعور الإنسان أن الحياة

ـ ١٩٧٦م) في كتابيه «إغراء الغرب» و«مصير البشر».... وقائمة هؤلاء النقاد طويلة تحتاج لدراسة مستقلة لما تنطوي عليه أفكارهم من دلالات مهمة وأبعاد عميقة في نقد ومراجعة انعكاسات الحضارة الغربية على نفسية وحياة الإنسان في الغرب.

أما المشروع الفكري الذي يتمتع بثقل خاص ـ برأينا ـ فهو مشروع المفكر الفرنسي المسلم «رجاء غارودي»، لكون صاحبه فيلسوفاً دارساً للتاريخ والحضارات الإنسانية، فضلاً عن تعمقه في «إيديولوجيات» ومذاهب وأدبيات الحضارة الغربية، تلك التي خرج

ثم العبودية التي تمثل انتحاراً حقيقياً لقيمة إنسانية الإنسان، لأن أميركا في بداية تأسيسها عمدت لتشغيل أفواج الرقيق التي تم استجلابها من أفريقيا، وبعض الجزر المأهولة بذوي البشرة السوداء، ويطلق «غارودي» على هذه المأساة مصطلح «الملحمة العنصرية» وهي ملحمة تشكل جوهر الثقافة الأميركية المرسخة في الكثير من أفلام العنف الاستعراضية الأميركية، لكن «غارودي» يسحب هذه السمة، أو الصفة الفارقة على كيان الحضارة الغربية كله، مستنداً إلى دراسة التاريخ ومقارنة الأبعاد والأسس المؤثرة في المضامين الروحية والفكرية والإنسانية، للحضارات البارزة في تاريخ البشرية.

الحضارة الإسلامية تترهل وتضعف لكنها لا تموت لأنها تحمل في جوهرها ومكنوناتها كتابا خالدا

وفي الأخير يدعو «غارودي» إلى ضرورة اندلاع حركة عصيان حضاري، ضد مخاطر الهيمنة الأحادية والتحكم المركزي في آليات النظام العالمي القائم حالياً، لأن هذا الوضع لا يمكن له أن يتجذّر خلال القرن الحادي والعشرين، ومن ثمَّ، فإن المجابهة ملقاة على عاتق النخب المثقفة، أو «إنتلجنسيا» الحضارات، وذلك يمثل إسهاماً على الصعيد الثقافي لتعزيز استقلال الشعوب، وحماية الخصوصيات الثقافية والهويات الفكرية والحضارية، من الاندثار والذوبان أو التشكّل وفق إرادة الآخر الحضاري المهيمن... فالرهان إذاً سيكون قائماً بحدة على هذا المستوى في بدايات القرن الحادي والعشرين، لكن لا ضمان ـ بنظر «غارودي» ـ لتحقيق المغايرة الحضارية الفعلية إلا بوضع حد للتاريخ الحيواني للإنسان ـ كما قال ـ والذي تجسده اليوم القهرية الحضارية الغربية.

الحوار أداة الوضع الحضاري المرتقب

لكن بالرغم من شدة روح التوتر

النمط الحضاري الغربي نمطاً مثالياً يجب استنساخه وتمثله والاقتداء به، في كل مكان من المعمورة، وفي مختلف الأصعدة: الثقافية والسياسية والفكرية والاقتصادية ونحوها.

لذلك كان من الطبيعي في هذا السياق المفعم بالتوتر الحضاري والثقافي، أن تبرز صيحات التحذير وأصوات الاحتجاج، ضد هذه النزعة المعتقة بروح الاستكبار العرقي، هذه الروح المرتكزة على ميتافيزيقا تميز ورقي الإنسان الغربي والثقافة الغربية والقيمة الاستثنائية لهذا الإنسان وهذه الثقافة... وقد تشكلت تلك الصيحات والأصوات في صورة تكتلات وحركات سياسية وتيارات اجتماعية وثقافية تدعو للعودة إلى الذات والتمسك بمقومات الهوية، وفي صورة مشروعات فكرية، أخذت أبعاداً حضارية وصوراً إنسانية شتى، بما في ذلك تلك التي ظهرت من رحم النسق الثقافي الغربي نفسه، ويمكن لنا

قد فقدت معناها... إن الحياة الشاذة التي يعيشها عامة الناس الآن، تخنق وتعطل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الإنسان العقلية»(١٠).

ومن أبرز الدراسات الاحتجاجية الناقدة أيضاً ما كتبه الألماني «أوسفالد شبنجلر» في كتابه «أفول الغرب» الذي كتبه في الفترة الممتدة بين ١٩١٨م و١٩٢٢م، كما نجد أن ايضاً الأميركي «تشارلز فرنكل» صاحب «أزمة الإنسان الحديث»، والإنكليزي، «كولن ولوسون» في كتبه «اللامنتمي» و«رحلة نحو البداية»، و«سقوط الحضارة» الذي بدأ مقدمته بقوله: «مرت سنوات وأصبح الشخص القلق الذي سميته (اللامنتمي) بطل عصرنا، وكنت أنظر إلى حضارتنا نظرتي إلى شيء رخيص تافه، وباعتبار أنها تمثل انحطاط جميع المقاييس العقلية»(١١)... وهناك أيضاً الفرنسي «إندريه مااليروا» (١٩٠١

هو نفسه من رحمها الثقافي والفكري، ففي معظم مؤلفاته ـ خاصة تلك التي كتبها بعد إسلامه ـ يهاجم «غارودي» مركزية الحضارة الغربية ونزوعها القهري الاحتوائي ضد الآخر الحضاري، وقد أفصح في آخر كتاب له المعنون «أميركا طليعة الانحطاط: كيف نواجه القرن الحادي والعشرين»، عن الأبعاد والخطوط العريضة التي يتألف منها مشروعه الفكري، الذي يبشر من خلاله بمنهجية جديدة لحوار الحضارات والثقافات، ونبذ فكرة الصراع القائمة على النزعة المركزية واستعمار التاريخ، وهي فكرة جوهرية في تركيبة الحضارة الغربية، فأميركا ـ في نظر «غاوردي» ـ التي تعتبر أقوى ممثل لحضارة الغرب الآن، إنما تحدّد وجودها التاريخي والجغرافي بمعلَمَيْن رئيسين هما: سحق الهنود الحمر واقتلاعهم من أرضهم وسلبهم مصادر ثروتهم ولا سيما القطن والثروة الحيوانية المختلفة...

التي تسود الميدان الفكري، فإن العقلاء من الدارسين يتناولون الإسلام والحضارة الغربية كثقافتين كبيرتين لهما خصوصية فريدة في تاريخ الحضارات الإنسانية، بل إن بعض الباحثين في الحضارة يدعو لدراستهما كمصيرين متوازيين، ويؤكد بعضهم أن مستقبل البشرية سيكون رهن تعارف وتقارب حقيقي بينهما، لذلك فإن تياراً له وزنه من العلماء والمفكرين والمثقفين في الغرب، لا يزال يتشبث بهذا الأمل، ويبشر بالحوار المسؤول الفاعل بين الحضارتين المتميزتين، وهذا التيار يحاول دوماً وباستمرار، اعتراض سبيل من يعملون لتعميق الفوارق وتأجيج روح الصراع، فعندما ظهر أمثال «سلمان رشدي» صاحب «آيات شيطانية» والكاتبة البنغالية «تسليمة نسرين»، التي تقيم حالياً في السويد، برز في الوقت نفسه كتّاب خيِّرون من أبناء الغرب يريد إنصاف الحق، وقطف ثمار التعارف الإنساني والانفتاح الثقافي، ومن هؤلاء أذكر - على سبيل المثال فقط - الكاتبة الفرنسية «أن ماري ديلكامير» صاحبة كتاب «الآيات الملائكية: محمد كلام الله» والتي نالت أخيراً جائزة «التضامن الفرنسي - العربي»، وقد انتقدت هذه الكاتبة - صاحبة الضمير اليقظ - الغرب ودوائر القرار داخل حضارته ومؤسساته، وأثنت باللائمة على قومها، وخصوصاً المثقفين منهم، لعدم إنصافهم للإسلام، وجهلهم بالأبعاد الحقيقية المبهرة لشخصية رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والسعي المتعمد لتشويه سمعته، والحط من قيمة الدين الذي بُعث به، ويوجد من بين هؤلاء الكتّاب والمفكرين أيضاً الايطالي «سيرجيونوجا» الذي يعمل أستاذاً للغة والأدب العربي بالجامعة «الكاثوليكية» في «ميلانو»، فمن الكلمات الشهيرة عنه قوله: «إن الإسلام بعيد كل البعد عن أن يكون ديانة ظلامية» وعندما تم فتح مسجد «روما»، انتقد «سيرجيو» المتطرفين من المسيحيين أولئك الذين اعتبروا بناء مسجد «روما» فضيحة وعاراً في حق «الكاثوليكية» ووصفهم بأنهم يتبعون خطى «بينيتو موسوليني» الزعيم الفاشي الذي قتله الشعب الايطالي سنة ١٩٤٥م، هذا الزعيم الذي كان يقول خلال الثلاثينيات من القرن الميلادي المنصرم: «إنه لن يسمح ببناء مسجد في روما، إلا في حال السماح ببناء كاتدرائية في



المجتمع الغربي ومؤسساته المختلفة ولا سيما الرسمية منها، بل إننا نجد العنصر اليهودي والصهيوني حاضراً بقوة في حركية قوى الدفع هذه، طالما أن معادلة الحوار بين الثقافات والحضارات تعني لدى هؤلاء إقصاء الحضارة الإسلامية وإبعادها عن أن تكون طرفاً من أطراف تلك المعادلة، لذلك فإنني أعتقد بأن تغليب اتجاه الصراع والاحتواء على اتجاه الانفتاح والتواصل والحوار داخل دائرة تأطير هذه المعادلة، إنما له بواعث ومؤثرات عقدية واضحة، ولا سيما ما تعلق منها بالموروث العقدي الديني اليهودي، فهذا

المفكر الفرنسي المسلم غارودي دعا إلى اندلاع حركة عصيان حضاري ضد مخاطر الهيمنة الأحادية

مكة»!!!... والمرء يعجب لهذا القول، في وقت تغلق فيه أبواب الكنائس في عقر ديار الغرب، لعدم وجود من يرتادها، وبعضها أجرها أو اشتراها المسلمون وحولوها إلى مساجد ومصليات ومنتديات، فهذا التيار إذاً - كما رأينا - له أنصاره ومحبوه في الأوساط الثقافية الغربية، وله رموز بارزون أيضاً، حتى إن المستشرق الفرنسي الكبير الراحل «جاك بيرك» - وهو يعد من تلك الرموز الفكرية والثقافية - عندما حضرته الوفاة يوم ٢٧ يونيو ١٩٩٥م، كان آخر ما تلفظ به من كلمات: «أنا كاثوليكي مؤمن، ولكن الإسلام ليس غريباً عني»... بيد أن المشكلة تظل فيما أرى، في التيار المهيمن، الذي يملك النفوذ والقرار والتأييد داخل المؤسسات الغربية بشكل عام، فهذا التيار الذي يتبنى سراً وعلناً عنف العلمانية، له في حقيقة الأمر مستندات وقوى دفع كثيرة في مختلف مواقع ومناشط

الموروث تحديداً - كما هو شائع - يشكل «الصراع» أحدَ أهم مكوناته، فقد ورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين أن «يعقوب» صارع «الله» مصارعة قاسية دامت ليلة كاملة!!!... لكن يعقوب انهزم... وبعد هزيمته تشبث بالله وأبى تركه حتى نال منه لقب «إسرائيل»...؟ وهذا اللقب «الفخري» يمنح اليهود - طبعاً حسب معتقدهم - منزلة وقيمة استثنائية بين أمم الدنيا، فإذا نحن وجدنا تحالفاً عقدياً بين الموروثين اليهودي والنصراني يصل إلى حد جمع نصوص «التوراة» ونصوص «الإنجيل» في كتاب واحد، وإذا عرفنا بأن رجال الدين المسيحي بالرغم مما حدث من تزوير مقدَّس معروف!! مازالوا يرددون عن العهدين القديم والجديد مقولة: إن «الكتاب المقدس هو صوت الجالس على العرش، كل سفر من أسفاره أو أية من إصحاح من إصحاحاته أو آية من آياته، هو حديث نطق به الكائن الأعلى»!! أدركنا مدى مساحات الاختراق اليهودي للذاكرة المسيحية وللموروث الديني النصراني، وبالتالي للحضارة الغربية، وفكر هذه الحضارة ومؤسساتها المختلفة، ومن ثم فلا ينبغي أن نعجب كثيراً إذا وجدنا بأن الحركات اليهودية والصهيونية تقف وراء الفكر العلماني الغربي المتطرف، وتشجع الاتجاهات المعادية للإسلام والعرب والحضارة الإسلامية، ولنذكر هنا مثلاً، الصهيوني «كورت تشولسكي» المعادي للإسلام ومنهج حياته وحضارته، وصاحب شعار «إسرائيل أرض الميعاد وملتقى يهود العالم» فهو مؤسس جائزة «نادي القلم» بالسويد، وقد منحت هذه الجائزة الصهيونية القذرة لسلمان رشدي سنة ١٩٩٢م، ولـ«تسليمة نسرين» سنة ١٩٩٤م، ودلالة ذلك المنح والتقدير واضحة لا تحتاج إلى تعليق.(١٢)



الحياة الشاذة التي يعيشها عامة الناس الآن تخنق وتعطل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الإنسان العقلية

إن الثقافة الغربية التقليدية التي أسهمت عناصر فلسفية وفكرية وأسطورية عدة في تكوينها تزعم أن محدداتها التاريخية تتمثل أساساً في التراث الإغريقي - الروماني - البيزنطي، واليهودي - النصراني، ثم انصهرت مكوناتها وتطورت عبر مسارات تعاقب القرون الطويلة لتصل إلى صورتها الأخيرة الماثلة الآن، لكن قد يكون في هذا الزعم تنكر لجزء من أصول الثقافة الغربية التي تعود للأجناس التي كانت تستوطن آسيا الصغرى ومناطق حوض نهري «ألبو» و«الراين»... وأهمها العنصر الجرماني، لأن أوروبا تعد من أواخر مناطق الأرض التي إنزاح عنها الجليد، ومعنى ذلك أن أوروبا يفترض فيها أن تدين بالفضل العميم لآسيا، سواء من جهة السلالات البشرية، أو من جهة الدين... فالمسيحية التي انتقلت إليها عن طريق اعتناق قسطنطين الرابع لصورة محرفة مشوّهة منها، هي أيضاً ديانة آسيوية المنشأ والميلاد.

ولعل سر دهشة أوروبا وولعها بالشرق ردحاً طويلاً من الزمن يعود لمؤثرات الحقيقة التاريخية التي ذكرناها آنفاً، ويظل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: إذا كان الغرب يعود في أصوله الأولى إلى «أرومة الشرق» الذي يشكل الإسلام أهم أصباغه - بل يمثل فيه مكان القلب من الجسد - ألا يمكن مع بذل الجهود الفكرية الصحيحة أن يحصل التقارب الجاد بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وأن يكتشف العقل الغربي - الباحث عن الحقيقة - ذخائر الإسلام من جديد... ولا سيما أن هذا التقارب وهذا الكشف توجد لهما بذور في تاريخ ما قبل نهضة الغرب المسيحي...؟ يقول «بريفولت» في كتابه «بناء الإنسانية»: «لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث، ولكن ثماره كانت بطيئة النضج. إن العبقرية التي ولدتها ثقافة العرب في إسبانيا لم تنهض في عنفوانها إلا بعد مضي وقت طويل على اختفاء تلك الحضارة... ولم يكن العلم وحده هو الذي أعاد إلى أوروبا الحياة، بل إن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلى الحياة الأوروبية... فليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة، فإن هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون وأهم ما تكون، في نشأة تلك الطاقة التي تكوّن ما للعالم الحديث من قوة ثابتة أي في العلوم الطبيعية وفي روح البحث العلمي»(١٣).

إن الحضارة الإسلامية تترهل وتضعف لكنها لا تموت، لأنها تحمل في جوهرها ومكنوناتها كتاباً خالداً انتهى إليه الوحي الإلهي كله، وتجمعت في ثناياه كل الرسالات، فهو وإن كانت ألفاظه وكلماته عربية المعاني، إلا أنه مطلق بخصائصه ودلالاته، وكل أمة من أمم الدنيا تستطيع أن تنتفع بما فيه من هدايات عامة وسنن كونية واجتماعية، كما تحسُّ أنها معنية بمضامينه، وأن خطابه موجه إليها، وهذه الفكرة تؤكدها حقيقة أن الآيات الكريمة التي نزلت تتحدث عن عالمية الحضارة الغربية مع الإسلام من حقه أن يرتكز على عمق الخصائص المطلقة التي تتجاوز أبعاد الزمان والمكان، وهي خصائص أصيلة في نسيج الخطاب القرآني الذي خلَّد الرأي الآخر، وحكم بأن قراءته ذِكْرٌ وبركة، وتزكّي قارئه وترفع شأنه عند خالقه، فهذا البعد - بنظري - يمثل ضمانة حقيقية لتأطير وإنجاح هذا الحوار، لذلك ينبغي التشديد عليه ومنحه قيمة إضافية خاصة، ولا سيما إذا كان الواقع الإسلامي يتسم بلا مبالاة حادة إزاء قضية مستقبل الإنسانية، وباضطراب ووهن فكري صارخ... وهي حال سلبية تجعل العقول والضمائر تعتقد بكون الإسلام لا يمثل وصفة موضوعية ناجعة لحل معضلات الحضارة الإنسانية في واقع راهنها أو في آفاقها المستقبلية.

خاتمة

نخلص بهذا التحليل، وتفكيك جوانب هذه الرؤية الفكرية، إلى أن الحضارة الغربية في مرحلتها الراهنة التي تكرس في الواقع الإنساني مبادئ المركزية وروح الهيمنة، وترسخ مثالها وأنموذجها، لا يمكن أن تتجاوز الحضارة الإسلامية والمذهبية الإسلامية، المرتكزة هي الأخرى على ثبات الوحدانية في الاعتقاد، وخصوصية العالمية في الدعوة والبلاغ، وشمول التشريع بالاجتهاد واستيعاب المستجدات، وتميّز الرؤية للإنسان والكون والحياة، فالقول إذاً: إن الأنموذج الليبرالي الغربي يمثل نهاية التاريخ، كما يدّعي المفكر الياباني المتأمرك «فوكوياما» أو أن صدام الحضارات سيكون أكبر معلم يميز أحداث الألفية الثالثة، وذلك باشتراك وتحالف الحضارة الإسلامية مع الحضارة «الكونفوشيوسية» ضد الحضارة الغربية. كما ذهب إلى ذلك الأميركي «صموئيل هنتنغتون» يظل في رأيي تجديفاً في المجهول، فلا أحد من الناس يعلم بدقة أو على وجه اليقين إلى أين يسير العالم، ولا كيف سيكون مصيره... فكل هذه الافتراضات

إنما أساسها الرؤى والتقديرات الخاصة، أو الاجتهادات الفردية، حتى إن الغرب نفسه يبدو أنه يتوجس من بعضه بعضاً، وما تزال هناك فجوات عميقة بين الحضارة الغربية الشرقية «الأورثوذكسية»، والحضارة الغربية «الكاثوليكية البروتستانتية»، والحضارة الغربية «الفسيفسائية» الأميركية - الكندية، وهو ما حدا بـ«هنتنتغتون» - صاحب فرضية صراع الحضارات في آخر حوار له مع مجلة - «العلوم الإنسانية» الفرنسية، إلى شن حملة ضد السياسة الخارجية الأميركية في عهد الرئيس «كلينتون» واصفاً إياها بالتقصير في تفعيل آليات التواصل والانفتاح على دول أوروبا الغربية وبخاصة ألمانيا تحديداً!! أما نحن في العالم الإسلامي والعربي فليس أمامنا سوى التمسك بمسلماتنا وخصوصياتنا الإنسانية والحضارية، وتفعيل قيم الخير والتعاون والحب بين بني البشر جميعاً، كما يجب على المراكز الثقافية والفكرية المتخصصة عندنا أن تحسن استغلال واستثمار مساحات وهوامش التلاقي الثقافي والحضاري بين الإسلام والحضارة الغربية، وخصوصاً إذا كانت هذه المساحات على درجة فاعلة من المسؤولية والشعور بالمستقبل الإنساني، مثل ذلك الموقف الشجاع الواعي الذي أعلن عنه ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» سنة ١٩٩٣م في الكلمة التي ألقاها في مركز «أكسفورد» للدراسات الإسلامية، حيث قال بمنتهى الوعي للحقيقة التاريخية المتمثلة في سنة «التثاقف والتمازج الحضاري»، مقراً بفضل الإسلام على الحضارة الغربية: «إذا كان الغرب يسيء فهم طبيعة الإسلام فما زال هناك جهل كبير حول ما تدين به حضارتنا وثقافتنا للعالم الإسلامي، إنه نقص نعانيه من دروس التاريخ الضيق الأفق الذي ورثناه، فالعالم الإسلامي في القرون الوسطى، من آسيا الوسطى إلى شاطئ الأطلسي،كان يعج بالعلماء ورجال العلم، ولكن بما أننا رأينا في الإسلام عدواً للغرب، وثقافة غريبة بنظام حياتها ومجتمعها، فقد تجاهلنا تأثيره الكبير على تاريخنا، ثم التفت الأمير «تشارلز» باتجاه المستقبل الحضاري وذكر قائلاً: «لم يعد باستطاعة العالمين الإسلامي والغربي البقاء بعيدين عن بعضهما بعضاً، وعدم الاشتراك في جهد مشترك لحل مشكلاتهما المشتركة... يجب أن نسهم معاً في خبراتنا، وأن نشرح أمورنا كلٌ منَّا للآخر لنتفهم ونتسامح ونتحمل معاً...»(١٤).

إن مستقبل الحضارة الراشدة، سوف يكون حتماً رهن السلوك الراشد، ورهن احترام الخصوصيات الفكرية والحضارية، ووضع حد لممارسات العدوان الثقافي الغربي والقهرية الحضارية الغربية، وفتح القنوات الفاعلة للحوار الحقيقي بين شتى الأنساق الفكرية والاجتماعية والمنطلقات الحضارية، قصد السعي لتأسيس نظام عالمي إنساني عادل تتعايش في ظلاله جميع المجتمعات والمجموعات البشرية، قوامه توازن المصالح والتعاون في دائرة المشترك الإنساني العام، واحترام الخصوصيات الحضارية والاجتماعية، ولا ريب أن الإسلام العظيم الذي جمع عقيدتين على وسادة واحدة يوم أباح للمسلم الزواج بالمرأة الكتابية ومصاهرة ذويها بالحسنى، أحرص الأديان والحضارات والثقافات والمناهج على مبدأ الانفتاح والتنافذ، بدل الانغلاق والتنافي، وذلك إذا كانت العلاقات والمعاملات الدولية وفق معايير وموازين الحق والعدل، وأي منصف بمقدوره أن يرى التطبيقات العملية المذهلة والأمثلة الحية لهذا المبدأ في الحقب والمراحل المختلفة من صيرورة الحضارة الإسلامية ومسارها التاريخي، وأن يستنتج ما يناسب هذا المقام من مرئيات وأحكام.

في آخر هذه الدراسة بودي الإشارة إلى أن هذه الرؤية الفكرية لا تمثل أكثر من مقاربة، أو محاولة لفهم جدلية العلاقة بين الإسلام والغرب، انطلاقاً من الأبعاد العقدية والتاريخية، مع البحث عن إمكان حصول تقارب وتعاون صحيح بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ومدى انعكاس تداعيات هذا التقارب - كفرضية حضارية - على مستقبل الإنسانية، ومستقبل الحضارة الراشدة الخيِّرة، مع قناعتي التامة أن هذه الرؤية لا تمثل أيضاً أكثر من غرفة ماء زجاجية صغيرة داخل «أوقيانوس» عظيم، وهو ما يعني جدوى تتابع الجهود الفكرية وبلورة المزيد من الرؤى والأفكار في هذا المحور الفكري المتعلق أساساً بمستقبل العالم، وبما يمكن أن تكون عليه الحضارة في آفاقها المقبلة ●

الهوامش :

١٠ - «رينيه دوبو»، إنسانية الإنسان: نقد علمي للحضارة المادية - تعريب الدكتور نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩م، ص ٤٧.

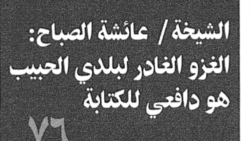
١١ - «كولن ولسون»، سقوط الحضارة، ترجمة أنيس زكي حسن، دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م، ص ٥.

١٢ - أثبتت دراسات كثيرة متخصصة في اليهودية ومقارنة الأديان، منها كتابات الدكتور حسن ظاظا - يرحمه الله - والدكتور عبدالوهاب المسيري، مدى تغلغل الفكر اليهودي التلمودي في البنية النفسية والعقلية للإنسان الغربي وفكرية الحضارة الغربية، فإذا نحن أبصرنا حدود الغل الذي يكنه اليهود للإسلام ونبيه وحضارته، ثم استحضرنا أثر اليهودية في النصرانية، وكذا في المؤسسة العلمانية الغربية، أمكن لنا بيسر تحديد وجهة الموقف الذي يقفه الغرب من الإسلام... فلنقرأ مثلاً هذه الفقرة الطافحة بسخائم وضغائن اليهود تجاه نبينا الكريم: «يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها، حتى ولو سلقناه في قدر طافح بالأقذار، والقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب لأنه اهاننا وارغم خيرة ابنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة، وقضى على أعزّ آمالنا في الوجود، لذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير» (من سفر حاوزوحار الذي طبع بالفرنسية للمرة الأولى سنة ١٩٠٧م، الجزء الثاني).

٢١٣ نقلاً عن الفيلسوف الإسلامي، محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود، دار أسيا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص ١٤٩، ١٥٠.

١٤ - انظر مجلة الحرس الوطني... «ملف الإسلام وصدام الحضارات» عدد مزدوج رقم (١٦٤ - ١٦٥) - مرجع سابق... وأضيف أن مثل هذاالكلام الواعي الذي صدر عن الأمير «تشارلز» كان يشبهه في القرون السالفة كلام العالم «روجر بيكون» الذي لم يدفعه ضميره إلى التنكر لحقيقة أخذه المنهج التجريبي عن أساتذته الذين تعلموا في الأندلس، يقول: «بريفولت» في كتابه «بناء الإنسانية»: «إن «روجر بيكون» درس اللغة العربية والعلم العربي والعلوم العربية في مدرسة «أوكسفورد» على خلفاء معلميه العرب في الأندلس، وليس لـ«روجر بيكون» فضل ابتكار المنهج التجريبي، فلم يكن «بيكون» إلا رسولاً من رسل العلم، والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية... وكان لا يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة» (ص٢٠٢).

البيت المسلم



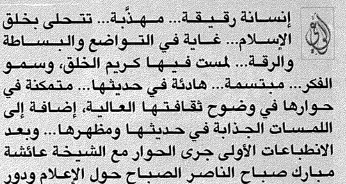
إقرأ لهؤلاء

- رفعت محمد بروبي
- محمد السيد عامر
- حسن الأشرف
- ليلى الشافعي
- محمود النجيري
- سميرة بنصديق
- إيمان القدوسي
- أحمد بوعود
- د. محمد نجيب عوضين المغربي

الشيخة/ عائشة الصباح:
الغزو الغادر لبلدي الحبيب هو دافعي للكتابة

أجرت الحوار: ليلى محمود

إنسانة رقيقة... مهذَّبة... تتحلى بخلق الإسلام... غاية في التواضع والبساطة والرقة... لمست فيها كريم الخلق، وسمو الفكر... مبتسمة... هادئة في حديثها... متمكنة في حوارها في وضوح ثقافتها العالية، إضافة إلى اللمسات الجذابة في حديثها ومظهرها... وبعد الانطباعات الأولى جرى الحوار مع الشيخة عائشة مبارك صباح الناصر الصباح حول الإعلام ودور المرأة فيه بصفتها كاتبة وإعلامية متميزة.



الغزو الغادر

● بداية... متى بدأت الكتابة؟ وما الدافع لذلك؟

- بدأت الكتابة العام ١٩٩٠م، وكان دافعي هو الحس الوطني الذي دفعني لتوضيح موقف الشعب الكويتي الأبيّ في صموده الشامخ أمام المحتل الغازي لبلدنا الحبيب.

● ما موقع المرأة في كتاباتك؟

- المرأة هي المحرك الرئيس في كتاباتي، وهي ملهمتي، ومشجعتي.

نافذة على العالم

● لماذا اخترت مجال الإعلام علماً أن فيه الكثير من المصاعب والمتاعب للمرأة؟

- لما له من أهمية، حيث يعتبر السلطة الرابعة... ولما له من أثر فاعل في حياتنا اليومية... ولأنني أريد الوصول لأكبر شريحة في المجتمع، أتفاعل معهم في جميع قضاياهم الاجتماعية والأسرية المختلفة، ولأن الإعلام هو المتنفس الوحيد لرجل الشارع والصلة التي تربط بينه وبين أعلى سلطة في الدولة... فالإعلام النافذة على مجالات كثيرة للتعبير عن آراء مهمة تهم أفراد المجتمع.

وجود المرأة

● ما أثر العادات والتقاليد الكويتية على عدم الوجود المثمر للمرأة الكويتية في مجال الإعلام؟

- ليس للعادات والتقاليد الكويتية أي أثر في عزوف المرأة الكويتية عن الإعلام، ولكن للمرأة الكويتية أوليات تفيدها كاهتمامها بأسرتها وبأطفالها مما يعوقها عن العمل الإعلامي.

وتضيف، أرى أن هناك إقبالاً بنسبة مرضية في العمل الصحافي في وسط مجتمع شرقي تحكمه العادات والتقاليد، وهذه نسبة جيدة للمرأة الكويتية.

تقاليد إسلامية

● هل تواجه المرأة الكويتية مضايقات أو عراقيل عند عملها الإعلامي سواء الصحفي أو غيره؟

- نحن نعيش في مجتمع أخوي تربطه عادات وتقاليد إسلامية حميدة وأرى أنه لا توجد هناك أي عراقيل سواء في العمل الصحفي أو غيره.

السياسة والمرأة

● هل إصرار المرأة الكويتية على الوجود الصحفي لإثبات وجودها في مجال الإعلام هو مقدمة لمحاولة اقتحام السياسة؟

- إذا رغبت المرأة في خوض المجال السياسي فلها من الشرعية ما يخولها به من غير إقحام نفسها في الإعلام ●

كيف تكتشف الإدمان المبكر لابنك وكيف تعالجه؟

بقلم: رفعت محمد بروبي

يعد الاكتشاف المبكر للتعاطي من الأمور التي تسهل العلاج وتضمنه، ولهذا فمن الضروري الحرص عليه وتوجيه المتعاطي إلى الجهة المختصة بالعلاج ولا يعني كل تغيير في السلوك أن هناك حالاً إدمانية، إنما الأمر المهم هو الصورة الكلية والتغير الواضح في أمور وأعراض عدة أهمها:

١ ـ العصبية والعزلة عن الأسرة:

تتزايد عصبية وتوتر المتعاطي عن ذي قبل ويصبح سهل الاستثارة وعدوانياً شديد الحساسية، كما ينسحب من جو وأنشطة الأسرة، ويصبح أقل تعاوناً وأكثر غضباً واكتئاباً وينعزل كمن يخفي سراً يخشى اقتضاحه، وقد يصاحب ذلك العثور على بقايا المواد الدالة على التعاطي، كزجاجات العقاقير أو لفافات السلوفان، أو الشفرات، أو غير ذلك.

٢ ـ تغيير الاهتمامات والأصدقاء.

يتخلى المتعاطي تدريجياً عن أصدقائه القدامى الملتزمين الجادين ويلتقي بنوعية جديدة من أصدقاء التعاطي، وينشغل بهم إلى حد نسيان المناسبات العائلية مثل تكريم الأم أو الاحتفال بمولود جديد ونحوها مختلقاً الأعذار الواهية سواء للتغيب عنها أو لقضاء أطول وقت خارج المنزل بعيداً عن رقابة الأسرة وتتغير عادته ولغته وأخلاقه تبعاً لذلك، فيصبح أقل حياء ويستخدم في حديثه ألفاظاً بذيئة لم يكن يستخدمها من قبل ذلك وقد يهمل مظهره بصورة لافتة.

٣ ـ تدهور الصحة.

يعاني المتعاطي من اضطرابات صحية فيفقد شهيته للطعام وينقص وزنه، كما تضطرب حواسه وإدراكه المواقع المحيطة به، ويختل لديه نظام النوم واليقظة، وإيقاع أنشطة اليوم، ويتدهور أداؤه في كل المجالات، كما تنخفض قدرته على التفكير السريع، والقرار الصائب، وإذا كان عاملاً فإن مستواه الإنتاجي يتناقص، كما تتدهور درجاته العلمية ويتكرر غيابه عن المدرسة مع إهماله لواجباته المدرسية.

٤ ـ المراوغة والكذب.

يعيش المتعاطي عالمه الخاص، حيث العزلة، وتقل فيه المشاركة ويضطر لإخفاء سلوكه السيئ عن الآخرين، ولذلك لاتسعفه إلا سلسلة من الأكاذيب يستسهل القول بها شيئاً فشيئاً حتى يعتادها تماماً.

٥ ـ ظهور المخدر بالتحليل المعملي

صار التحليل المعملي الآن بسيطاً وسريعاً ولا يعتمد إلا على فحص عينة من البول من دون الحاجة إلى متخصص لأخذ عينة من الدم مما يسهل الأمر على الأسرة ●

العلاج

واجب على كل رب أسرة، ولمجرد اكتشافه إدمان ابنه المبكر لأي مخدرات أن يسارع للذهاب إلى مراكز علاج الإدمان الموجودة أو الطبيب المتخصص ليتولى معالجته، هذا من ناحية المعالجة الطبية، وأما بخصوص النوع الآخر من العلاج، وهو العلاج النفسي فيتولاه رب الأسرة أو الطبيب النفسي إذا تعذر على الأب علاج ابنه، فعلى الأب أن يلازم ابنه المتعاطي طوال فترة علاجه ويتمثل ذلك في:

١ ـ طمأنينة ابنه إلى أنه يجتاز تلك المرحلة الصعبة ويعود لسالف عهده ليلحق بزملائه في المدرسة ويماثلهم، ويتفوق في تحصيله العلمي.

٢ ـ إبعاد زملاء ابنه ممن كان يصاحبهم إبان فترة إدمانه «أصدقاء السوء».

٣ ـ في حال تولي الطبيب النفسي علاج المدمن يجب على ولي الأمر أن يلازم ابنه ويلاحظ سلوكياته ويلتزم بتنفيذ توجيهات الطبيب النفسي.

٤ ـ يجب على الأب عدم تركه ابنه في عزلة فيما بينه وبين نفسه، بل يجب عليه أن يشرك ابنه في مناقشات الأسرة اليومية ويشغل تفكيره بالنافع المهم ويبعده عن عالمه الماضي.

٥ ـ يجب على الأب في هذه الفترة العلاجية الحرجة لابنه أن يصاحبه إلى المسجد وإلى الندوات الثقافية والفكرية وأن يحببه في القراءة في كتاب الله والتفاسير.

وأخيراً: نقول: إن التربية السوية للطفل منذ الصغر وملاحظة سلوكياته عن كثب ومراجعة مدرسته للوقوف على مستوى تحصيله العلمي وحاله العامة هي الفيصل في التربية المثالية للطفل، وكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا
على ما كان عوّده أبوهُ

إدمان جديد اسمه «ألعاب الفيديوجيم»

بقلم: محمد السيد عامر

انتشرت في الآونة الأخيرة الكثير من نوادي «الفيديو الفيديوجيم» وأقبل عليها الشباب والصغار، يمضون داخلها الساعات الطويلة، وينهمكون في ممارسة ألعابها الذهنية ويغادرونها مرهقين عصبياً أو جسدياً ليستلقوا على فراشهم كالموتى ويعيدون الكرة عندما يستيقظون حتى يصيروا «مبرمجين» على ممارسة هذه الألعاب ذات الآثار العصبية والنفسية والأخلاقية الخطيرة كما يؤكد المختصون. فتجد في أحد النوادي مجموعة من الأجهزة، كل جهاز به شاشة تعرض لعبة معينة، وفي الجهاز فتحة يضع اللاعب فيها قطعة معدنية ثمنها جنيه واحد، ويضغط على زر ليختار لاعباً معيناً يتبارى معه على الجهاز، ويحرك ذراعاً يتحكم في اتجاهات الحركة، وإذا نجح في الفوز على الجهاز يحق له مواصلة اللعب من دون أجر، أما إذا هُزم فيشتري قطعة أخرى ليمارس اللعب وهكذا، وتنوع الأجهزة وكذلك الألعاب يرجع إلى نوع الشريط «الديسك» المبرمج به الجهاز، ويحذر بعض أساتذة جراحة المخ والأعصاب من استمرار التعرض لشاشات «الفيديو» لأنه يسبب الإدمان الذي يمكن تعريفه بأنه الحاجة الملحة لشيء عن طريق السماع والرؤية، وللتعرض للإشاعة لا بد من الابتعاد مسافة لوجود منبع ضوئي آخر، والذي يحدث في الواقع هو وقوف الأولاد على مسافة قريبة جداً لأنهم يحركون ذراع الجهاز. والإدمان هنا يسبب نوبات صرع لأن الإثارة الضوئية المنبعثة من الجهاز تظهر الصرع والإثارة «الكهرومغناطيسية»، تزيد من نسبة الصرع، والتركيز التام على شيء يضعف الإبصار، وقد أجريت الكثير من الأبحاث على تأثيرات هذه الألعاب عصبياً ونفسياً، وثبت أنها وسيلة غير فاعلة تؤدي إلى البلادة في التفكير والإصابة بنوبات تشنجية تكون واضحة أحياناً، وأحياناً أخرى غير مرئية، إضافة إلى الإجهاد الذهني الشديد والوجود في مكان مغلق يؤدي إلى نقص الأكسجين واستنشاق دخان السجائر الذي يسبب الأمراض الخطيرة.

ويضيف بعض اختصاصي الأطفال، أن للفيديو وألعابه تأثيراً أولاً على الجهاز العصبي، فالمخ يتكون من مناطق كثيرة لكل منطقة دورها ووظيفتها... ويوجد بين المناطق المختلفة تشابكات كثيفة واتصالات معقدة... فإذا تعرضت بعض هذه المناطق لقوى أو إثارة عنيفة انتشر هذا إلى سائر مناطق الجسم، وسيطر عليها وطغى على وظائفها وهذا ما يحدث في ألعاب «الفيديوجيم»، وتؤثر هذه الألعاب الشيطانية على جانبين مهمين للغاية في شخصية التلميذ: الجانب الدراسي - لوجود المشتتات الذهنية العنيفة، وضياع التركيز والانتباه، وارتباك الفكر - الجانب العبادي - من صلاة خاشعة وذكر صاف لله وتدبر للقرآن ويعتبر هذا الجانب هو الأساس الضروري لتكوين الشخصية المستقيمة المتزنة الفاضلة. كما تؤدي هذه الألعاب إلى اختلال التوازن الحركي والعضلي: حيث يكون المخ في حال إثارة بالغة وتظل عضلات الجسم في حال سكون مشوب بالتربص والتوتر ما يسبب حركات عصبية تشنجية تؤثر بلا شك على السلوك العام للغلام حتى في غير أوقات اللعب، أما بالنسبة للسمع: فإن الانغماس في جو الصخب والضجيج المصاحب لألعاب «الفيديوجيم» يؤثر بمرور الوقت على حاسة السمع، حيث لا يصح التعرض لأصوات تزيد شدتها على ٩٠ وحدة قياس سمعية وهو الحد الذي غالباً ما تتجاوز مثل هذه الألعاب، إن الاقتراب الشديد من الشاشات المضيئة اللامعة لفترات طويلة يؤثر سلباً في قوة الإبصار... وهذا ما يحدث في مثل هذه الألعاب! إن هذه النوادي تقدم مادة تعتمد على العنف وبذلك تغذي في اللاعب الجانب العدواني المتوحش وتمنعه من التفاعل مع الواقع الحقيقي والتكيف مع المجتمع الذي يحيا فيه، إن مثل هذه الألعاب تحرم الطفل من الألعاب الاجتماعية التي تساعده على التكيف، وكذلك فإن الجلوس أمامها لفترة طويلة يحرم الجسم من الأنشطة الحرة الأخرى.

لابد أن يتنبه الشباب إلى أهمية استغلال الوقت... إن الله أكد قيمة

واجب الأسرة الاطمئنان على أصدقاء أبنائها لضمان الاختلاط بالصالحين ومجانبة الفاسقين



الوقت وأقسم بمواقيت كثيرة في القرآن، وحضنا على تنظيم أوقاتنا، وكانت الصلاة مثالاً رائعاً لهذا الالتزام بالوقت، ومن العار أن نقول: نحن نقتل الوقت أو نضيعه، هذه معالم الأمة الضائعة العابثة في حين أننا أمة مستهدفة عليها أن تستغل وقتها، ولا يحرم الإسلام اللهو البريء والتسلية المفيدة النافعة، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وهذه رياضة مفيدة للجسم والصحة ومهارات طيبة تفيد الإنسان أما هذه الأماكن فيشرف عليها من لا دين لها في جو بعيد عن أخلاقيات الإسلام، وتدفع للمنافسة غير الشريفة إضافة إلى الاختلاط بين المراهقين والمراهقات، دون ضوابط، كما أن هذه الأماكن تربة صالحة لانتشار الكثير من الأوبئة الاجتماعية الفتاكة مثل السموم والمخدرات والسرقات وغير ذلك، إن الأسرة مسؤولة عن توعية أبنائها الذين شرعوا في ممارسة هذه الألعاب بمساوئها حتى يكون الإقلاع عن اقتناع، وكذلك من واجب الأسرة الاطمئنان على أصدقاء أبنائها لضمان الاختلاط بالصالحين ومجانبة الفاسقين مع الاقتراب من الأبناء والدخول في دائرة اهتماماتهم وتطلعاتهم لتقديم النصح السديد والتوجيه من ناحية، ثم لإتاحة الفرص للمفاتحة والمصارحة بما يجيش في صدورهم ويجول في خواطرهم أولاً بأول - من ناحية أخرى - وعلى الأسرة معاونة الأبناء على حسن استثمار أوقاتهم وشغلها بالصالح المفيد، كالقراءة الحرة المفيدة، ومتابعة أداء الطاعة والعبادة، وحفظ القرآن ومدراسته، والحض على الأخذ بأسباب القوة البدنية والمهارات العلمية، وممارسة الأنشطة الاجتماعية الإسلامية مثل صلة الأرحام وعيادة المرضى وخدمة البيئة ●

الإثارة الضوئية والكهرومغناطيسية المنبعثة من الجهاز تسبب نوبات صرع

الحقوق الذهبية العشرة للأبناء على الآباء

بقلم: حسن الأشرف. المغرب

كما أن للآباء حقوقاً على أبنائهم، فللأبناء أيضاً حقوق على آبائهم وأمهاتهم.

وقد يكون بعضها حقاً على الأب حتى قبل ولادة الابن، كحق اختيار الزوجة ذات الدين، والصالحة الودود الولود، وحق التعوذ بالله من الشيطان قبل الجماع، ولقد وردت في هذين الحقين أحاديث ونصوص معروفة... وهناك حقوق مهمة أخرى يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ أذان الأب في أذني ابنه بعد ولادته: فما أحلى وما أروع أن تكون شهادة الإسلام أول ما يسمعه المولود: الأذان في الأذن اليمنى، وإقامة الصلاة في الأذن اليسرى (وهذا حديث ضعيف)، ولقد أذن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة رضي الله عنها.

٢ ـ اختيار الاسم الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم». إن هذا الحديث الشريف فيه حضٌ من رسول الله عليه أزكى الصلاة والسلام للمسلمين بأن يحرصوا على اختيار أحسن الأسماء لأبنائهم وبناتهم، فأحب الأسماء إلى الله: «عبدالله» و«عبدالرحمن». وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب، ومرة، كما بين لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثمَّ وجب الابتعاد عن تسمية الأبناء بأسماء قبيحة ومنفِّرة مثل «خيشة، وعتور، ثور، طاوُر، جحش، شحاتة...» أو بأسماء تدل على الدلال المَرَضي وعلى الاستلاف الفكري مثل «زوزو ـ فيفي ـ سوسو»، فليتقِّ الآباء الله في أبنائهم.

٣ ـ التصدق يوم أسبوع المولود: بشاتين إذا كان المولود ذكراً، وشاة واحدة إذا كان المولود أنثى، وهذه هي العقيقة، وهي سنة مؤكدة، عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود رهينة بعقيقته تُذبح يوم سابعه، ويحلق ويُسمَّى»... ويجوز ذب شاة واحدة فقط عن الذكر، وهذا ما قام به الصادق المصدوق مع حفيديه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

٤ ـ الختان: على الأب أن يقوم بختان ابنه أو ابنته، فالختان اختلف فيه العلماء السابقون واللاحقون، هل هو واجب أم سنة، فعند الشافعي هو واجب في حق الذكر والأنثى، أما عند الإمام أحمد فهو واجب على

الرجال، ومكرمة للنساء، وعند الأحناف والمالكية الختان سنَّة في حق الذكور. ومندوب في حق الإناث، ويبقى الختان من مسائل الفطرة الخمس: الاستحداد والختان ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار.

أما بالنسبة لوقت الختان، فلقد قالت الحنابلة إنه يستحب من بعد السابع إلى التمييز، وقبل السابع فهو مكروه. قالت عائشة إن النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما.

٥ ـ الأخلاق والآداب الحسنة:

- مراقبة الولد أو البنت، وغرس بذور الحياء فيه.
- تأديب الابن وتعليمه.
- أخذ الطعام بيمينه وذكر اسم الله عند أخذه، وأكل ما يليه كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك».
- تعويد الابن على لبس الثياب البيض، والابتعاد عن الثياب الغالية والملونة.
- تعويده على التواضع والإحسان للآخرين.
- منعه من التحدث بالكلام البذيء والفاحش واللعن والسب.
- تعليمه طاعة والديه ومعلمه وكل من هو أكبر منه.
- منعه من لبس الحرير والذهب منذ الصغر.
- تخويفه من عواقب السرقة والكذب وأكل الحرام.

٦ ـ التدريب الرياضي: ينبغي تدريب الأبناء على تقوية أبدانهم وذلك بغية مواجهة أعداء الدين، والقدرة على الضرب في الأرض لطلب الرزق. وأخص ما يكون في الرياضة هو السباحة، فلقد أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: «حق الولد على الوالد أن يُعلمه الكتاب، والسباحة، وألا يرزقه إلا طيباً». فحسب الدراسات العلمية الحديثة، السباحة هي الرياضة الوحيدة تقريباً التي تنشط جميع أعضاء الجسم.

٧ ـ تعليمه القرآن: يقول عز وجل: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم. ويبشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٩. إن تعليم الطفل الصغير قراءة القرآن وتحفيظه له ومعرفة تعاليم الدين الإسلامي عوامل محفزة لبناء شخصية إسلامية قوية.

فليس هناك أعظم من قراءة القرآن وحفظه، فإن له حلاوة وطلاوة عظيمتان.

٨ ـ الرزق الحلال الطيب: على الأب أن لا يطعم أولاده إلا من كسب حلال حتى يبارك الله عز وجل في مأكله ومشربه، ويبارك له في صحتهم وفي كل ما يملكه، فالسعي والكد في الحلال من أجل العيال هو بمثابة الجهاد في سبيل الله، كما ورد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٩ ـ الصلاة: يجب على الأب أن يدرب ابنه على الصلاة ويأمره بها وهو ابن سبع سنين، بل يضربه عليها، إذا بلغ عشر سنين، قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: «مُروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع». إن تعليم الطفل وهو ابن سبع سنين الصلاة وتأديتها في وقتها يجعلها يألفها، وينغرس حبه لها في صدره، فلا يطيق أبداً تركها في الكبر.

١٠ ـ الإعالة: فعلى الأب أن يعيل ابنه حتى يبلغ سن الرشد، ويستطيع الكسب بمفرده، فأفضل دينار هو الدينار الذي ينفقه الرجل على عياله حتى يشبوا وتقوى سواعدهم وأبدانهم، وبالنسبة للبنت، حتى تشب ويقوى عقلها وتصير إلى زوجها عروسة طاهرة، وعفيف صالحة ●

كيف تربين طفلك تربية دينية؟

بقلم: ليلى الشافعي

- استغلي يا سيدتي ميل طفلك إلى الاطلاع، في سن ما بعد السابعة، لكي تتخذي من مشاهداته العلمية سبيلاً إلى الله، وتذكري أنكِ كنتِ تجيبين عن أسئلته المتدفقة، وهو في الرابعة من عمره، محاولاً استطلاع كل ما حوله من مشاهدات.
- إنني أتصوّرك وأنت تلاحظينه قبل أن يبلغ هذا السن وهو ينظر ويلمس ويبحث ويُنقِّب.
- لكنه بعد أن جاوز السابعة من عمره، تطور بحثه بطريقة منظمة متواصلة.
- عليك يا سيدتي أن تشجعي مجهوداته العلمية، لتكتشفي ميوله واتجاهاته.
- أنصحك بأن تحترمي ميوله وتقدري إرادته وتشاركيه التعجب من قدرة الله في مخلوقاته.
- اصحبيه معك أيام العطلات الأسبوعية إلى الحديقة أو إلى البحر أو إلى البر، أو حيث يكون جمال الطبيعة رائعاً.

ولعلك تتساءلين: ماعلاقة هذا بالدين؟

- إن الدين يا سيدتي لا ينفصل عن العلم، فالدين يتضمن عناصر أساسية هي الحق والعدل والتعاطف والتراحم.
- فالعلوم غايتها الحق، وكلما بحث الإنسان في المظاهر العلمية كلما تكشف له سرّ الكون، وبهرته عظمة الطبيعة، وامتلأ قلبه خشوعاً لله الذي أبدعها.
- وأنت يا سيدتي الأم، تعلمين أن طفلك شغوف للمعرفة منذ فجر شبابه، فتعهدي بثّ روح التدين به عن طريق البحث والاكتشاف، ولا تقولي: إنني لست متخصصة في العلوم، فكيف أوجهه إليها؟
- إن الثقافة العلمية يكفي منها القدر الذي يفهم به طفلك ما حوله.

وأنت بمعلوماتك الضرورية تستطيعين أن تكشفي له عن نظام الكون العجيب ليعلم قدرة الله خالقه ومُبدعه، فتكوني بذلك قد غرست في قلبه معرفة الله ●

ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس؟

بقلم: محمود النجيري

لا شك أنها تكون مبعث حزن وكآبة لأهل البيت جميعاً، وخصوصاً فتيات العائلة اللائي ينظرن إليها في خوف من أن يكون مصيرها مصيرهن، فهي بقعة سوداء حزينة في البيت مهما كان نصيب أهله من العيش موفوراً، ومهما كان البيت قائماً على دعائم الحسب والغنى وطيب السمعة وشرف المحتد، فإن عانساً فيه تلفه بظلال الكآبة، وتغشاه بضباب أسود، وقد كان جديراً به أن ينال الحظ الأوفى من الأمن والسعادة!.

وكم عرفنا من بيت عز ورفعة كان وجود عانس بين جدرانه كفيلاً بأن يجعل طعم الحياة مراً في فم كل أهله، وأن يجعل الحياة نفسها عبئاً ثقيلاً مرهقاً، يتمنى جميعهم أن ينزلوه عن كواهلهم.



كانت صبية صغيرة، تنظر إلى عمتها العانس التي تقيم معهم في البيت لتعرف ما بها، فكان الخوف يتسلل إلى قلبها، ويلقي بظلال حزينة على وجهها الرقيق الحلو، وتنعكس أحزان الأسرة كلها عليها، فيصيبها الذبول والذهول.

وقد اجتهدت في دراستها، وتفوقت على لداتها، وحصلت على شهادتها بتفوق رشحها للعمل بمدرسة بنات في أرقى أحياء العاصمة... فأقبلت على عملها فرحة بالنجاح، تحسب أن ما حققته سيجنبها ما تخاف، وسيغري الخطّاب بالتزاحم على بابها، فاستراحت إلى حين من الخوف الذي أفسد عليها صباها وأتعس ربيعها الباكر... لكن الأشهر مضت، وتلتها الأعوام، وما من خاطب يطرق بابها.

وعاودها الخوف القديم، بل صار على مر الأيام رعباً لا يحتمل... صورة العانس تلوح لها في رؤية اليقظة وأحلام المنام، فتهز كيانها، وتضغط على أنفاسها حتى لتوشك أن تختنق من فرط الرعب والإرهاب.

وكانت تصحو أحياناً من نومها مروعة، جاحظة العينين، لاهثة الأنفاس، فتخف إليها زميلاتها وهنَّ يحسبن أن الذي بها إثر إجهاد... لقد كانت عمتها دائماً هناك في قلبها وعقلها... في تعاستها الكئيبة وصمتها الفاجع... إنها مأساة عانس ذات جمال ذابل ذاهب، أوصد باب الحياة في وجهها لأنها غير متعلمة.

وزاد الطين بلة أن والدها جعل من نفسه حارساً عليها، يصد طلاب الزواج عنها، ويصور لها كل خاطب لصاً يريد أن يسلبها ما تملك من جاهٍ ومال حتى جاوزت الأربعين، وقلَّ الطارقون من «اللصوص» وشاقها أخيراً أن تلقى أحد هؤلاء «اللصوص» بعد أن تحررت من قيود أبيها، لكن انتظارها طال دون أن يطرق بابها طارق، فتحول تطلعها إلى لهفة حارة، زهدتها في كل شيء إلا في تحقيق هدف الزواج حتى لو كان من لص حقيقي يجردها من كل ممتلكاتها، شرط أن يهبها الأمن والسعادة، ويخلصها من «وصمة» العنوسة.

وتطورت محنتها، إذ شعرت بأنها يجب أن تسعى بنفسها للبحث عن هذا الزوج المنتظر بدلاً من أن تكتفي بانتظاره، فهو لن يأتي وحده أبداً، ويقينها أنه ما من رجل يرضى بأن يتزوج عانساً في خريف عمرها، إلا أن يكون لصاً محتالاً، فأخذت تبحث شبه مخبولة عنه فيمن تتوسم فيهم اللصوصية والدناءة، فلما رأت أن هيبة مركزها تصدُّ عنها هذا الصنف من الرعاع،

وجود عانس بين جدران بيت عز ورفعة كفيل بأن يجعل طعم الحياة مرا في فم كل أهله

تخلت عن عملها الذي وهبته حياتها، فلم يفلح في أن يهبها عزاً ولا لذة.

وأعدت لنفسها مسكناً خاصاً، واستبدلت بزيها السابغ الوقور زياً براقاً ملائماً لخطتها الجديدة ووسطها الذي قررت أن تعيش فيه، ووجدت في استسلامها للقدر راحة اليأس، ولم تكن تدري أنها تسعى إلى تشويه شخصها، والسقوط في مستنقع سيئ لن يعطيها شيئاً مما تتطلع إليه، ولكن ماذا نقول للعانس التي تحاول أن تتشبث بآخر طرف خيط يصلها بالحياة، فإذا هو يهوي بها إلى أسفل سافلين؟!.

انهارت أعصابها فجأة، وبدت عليها أعراض كانت تلوح فيما مضى لمحاتٍ خفيفة عارضة، فإذا هي قد فزعت من الدنيا ومن الناس، لما ترى من الطلائع المنذرة بوشك الشيوخة، وما ترى من فلول الشباب البعيد المضيع... وفي نوبة من المرض والضجر والشك، قامت إلى المرآة تلتمس في ذاتها صورة «الشابة» التي كانت عليها منذ زمن، وترى ما فعلت الأيام بسحرها ونضارتها وكبريائها، فطالعتها صورة غريبة منكرة، لا تحمل ظلاً ولو ضئيلاً لتلك الصورة التي كانت عليها يوماً ما!!.

وهنا حطمت المرآة، وأنكرت ذاتها، واعتكفت في مخدعها تهذي بما لقيت من جحود الدنيا ونكرانها، ورفضت أن تلقى أحداً من أهلها أو معارفها..

> والدها جعل من نفسه حارسا عليها، يصد طلاب الزواج عنها، ويصور لها كل خاطب يريد أن يسلبها ما تملك من جاه ومال حتى جاوزت الأربعين

لقد سرقها سيف الزمن، أو بمعنى أصح خطف شبابها كر الليل والنهار، وترك مكانها مخلوقاً آخر كئيباً لا يحسن بأحد أن يراه.

وفي الليل يلوح في عينيها الخابيتين وميض مخيف، فيه من جنون اليأس ونقمة الخيبة، وقهر الحرمان، ما ألقى الذعر في قلوب من حولها، وظنوها في طريقها إلى النهاية، وأن الساعة قد اقتربت.

ومع توالي الأيام البائسة والليالي القاحلة التي تضغط على أعصابها ضغطاً مؤلماً، تستمرئ الإحساس بالوحدة والوحشة، ويفارقها الحلم بالزواج من أي رجل، حتى لو كان شيخاً فانياً أفنى عليه الدهر، أو متزوجاً مثنى وثلاث.

تتراجع أحلام العانس حلماً بعد حلم، وتتنازل عن شروطها للزوج شرطاً بعد شرط حتى تتمنى أن يتزوجها أي رجل... لمجرد رجل ينقذها من لقب «عانس»، ويهب روحها وجسدها الدفء والحنان، وترزق منه البنين والبنات، ولكن هيهات!!.

إن كل يوم يمضي يباعد بينها وبين هذه الأحلام، حتى تنسى أحلامها تماماً، وتتنازل عن الحياة نفسها لو استطاعت حتى تستريح من الألم المخبوء في روحها، والتعاسة الكامنة تحت جلدها في كل لحظة تمر بها.

لماذا لم يأتها خاطب ـ مهما يهن أمره ـ يشعرها بأنها لم تنبذ من حظيرة الأنوثة، وأن لها فائدة في الحياة باعتبارها امرأة، وأنها لم تطرح بعد من عداد النساء، ولم تمسخ رجلاً؟

لا تزال العانس تسأل وتتألم... فهل من مجيب نبيل النفس؟

يقول الله عز وجل في الآية (٣) من سورة النساء: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ●

لمسات مؤمنة

قاصرات الطرف...!

بقلم: مؤمنة غيورة

للعيون حديث، ألذ من كل حديث فاقصري طرفكِ على النظر إلى زوجك، كلما دخل عليك تلقته عيناك بأحلى سلام، وأجمل ابتسام، فلا يملك إلا أن يقول:

عيناكَ غابتا نخيل ساعة السَحَرْ

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمرْ

عينان حين تبسمان تورق الغضون

وترقص الأضـــواء في نهـــر

يرجها المجداف وهْناً ساعة السحر

عـــــــــيـــنـــاك...

وتذكري قول مولاك سبحانه وتعالى: (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) فالزوج المسلم له ذوق خاص، فهو لا يحب العيون الشيطانية، ذات النظرات السينمائية، فإن حركات الأفلام يحبها شياطين الإنس، وأما نظرات أهل الإيمان من الوجوه المتوضئة فلها طعم آخر، وذوق رفيع، فرفيف جفون الزوجة المسلمة تسبيح، ورفع اللقمة إلى فم زوجها عبادة، وكأس العصير فيه عصارة حب صادق يقول:

لم يخلق الرحمن أحسن منظر

من مسلمين على طريق واحد

وإذا صفا لك من زمانك واحد

فهو المراد وعش بذاك الواحد

فإذا رآك المسلمون تذكروا

أهل الجنان لدى النعيم الخالد

وخير قول ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم: (وعندهم قاصرات الطرف عين. كأنهنَّ بيض مكنون) الصافات:٤٨ ـ ٤٩ ●

رعاية المسنين... مسؤولية من؟

بقلم: سميرة بنصديق

وأنا أتابع أحد البرامج الثقافية بإحدى القنوات الفضائية شد انتباهي كلمات مؤثرة - لا تزال عالقة بذهني حتى الآن - وهي كلمات لشيخ مشلول طاعن في السن، وعلامات الحزن والأسى بادية عليه. لقد أودعه ابنه مأوى العجزة والمسنين بعد أن أضحى شخصاً غير قادر على العمل ولا حول له ولا قوة....

وكم تأثرت حينما قال هذا العجوز البائس وهو يبكي وتعلوه نبرات الحسرة والألم: «أتمنى أن يأتي اليوم الذي يرى فيه ابني مثل هذا اليوم الذي أعيشه...».

نعم لقد تألمت كثيراً لهذه الكلمات التي صدرت من شيخ صُدم في أعز ما يملك، في ابنه الذي تخلى عنه في مرحلة كان من المفروض أن يلقى فيها كامل الرعاية والحنان...

وكم تحسرت على هذا الابن العاق الذي وجد في مأوى العجزة والمسنين حلاً سائغاً يريحه من أعباء رعاية والده، وهنا أقول: إن مأوى العجزة والمسنين وإن كان ضرورياً في بعض الحالات، إلا أنه يبقى عقوبة قاسية يرتكبها الأبناء الجهلة - عديمو الضمير والخلق - في حق آبائهم، بعد أن أصبحوا لا يفكرون إلا في أنفسهم، فالماديات قد استهوتهم، وملكت عقولهم فأنستهم ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات متخلين بذلك عن كل مبادئ ديننا الحنيف الذي يدعو في كثير من نصوصه القرآنية والحديثية إلى الترابط والتلاحم الأسري لأن فيه الخير الكثير لكلا الطرفين.

ومما لا شك فيه أن المسن يحس بالدفء العائلي عندما يكون محاطاً بأبنائه وأحفاده، وكذلك باستمرار دوره الفاعل كموجه أبوي يبث في أبنائه وأحفاده القيم الدينية المثلى والسلوكيات الاجتماعية القويمة التي تمكن من إشاعة المثل والمبادئ الإسلامية الأصيلة.

إلا أنه عندما نلاحظ انتشار دور العجزة والمسنين بشكل كبير في مجتمعاتنا الإسلامية، فإن ذلك يدل على أن النفس البشرية قد أصبحت تتردى من السيئ إلى الأسوأ بسبب طغيان الأنانية والتهرب من المسؤولية، بل وبسبب جعل الإسلام ديناً ينتسب إليه دون أن يكون له أثر في حياة الفرد، فكان طبيعياً أن تكون النتيجة خسارة فادحة للأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

وأؤكد هنا على أن الذي يتخلى عن والديه كيفما كانت الأسباب التي دفعته إلى ذلك، سيلقى حتماً الوضع نفسه مع أبنائه عند عجزه، وسيذوق مرارة الندم والحسرة، وسيكون أكثر إحساساً بالحرمان العاطفي الذي باشره في حق أبيه...

لذلك نقول ونكرر دائماً: إن تعاليم ديننا الحنيف هو البلسم الشافي لكل ما يتعلق بحياتنا، فهو يحض على الرعاية الكاملة

تعاليم ديننا الحنيف هي البلسم الشافي لكل ما يتعلق بحياتنا، فهي تحض على الرعاية الكاملة والمعاملة الطيبة والاحترام للوالدين

والمعاملة الطيبة والاحترام الواجب للوالدين، وإن كانا غير مسلمين يقول تعالى في كتابه الكريم: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون) العنكبوت:٨، وإذا كان هذا في شأن غير المسلمين، فالأولى أن يكون الاهتمام بالوالدين المسلمين أكبر وأشمل، فقد أفنيا شبابهما وحياتهما من أجل سعادة أبنائهما. يقول تعالى في محكم كتابه: (... إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء: ٢٣ - ٢٤، كما قال تعالى: (وبالوالدين إحساناً).

إذ يبقى المسن بمثابة الصدر الحنون لكل أسرة صغيرة، بل هو البركة التي يجب أن يتشبث بها كل منّا في حياته، وأن نعمل بالأساس على تقليص ذلك التناقض القائم بين جيلي الآباء والأبناء، لأن ذلك يعد أخطر ما نواجهه في عصرنا الحالي، نظراً لغياب «الأب المسلم القدوة»، وبالرغم من كل هذا، فإننا في مجتمعاتنا الإسلامية لم نصل بعد إلى مستوى المجتمعات الغربية التي طغت عليها الجوانب المادية، أودت بها إلى الانحلال على كل المستويات، إن مجتمعاتنا - ولله الحمد - مازالت تعرف نوعاً من الدفء العائلي المطلوب لكن لابد - بالمقابل - من دق ناقوس الخطر عندما نلاحظ أنموذجات مؤثرة مشابهة للتي وردت في البرنامج الذي شاهدته والذي أشرت إليه في مستهل هذه المقالة، فعلينا إذاً أن نحكم الإسلام في جميع جوانب حياتنا الدينية والدنيوية بهدف إيجاد الأرض الطيبة والمناخ المناسب الذي يعمل على تمتين الروابط الأسرية والاجتماعية ●

نصيحتي الذهبية

بقلم: إيمان القدوسي

طوال هذا اليوم وأنا أفكر في «حماتي»، نعم لقد أصبح استفزازها الدائم لي لا يُطاق، لقد فاض بي الكيل وأعيتني معها الحيل، ولولا أنني أنتظر وصول والدتي بعد قليل لنذهب معاً في زيارة عائلية لفجرت الموقف الآن أمام زوجي غير عابئة بالنتائج، ولكن لا بأس بتأجيل المواجهة للغد، وإن غداً لناظره قريب.

ذهبت مع والدتي لزيارة ابنة خالتي وتهنئتها بمولودها الأول، ما أسرع مرور الأيام، منذ بضع سنوات كانت طفلة صغيرة تأتيني لأساعدها في فهم دروسها، وها هي تلك الفتاة الصغيرة وقد أصبحت أماً.

عند ابنة خالتي قابلت والدة زوجها كانت تحيطها برعايتها وتغمرها بحنانها وفي حنو بالغ أخذت تلح عليها أن تأكل جيداً.

فترد: يكفي هذا، لقد شبعت إلى حد الامتلاء يا أماه.

أدهشني ذلك وأسعدني في آن واحد، ولولا الفارق في العمر والمكانة الأدبية بيني وبينها لسألتها بشكل مباشر، كيف استطاعت أن تكتسب حب ورضاء حماتها بهذا الشكل الرائع، ولكنني آثرت أن أفاتحها بطريق غير مباشر.

قلت لها: أهنئك أيتها الصغيرة الماهرة على حب حماتك لك.

قالت: الحمد لله الذي وفقني في تطبيق نصيحتك الذهبية لي.

هتفت بدهشة: نصيحتي الذهبية؟!!

قالت: نعم كانت نصيحة كالذهب، فالذهب هو المعدن الذي تتزايد قيمته مع الأيام ولا يبليه تداوله بين الناس.

مازلت أذكر عندما جئت لتهنئتي بالزفاف بعد الزواج بأيام عدة وسألتك كيف أتعامل مع حماتي، فقلت لي بإيجاز بليغ «عامليها كأمك».

ولأن لك في نفسي مكانة خاصة فقد ظللت أفكر في نصيحتك وأقلبها على كل والوجوه وفهمت الكثير من معانيها:

- فهمت أنني يجب أن أعاملها كأمي لأنها أم زوجي ورضاها عني وعنه ودعاءها لنا يبارك في حياتنا.

- فهمت أنها «كأمي» أصل من أصول أولادي فهي جدتهم وتشاركني حبهم ورعايتهم وتوجيههم.

- فهمت أنني يجب أن أقدِّرها وأقدِّر كفاحها في تربية زوجي ولا أقطع حبال الود بيني وبينها مهما كان، وألتمس لها الأعذار دائماً كما أفعل مع أمي.

- فهمت أنني يجب أن أجنب زوجي إحساسه بالتمزق بين زوجته وأمه حتى لا أجبره على اختيار أكون فيه أنا الخاسرة دوماً، فإذا اختارني وفضلني على أمه فأنا الخاسرة لارتباطي بابن عاق، وإذا اختار أمه ولفظني فقد خسرت زوجاً باراً.

- فهمت أنني إذا اعتبرتها أمي فستعتبرني ابنتها، وهذا ما حدث كما رأيت.

فجزاك الله خيراً، فأنا أدين لك بالشكر لتوجيهك لي لسبب مهم من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

استوعبتني المفاجأة فلا أكاد أذكر ذلك الموقف الذي أثمر كل هذا بوضوح ولا يعدو الأمر أن يكون ما صدر مني هو رد تقليدي على سؤال تقليدي من دون أن ألقي بالاً لما يحتويه من معانٍ وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رب مبلغ أوعى من سامع».

فلقد أثمرت تلك الكلمات البسيطة ثمارها النافعة عندما ألقيت في أرض طيبة بكر استوعبت أفضل ما فيها، واستطاعت تلك الفتاة الصغيرة بفطرتها النقية وحسها الإنساني العالي أن تحقق النجاح فيما يحقق فيه غيرها.

في طريق عودتي إلى بيتي اشتريت لوالدة زوجي الفاكهة التي تحبها ودخلت بيتي بوجه غير الذي خرجت به، فلقد قررت أن أعاملها كأمي، وأن أطبق معها كل المعاني الجميلة التي احتوتها نصيحتي ●

المرأة والتغيير الاجتماعي ملاحظات أولية

أحمد بوعود. كاتب وباحث

نعيش اليوم مرحلة حاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث صحوة بعد جمود، واجتهاد بعد تقليد، ويسعى العاملون في الحقل الإسلامي بمختلف حركاتهم إلى تغيير الواقع الاجتماعي الموروث من عصور الانحطاط والجمود والتقليد بواقع يكون فيه الإسلام مجدداً للتدين، وحاكماً في قضايا المسلمين المختلفة والمتنوعة بعدما غزت المادية الغربية عقل المسلم وفكره وحركته... لكن هذا التغيير لن يتم إلا بتضافر جهود الأمة كلها، من غير تمييز بين الرجل والمرأة، وقد لا أبالغ إذا ما قلت: إن مسؤولية المرأة في هذا الأمر أكبر وأعظم، ولعل هذا ما يفسر اهتمام أعداء الدين بالمرأة وإحاطتها بشتى أنواع الإغراء والفتن.

وسنتحدث هنا عن دور المرأة في التغيير الاجتماعي عبر ملاحظات تضمنها انشغالات الفكر الإسلامي المعاصر، نظرياً وعملياً، تشكل أهم المنطلقات في التغيير.

الملاحظة الأولى

انشغل الفكر الإسلامي بالدفاع عن المرأة وبيان حقوقها ومكانتها في الإسلام عن بناء شخصيتها واستيعاب دورها واستشراف المستقبل الذي ينتظرها والقدرة على استلهام قيم الوحي واستيعاب الواقع لتوليد الفقه المناسب لحركتها وممارستها الشرعية(١)، إذ هناك قصور لدى الحركة الإسلامية في فهم دور المرأة ومدى إسهامها في إعداد القوة الإسلامية.

وإذا كان الفكر الإسلامي المعاصر، في وقت سابق، قد انهمك في مناقشة قضايا فرضها المد العلماني في العالم الإسلامي، كقضية الحجاب، فإن الوقت اليوم لا يسمح بإعادة النقاش نفسه، وإنما يدعو إلى تقدم في البحث عن كيفية بناء شخصية المرأة المسلمة الفاعلة في التغيير، وإجابة عن أسئلة الكيف، وتجاوز أسئلة، لماذا التي ربما أجيب عنها بقدر غير يسير.؟

هذا، وإننا لنتوق اليوم أن تجيب عن هذه الأسئلة المرأة نفسها، لا الرجل، حتى لا يتكرر الانحطاط نفسه فيتقلص دور المرأة بفعل رؤية أو نزعة رجل، فالذي تحدثنا عنه «بيليوغرافياً» الدراسات النسائية أن النصيب الأوفر منها كان للرجال!.

الملاحظة الثانية

إن انحطاط المرأة في عصرنا مرتبط بانحطاط الأمة، وانحباس مجال حركتها مرتبط بانحباس الفقه... ساد فقه سد الذرائع فانكمشت المرأة وانحبس مجال حركتها خوفاً من الفتنة والفساد، وغاب فقه المقاصد. وساد لدى بعضهم أن تعليم المرأة، مثلاً يفسد أخلاقها ويفتح عليها أبواب الشيطان. فلا يجوز للمرأة أن تتعلم حتى لا تراسل العشاق.

ونجد أنموذجاً لهذا الفقه المنحبس عند «القاضي أبي بكر بن العربي» في أحكام القرآن، حيث يقول: «ولقد دخلت نيفاً على ألف قرية من برية فما رأيت أصون عيالاً ولا أعف نساء من نساء نابلس التي رُمي فيها الخليل عليه السلام في النار، فإني أقمت فيها أشهراً، فما رأيت امرأة في طريق، نهاراً، إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن غليها حتى يمتلئ المسجد بهن، فإذا قضيت الصلاة وأقبلن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى، وسائر القرى تُرى نساؤها متبرجات بزينة وعطلة، منصرفات في كل فتن وعضلة. وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه».

يعلق الأستاذ عبدالسلام ياسين على هذا الكلام قائلاً: «إن الواقع السائب لا يرى له الفقيه الشاهد علاجاً إلا إغلاق الأبواب من الجمعة إلى الجمعة... واقع القرى المتبرجة أفزع الفقيه فلم يجد في الإماكن صلاحاً للمرأة إلا في سجن المرأة، ولا ضماناً لعفتها إلا بتغييبها عن الأنظار، وهكذا لا حاجة لغض البصر ولا مدخل بين الرجال والنساء لرسل الشيطان».

وبمنطق سد الذرائع والخوف من الفتنة ذهب بعض العلماء إلى منع تعليم المرأة، لأنه يفسد أخلاقها ويفتح عليها أبواب الشيطان...

فأكثر الفساد إنما جاء من المتعلمات!.

الملاحظة الثالثة

إذا كان هذا الفكر المتشدد، أو الفقه المنحبس، يشكل عقبة أمام التغيير الذي نحن بصدد الكلام عنه، فإن هناك عقبة أخرى لا يمكن إغفالها في التغيير، ويمكن أن نمثل لها بالفكر المنحل الذي لا يفرق بين الأصول والفروع، ولا بين الثابت والمتحول، مخولة لنفسها حق الاجتهاد والتقرير.

هذا الفكر المنحل ولد في الغرب وصادم الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وانتقل إلى العالم الإسلامي حين تبنى العقل الوضعي الغربي، وهو في أطوار أفوله، والذي حددت وظيفته فيما هو حسي، وعجز عن إدراك أي معرفة خارج الخبرة الحسية.

فمن يتبنى عقلاً كهذا، عقلاً حداثياً مفصولاً عن كل قيمة، كيف يستطيع أن يفرق بين ما هو ثابت من الدين وما هو متغير؟ بل هل يُعتبر من الدين، وهو الفكر الذي يعتمد المسلمة «الدوابية الداروينية» التي ترى أن الإنسان حيوان متطور لم يخلق من عدم!.

بدأ هذا الفكر المنحل بغزو العالم الإسلامي منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حين بدأ المسلمون يتطلعون إلى الغرب منبهرين به إلى حد الافتتان، خصوصاً أولئك الذين كانوا يوجهون في بعثات علمية إلى أوروبا ليعودوا كلهم إعجاباً وافتتاناً في الغرب، وقد انبنى مشروعهم على:

- اللحاق بالغرب، فهو المتقدم في جميع المجالات.

- الليبرالية، لما هي تحرير للفرد من أي سلطة إلا سلطة العقل.

- اللائكية، بما هي فصل الدين عن الدولة.

ويحضرني هنا مثال «رفاعة رافع الطهطاوي»، وهو من أصحاب المشروع التحرري، كما جاء في دراسة للدكتور «عبدالمجيد عمر النجار»(٢)، الذي أعجب بمراقصة الرجال للنساء وقال عن الرقص في مصر إنه «من خصوصيات النساء لأنه لتهييج الشهوات، وأما في باريس فإنه نط مخصوص لا تشم منه رائحة العهر أبداً»(٣).

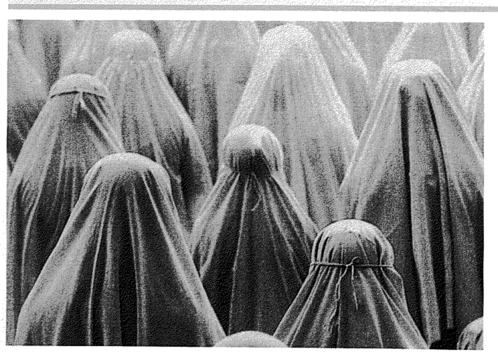
ونلمس تبني العرب والمسلمين للفكر المنحل بوضوح في تلقف توصيات المؤتمرات الدولية بدءاً من مؤتمر «المكسيك ١٩٧٥م»، إلى «مؤتمر كوبنهاجن ١٩٨٠م»، مروراً «بنيروبي ١٩٨٥م»، إلى «بكين ١٩٩٥م»، التي كانت تبرز جانباً من مشكلات المرأة الغربية وظروفها، تلك المؤتمرات التي كشفت عن بعض مظاهر الانحطاط في مجتمعات الغرب الذي لم يكن يستند أبداً إلى أي قيمة علوية.

وحسب تقرير نشر في جريدة «لوموند» الفرنسية منذ سنتين تبين أن ٥٢٪ من النساء في فرنسا يضعن أول مولود لهن خارج مؤسسة الزواج، و٤٠٪ من مجموع الولادات المسجلة هي ولادات خارج الزواج، فكيف يكون مآل الأسرة في مجتمع كهذا؟

ومن هنا ليس غريباً أن نجد من توصيات مؤتمر بكين دعوة ملحة إلى تقنين الإباحية والإجهاض والشذوذ، وليس غريباً، أيضاً، أن يقر المؤتمر الأنماط الجديدة للأسرة، التي تعني أن الأسرة لا تتكون من رجل وامرأة فقط، بل يمكن أن تتكون من رجل ورجل، أو من امرأة وامرأة.

لكن الغريب حقاً أن نرى في مجتمعنا ذي الأصول العربية والربانية من يتكلم عن المرأة ويدافع عنها ويجعلها عنصراً أساسياً في التنمية والتغيير، وهو لا ينفك يردد توصيات وقرارات «مؤتمر بكين» وغيره، واضعاً الغرب أنموذجاً للاحتذاء... إنها فعلاً عقبة أمام من يريد التغيير!.

وقتنا اليوم يدعو إلى التقدم في البحث عن كيفية بناء شخصية المرأة المسلمة الفاعلة في التغيير



الملاحظة الرابعة

إن منهاج التغيير كما نتصوره يقوم على المعادلة التالية: الأمة القوية قوامها الأسرة القوية، والأسرة القوية قوامها المرأة الصالحة، إذ لا يمكن أن تنشد تغييراً من دونها.

وإذا ما عدنا إلى التغيير كما يحدده القرآن الكريم، فإننا نجده يقوم على أساس تغيير ما بالنفس أولاً، (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، وتغيير ما بالنفس يقوم على أساسين: تربوي وتعليمي.

فالأساس التربوي الايماني يجسده حديث جبريل ـ عليه السلام ـ الذي يرويه عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله

عنه قائلاً: «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منَّا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. فقال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن تجد الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق، فلبث ملياً ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»(٤)

هذا الحديث هو أول العلم يبين، لنا أن الدين ثلاث مراتب، إسلام، إيمان، إحسان، وتغيير ما بالنفس يبدأ بالضرورة بتصحيح معنى الدين وتخليصه من الشوائب.

ومجالات الإحسان وأنواعه متعددة يصعب حصرها، والحديث يبين أعلاها وأصلها الذي عنه تتفرع المجالات الأخرى، وأدنى مراتب الإحسان ما في حديث الموطأ أن امرأة بغياً رأت كلباً يلهث من العطش يأكل الثرى، فنزعت خفها وأدلته في بئر ونزعت فسقته فغفر الله لها.

فهذه المعاني والمراتب تعطينا في مجموعها مواصفات المؤمن الصالح في نفسه وخلقه وتعامله مع المجتمع، تعطينا الوصف المرغوب لعلاقات العبد بربه وبالناس، وحتى بالأشياء.

ولا يفوتني أن أنبه هنا إلى أن سلوك طريق الإيمان والإحسان ليس مقصوراً على الرجال فقط، بل المرأة مندوبة ومطلوبة إليه أيضاً، ولنا في مريم عليها السلام خير مثال إذ يقول الله عزَّ وجل: (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) آل عمران:٤٢ ـ ٤٣.

وأما الأساس الثاني، التعليمي، فأشير بدءاً إلى أن خطاب الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) لم يكن خاصاً به، وإنما كان موجهاً إلى سائر أمته من دون استثناء أو فصل بين رجل وامرأة، كما لم يكن عبثاً أن يجعل هذا الخطاب أول كلامه إلى رسوله عليه الصلاة والسلام.

هذا الأمر بالقراءة والتعلم غايته الدلالة على الله عز وجل وشرعه، فتحقيقاً لهذه الغاية كان لابد للمرأة من تخصيص جزء من يومها لتحصيل العلم الذي يعينها على أداء وظيفتها الاستخلافية والتغييرية. وما كانت النساء يحضرن مجالس المسلمين وتجمعاتهم إلا لهذا الغرض.

فهذه أم هشام بنت حارثة بن النعمان تقول: «والله ما أخذت ق. والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب في الناس»(٥).

وعن أبي سعيد الخدري قال: «قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقيهن، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار». فقالت امرأة: «واثنين؟»، قال: «واثنين»(٦).

ولربما آفة المسلمين في التعليم اليوم أكبر من أية آفة أخرى، بل قد تكون مصدر الآفات. ومن أوليات التعلم بالنسبة للمرأة كيفية إقامة الفرائض والعبادات، وتتبع سيرة الصحابيات ومربيات الرجال. كذلك فنون التربية الصحية. هذا فضلاً عن آيات وسور من القرآن الكريم وأحاديث من السنَّة النبوية بتفاسيرها وشروحها.

فهذه المجالات تطرق باب المرأة بإلحاح شديد، ولا تستقيم أسرة، بل أمة من دونها... فالعلم بالله وبغيب الله، يضاف إليه علم عن

كم تكون المرأة ناجحة في التغيير وفاعلة فيه إن هي استطاعت التغلب في محيطها على الغثائية وبعثت في النفوس العزة والهمة



كون الله، هو سبيل الخروج من قوقعة الاستخفاف.

إلا أن العلم والتعليم لا يعني التخصص الدقيق والتعمق، كما لا يعني جمع المعلومات والأفكار والقصص، وإنما نقصد ذلك القدر الضروري منه الذي يثمر عملاً لا جدلاً، فالعلم الذي تحصله المرأة تستفيد منه في سيرها رضى الله عز وجل، وفي توجيه أولادها التوجيه الإسلامي النبوي الرشيد.

الملاحظة الخامسة

دخلت المرأة مقاصد الشريعة الإسلامية من بابها الواسع، فهي التي تحفظ الفطرة التي يولد عليها الإنسان، «فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه...» وهي التي تحفظ زوجها، إن غاب، في نفسها وماله، كما جاء في الحديث الشريف. وهذه هي المقاصد الضرورية للشرع.

مهمة المرأة الأولى هي حفظ الفطرة من كل ما قد تتعرض له من تشويه أو انحراف. وما الفطرة إلا الإسلام في نقائه وصفائه... ومن الفطرة أيضاً العقل الذي يميز به الإنسان.

وما أكثر ما يتغير الفطرة ويشوهها وينحرف بها عن الجادة، فالشارع لا تكاد تجد فيه إلا ما يغيرها أو يجدعها. بل حتى المدرسة وهي محضن تربوي تعليمي، لا تتورع عن تشويه هذه الفطرة ودس ما يصادمها، ناهيك عن مظاهر الإباحية في وسائل الإعلام ودعوات التحلل من الدين. وهذا ما يضاعف من واجب المرأة ومهمتها.

تنمي المرأة هذا الحفظ بغرس محبة الله عز وجل ومحبة رسوله الكريم وصحابته الكرام والرجال الصالحين المجاهدين من هذه الأمة، والمؤمنين عامة في نفس ولده، كما ينمي بالتربية على الصدق والفضائل النبيلة السامية وأكل الحلال مع التوكل على الله عز وجل والتوجه إليه في كل وقت وحين فرضاً ونفلاً.

الملاحظة السادسة

تربية الأجيال مهمة جليلة وخطيرة، بعد أن تغير ما بنفسها، لأمرين:

الأول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جواباً على من سأله: «من أحق الناس بحسن صحبتي»؟ قال: «أمك» قيل: ثمن من؟ قال: «أمك» قيل: ثم من؟ قال: «أمك» قيل: ثم من؟ قال: «أبوك».

هذا الحديث يبين المهمة الخطيرة والعظيمة للمرأة، فلم يكن حق الصحبة من نصيب الرجل، فإذا تعاملنا مع الحديث بمنطلق رياضي فإن صحبة الولد لأبيه ليست إلا ربع صحبته لوالدته. وهنا يمكن القول: إن مهمة تربية الرجال، رواد التغيير، هي في مجملها مهمة المرأة.

الثاني: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. فالولد الصالح من فعل الإنسان. وعلى وجه التحديد، هو من صنع الرجل. فإعداد الولد الصالح أو البنت الصالحة، زاد للمرأة المسلمة يوم ينقطع عملها ينتفع بصلاه قبل أن يكون عنصراً فاعلاً في التغيير.

وكم تكون المرأة ناجحة في التغيير وفاعلة فيه إن هي استطاعت التغلب في محيطها على الغثائية وبعثت في النفوس العزة والهمة. تلك الغثائية التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: «ومن قلة نحن يومئذ؟» قال صلى الله عليه وسلم: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: «يا رسول الله وما الوهن»؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(٧)

انشغل الفكر الإسلامي بالدفاع عن المرأة وبيان حقوقها ومكانتها عن بناء شخصيتها واستيعاب دورها



الهوامش:

١ - انظر عمر عبيد حسنة في تقديمه لكتاب دور المرأة في رواية الحديث في القرون الثلاثة الأولى، للأستاذة آمال قرداش بنت الحسين، كتاب الأمة.

٢ - انظر كتابه «مشاريع الإشهاد الحضاري» الذي خصصه لدراسة كبرى مشاريع التغيير التي قامت في العالم الإسلامي، وهي المشروع السلفي، والمشروع التحرري الذي منه الطهطاوي، ومشروع الإحياء الإيماني الشامل.

٣ - الطهطاوي، تلخيص الإبريز ص ٢٠٦.

٤ - رواه الشيخان.

٥ - رواه البخاري.

٦ - رواه البخاري.

٧ - رواه أحمد وأبو داود.

لبن الثيب ومن في حكمها وأثره على التحريم بالرضاع (٢/٢)

د. محمد نجيب عوضين المغربي. أستاذ الفقه بكلية الشريعة، جامعة الكويت



الثيب: هي المرأة الخلية وقد سبق لها الزواج يقول الرازي امرأة ثيب وهي الخلية التي دخل بها. ويقول «الفيروز أبادي» الثيب: هي المرأة التي فارقت زوجها ودخل بها.

وقد ذهب جمهور الفقهاء: «الأحناف وجمهور المالكية وجمهور الشافعية وجمهور الحنابلة وكذلك الظاهرية والزيدية والإمامية والإباضية» إلى حرمة الرضاع بغير ذات الزوج، ومن باب أولى من سبق لها الزواج أو من هي في زوجية ولم تلد فيدخل في هذا الثيب والعجوز والأرملة وسواء أسبق لهن الحمل والولادة أم لا، وقد أدخل بعضهم في هذاالوصف كما سبق وذكرنا البكر وهي الصغيرة في سن البلوغ التي تحتمل الوطء، فإذا ثاب لهؤلاء النسوة لبن بغير حمل أو ولادة فهو ينشر الحرمة بينهن وبين الرضيع، وقد ذكر الكاساني في بدائعه: «ويحرم بالرضاع ممن ليست على زوج»، ويقول ابن رشد: «وأما صفة المرضعة فإنه متفق على أنه يحرِّم لبن كل امرأة: واليائسة من المحيض سواء أكان لها زوج أم لم يكن، وسواء أكانت في حمل أم لا»، ويقول الشربيني الخطيب: «ولا تشترط الثيوبة يعني سبق الولادة لحرمة لبن المرأة»، وجاء في تكملة المجموع «إذا ثاب لامرأة لبن أثيباً كانت أم بكراً من غير وطء فأرضعت به طفلاً فإنه ينشر الحرمة، وذكر ابن قدامة أيضاً في الشرح الكبير أن لبن الأنثى يحرم سواء أبكراً كانت أم لا، وقال: «وإن ثاب لامرأة لبن من غير وطء فأرضعت به طفلاً نشر الحرمة في أظهر الروايتين، وهو قول ابن حامد والثوري وابن ثور لقوله تعالى: «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم»، ولأن ألبان النساء خلقت لغذاء الأطفال، فإن كان نادراً فجنسه معتاد، كما اشترط الإمامية في اللبن المحرِّم كونه ناجماً عن نكاح ولم يقيدوه بحمل أو ولادة ومثلهم الإباضية.

وهناك رواية أخرى للحنابلة: أن لبن المرأة لا ينشر الحرمة بغير وطء أي في غير زوجية، لأنه نادر ولم تجر العادة به لتغذية الأطفال فأشبه لبن الرجال.

والراجح: ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن لبن الثيب وهي التي سبق لها الزواج والدخول بها يحرم بالرضاع، وسواء أسبق لها الحمل والولادة أم لا، لأنها بزواجها قد تهيأ جسدها وصلحت أجهزتها فإن صح أن ما ثاب بصدرها لبن وهو ما يقرره أهل الخبرة فإنه ينشر الحرمة.

وبدهي أن المطلقة في عدتها إن كان في حضانتها ولد وأرضعت معه غيره فحكمها حكم المرضعة الزوجة، وكذلك لو استمرت في الإرضاع بعد انقضاء عدتها فلها الحكم نفسه.

لبن الآيسة وأثره على الحرمة بالرضاع

الآيسة: هي التي لم يعد لها حيض ويئست من حدوثه تصديقاً لقوله تعالى: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم) الطلاق:٤.

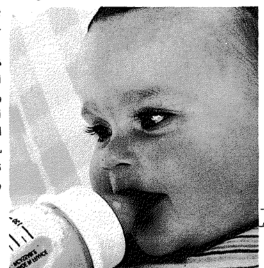
فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه إن در لها لبن بعد يأسها فأرضعت به صغيراً نشر الحرمة سواء أكانت مع زوج أم لا، وسواء أحملت وولدت قبل ذلك أم لا، وهي تأخذ حكم البكر الصغيرة البالغة وحكم العجوز التي لم تتزوج أصلاً، يقول ابن رشد: «واليائسة من المحيض سواء أكان لها زوج أم لا حاملاً كانت قبل ذلك أو لم تحمل، فإن لبنها يحرِّم بينها وبين الرضيع.

ومثل ذلك لبن العاقر: وهي من تزوجت وأجمع أهل الخبرة من الأطباء أنها لم تنجب لعيب فيها تقديراً لإرادة الله وتصديقاً لقوله تعالى (ويجعل من يشاء عقيماً)، فلو ثاب لها لبن فرضع منه صغير نشرت الحرمة بينهما ما دام مثلها يوطء ويلد، ولأنهاعاشرت الرجال فهي أولى بالحرمة بإرضاعها من لبن البكر التي لم تمس والذي ذهب جمهور الفقهاء إلى نشر الحرمة بلبنها، يقول أبوعمر القرطبي المعروف بابن عبدالبر: «والتي لم تلد إن كان مثلها يوطأ ودرت بلبن فكل من رضعها ابن لها تقع الحرمة بينها وبينه».

والحكم نفسه بالنسبة للعجوز: وهي التي قعدت عن الولد إن ثار لها لبن فأرضعت به صغيراً فإنه يُحرِّم، يقول الزرقاني: «ويحرم بلبن عجوز قعدت عن اللبن»، وجاء عن ابن رشد أنه تقع الحرمة بلبن العجوز التي لا تلد وإن كان من غير وطء إن كان لبناً لا ماء أصفر، وسواء أكانت العجوز على زوج أو من دونه فهي مثل الآيسة وتأخذ حكمها، أو كانت عجوزاً بكراً لم يسبق لها الزواج فإن تحقق ما ثار في ثديها لبن فهو ينشر الحرمة كما ذكرنا عند جمهور الفقهاء.

وعلى الجانب الآخر فإننا نجد القول الثاني غير الشهير عند بعض الفقهاء كرأي الإمام أحمد بن حنبل في منع التحريم بلبن هؤلاء لأنه يشترط في المرضعة لكي ينشر لبنها الحرمة أن تكون موطوءة أي في نكاح قائم، فتخرج برأيه الثيب، والأيم، والعجوز التي لم يسبق لها الزواج فإن لبنهن لا ينشر الحرمة عنده، لأنه نادر ولا يكفي للرضاع.

والراجح: هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من نشر الحرمة بلبن هؤلاء لأنه قد سبق معاشرة الرجال لمعظمهن، وسبق للكثير منهن الحمل والولادة والإرضاع، فليس بمستحيل كما قرر أهل الخبرة من الأطباء سيلان اللبن من أثدائهن لسبب أو لآخر فإن تيقن أنه لبن حقيقي وليس سائلاً آخر، انتشرت به حرمة الرضاع إن توافرت شروط الرضاع الأخرى من حيث المقدار والزمن ●

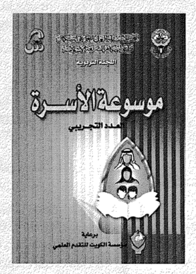




ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

موسوعة الأسرة



تحت رعاية مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وفي نحو ٢٥٥ صفحة من القطع الكبير، أصدرت اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت، العدد التجريبي من «موسوعة الأسرة» والتي ستصدر أجزاءها تباعاً، بإذن الله تعالى، وهذه الموسوعة تمثل محاولة لجمع العقول والأقلام على مائدة يقيمونها تشمل بيانات ومعلومات وآراء ودراسات وتطبيقات تتناول عناصر محددة تشتق من محاور رئيسة تمثل أقماراً تدور في فلك المفهوم الأساسي للأسرة وتهدف الموسوعة إلى مساعدة كل من يطلع على بناء إطار مرجعي عن كيان الأسرة ومن أبرز الموضوعات التي تناولها هذا العدد:

موقع الأسرة في الدستور الكويتي، أسس بناء الأسرة في الإسلام، الدور المشترك بين الزوجين في تربية الأبناء، الأمن الاقتصادي للأسرة، الطب الوقائي في الأسرة، أسس التعامل مع المراهقين في الأسرة، الإرشاد النفسي الأسري، دور الأسرة في تنمية الإبداع ●

دراسة في حركات التبشير والتنصير





عنوان الكتاب: دراسة في حركات التبشير والتنصير

المؤلف: د.الهادي الدالي ود.عمارهلال

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية

أتيح للمؤلف زيارة بعض مناطق غرب أفريقيا، ورأى الحركات التبشيرية تجوبها طولاً وعرضاً تحت اسم الإغاثة من الجفاف، ولكن كان هدفها الأول محاربة الإسلام واللغة العربية ومحاولة تقليصها بمسح المنطقة ومسخ الشخصية الإفريقية المسلمة، وهدم المساجد، وبناء الكنائس. وهو يطرح في كتابه هذا قضية الثقافة العربية في إفريقيا الغربية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ويحاول أن يلفت الأنظار إلى ما يجري على أرض تلك المنطقة حالياً من مسخ وتشويه للثقافة العربية والإسلامية لعلنا نتدارك الأمر ●

أساسيات أولية في فقه المعاملات المالية

صدر كتاب للشيخ صالح عبدالله الغانم عنوانه «أساسيات أولية في فقه المعاملات المالية» عن إدارة الموارد البشرية والخدمات في بيت التمويل الكويتي.

جاء الكتاب في ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط، دوّن فيها الغانم بعض المباحث الشرعية المتعلقة بفقه البيوع، وبخاصة التي يتساءل عنها الباحثون عن الحلال والحرام، والراغبون في تطهير أموالهم من دنس الربا والمعاملات المحرمة، وذلك لما للمال من أهمية عظيمة في المجتمعات المسلمة، بل في كل المجتمعات وقد تعلقت بالمال أحكام شرعية كثيرة..

تناول المؤلف في كتابه خطر المال بأنه لن تزول قدما عبد عند ربه يوم القيامة حتى يسأل عن أمور، منها ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه..

وبين أغراض وغايات المال والوسائل التي تحقق منافع للناس...

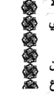
وتناول أيضاً نشأة المصارف الإسلامية لفرض التربح بما أحله الله... والكتاب لا غنى عنه لكل مسلم يحتاج إلى معرفة الأحكام المالية الشرعية ●

قرارات المجمع الفقهي الإسلامي

عن المجمع الفقهي الإسلامي لدرابطة العالم الإسلامي» صدر كتاب يجمع قرارات المجمع الفقهي الإسلامي في دوراته من ١ ـ ١٦ وجمعت القرارات في كتاب دوّن جميع القرارات الصادرة من ١ ـ ٧٥، وهي موضوعات متعددة عقدية وفقهية واقتصادية وطبية، وفلكية، وغير ذلك، وهذه القرارات بلا شك فيها فائدة كبيرة للعلماء والباحثين وطلاب العلم ولكل من يواجه قضايا العصر الجديدة، ويمارسها في حياته اليومية.

عنوان الناشر: المجمع الفقهي الإسلامي ـ رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ ص.ب: ٥٣٧ ـ فاكس: ٥٦٠١٢٣٢ ـ بريد إلكتروني: mwlfigh@hotmail.com

فن كتابة التلخيص والمختصرات



عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت، صدر كتاب «فن كتابة التلخيص والمختصرات» للدكتور رفيق حسن الحليمي...

وتناول هذا الكتاب الذي جاء في ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط موضوعاً حيوياً له صلة مباشرة بالكثير من ألوان الكتابة المعاصرة وهو فن كتابة التلخيص والمختصرات، وهذا موضوع لا يستغني عنه الطالب وبخاصة في المرحلة الثانوية والمعاهد العليا، والجامعات، ولا يستغني عنه أيضاً الباحث الأكاديمي المتخصص والكاتب الصحفي والموظف في السكرتارية، والقارئ العادي.

وقد حصر المؤلف بحثه في سبعة أبواب تضمنت: موقف العرب من التلخيص والاختصار، وثيقة القزويني في التلخيص، أنواع التلخيصات قديماً وحديثاً، لغة الكتابة ومعايير اللغة الفصيحة، مدى الحاجة إلى التلخيص، أسس التلخيص وقواعده، التدريب الصفي على كتابة التلخيص.

عنوان الناشر: مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ ص.ب: ٣٩٠٤ – الصفاة ١٣٠٤٠ ـ الكويت ●

فتح الجليل للعبد الذليل للإمام السيوطي

عبارة عن دراسة متأنية لقوله تعالى: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) البقرة:٢٥٧، وقد استخرج الإمام السيوطي ـ يرحمه الله ـ من الآية المذكورة عشرين ومئة نوع من أنواع البديع، ونيفاً وعشرين مسألة من علوم شتى.

وفي هذه الرسالة يدرك المرء أن كلمات الله لا يحدها بيان، فإذا كان السيوطي ـ يرحمه الله ـ قد استخرج من آية واحدة أنواعاً بديعة كثيرة، فمن ذا الذي يحيط بالقرآن الكريم كله؟

حقق الكتاب الدكتور محمد رفعت زنجير ـ عضو هيئة التدريس في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقاً.

الناشر: دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع ـ أبوظبي ـ ص.ب: ٤٦٩٥ ●

الداعية التي نريد

كتاب يتكون من ١١٧ صفحة من القطع المتوسط، يحتوي على خمسة عشر باباً وهو الإصدار الثامن للكاتبة سعاد الولايتي، تدور موضوعات الكتاب حول تعريف الداعية وصفاتها التي يجب أن تكون عليها... وتجيب الكاتبة على هذا التساؤل منذ بداية الفصل الأول لتقرر في نهاية الفصل أن الداعية لا يستلزم بالضرورة أن تكون واعظة تتصدر المجالس، أو كاتبة يشار إليها بالبنان، أو ذات نشاط دعوي مميز، بل هي في رأيها: كل أخت أمرت بمعروف ونهت عن منكر فالأم التي تحرص على الالتزام بتعاليم الإسلام ومن ثمّ تنشئ أبناءها على هذا، هي داعية في بيتها... وتواصل الكاتبة تبيان خصائص الداعية وتوضح أهمية الصلة الروحية بين الداعية وخالقها وأنها هي الأساس الذي شحذت به همتها ومن ثم انطلقت إلى العمل الدعوي.

وتناولت الكاتبة مواصفات ومؤهلات الداعية وما تحتاجه من علم حيث تكون الدعوة سائرة على منهج علمي واضح... كما شرحت الكاتبة كيف تكون الداعية في بيتها من خلال تعاونها مع زوجها وأولادها، وكيف تنجح في هذين المجالين. وفي آخر فصل في الكتاب تقدم الكاتبة النصائح من خلال تجربتها الدعوية في بعض المجالات التي تتعرض لها الداعية كالسفر ومجالس السفراء وغيرها.

إنه حقاً كتاب يفيد كل من تريد السير في طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ●

رجال ونساء تحدث عنهم القرآن الكريم

سلسلة تصدر في منتصف كل شهر عربي، عن وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت عنوان: «دراسات إسلامية».

حمل العددان (٤٩ - ٥٠) العنوان المذكور أعلاه، وهو من إعداد الأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق.



في الجزء الأول تحدث الكاتب عن: المؤذن الضرير الذي عُوتب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصحاب الكهف، الحواريون والأنصار، الرجل المنافق، أصحاب الأخدود، الخضر، أم موسى، عبدة العجل والسامري، وأخيراً: أبوعامر الراهب.

وفي الجزء الثاني تحدث عن عدد من الشخصيات منهم، زيد بن حارثة - حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، النجاشي، تميم الداري، بلقيس: الملكة الأسطورة ●

اليهود في ظل الحضارة الإسلامية

عنوان الكتاب: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية

اسم المؤلف: د.عطية القوصي

دار النشر: مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

يُغطي الكتاب معالجات متنوعة للحقوق المدنية والدينية لليهود في العصرين الفاطمي والأيوبي وللوظائف الدينية والسياسية لليهود في ظل الدولة الإسلامية، وللدور اليهودي في الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية، وأخيراً معالجة لأوضاع اليهود في ظل الحكم الإسلامي بالأندلس، وتشير صفحات الكتاب إلى فضل الحضارة الإسلامية على اليهودية، وكذلك الثقافة اليهودية بما يؤكد الموقف الحضاري الإسلامي المبني على أساس من قيمتي الأخوة الإنسانية والتسامح العقائدي ●

أخبار ثقافية

● أصدر مجلس النواب الأميركي قراراً في ٢٠٠٢/٦/١٦م اعتبر فيه الإيطالي - الأميركي «انتونيو مويتيشي مخترع الهاتف، وليس الأميركي من أصل «اسكتلندي» «غراهام بيل» كما هو شائع في الكتب والموسوعات العلمية.

● بمبادرة من المركز الأوروبي للدراسات والمعلومات في العاصمة الأردنية عمان، تم الإعلان عن تأسيس ما أُطلق عليه جماعة «عمان لحوارات المستقبل» وهي هيئة ثقافية فكرية مستقلة متعددة الاختصاصات والمهارات.

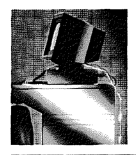
- انتخب مجلس إدارة معهد العالم العربي يوم ٢٠٠٢/٧/٨م في باريس السفير «دنيس بوشار» رئيساً له ليحل بذلك محل «كميل كابانا» الرئيس السابق.

● تنظم إيران في الفترة من ٣ - ٢٢ المقبل الملتقى الدولي لفن الخط العربي وسيلقي الملتقى الضوء على مدارس كثيرة في الخط العربي في العالم الإسلامي، إضافة إلى مناقشة دور الفن في التعامل والتقريب بين الثقافات والحضارات.

● صدر في ألمانيا كتاب جديد عنوانه: «تاريخ الأدب الإسلامي العربي» من تأليف «أولريش ريشتوك» ويتضمن تاريخ هذا الأدب في منطقة الصحراء الغربية وجنوب المغرب، وجنوب غرب الجزائر، والجدير ذكره أن هذا الكتاب يتناول الأدب الإسلامي خلال القرن الخامس عشر، ويضم أكثر من خمسة آلاف كاتب مع تناول حياتهم الأدبية بالتحليل.

● توفي في القاهرة يوم ٢٠٠٢/٧/٢٥م المفكر المصري عبدالرحمن بدوي عن عمر يناهز ٨٥ عاماً.

● أعلن المكتب الإقليمي لمنظمة اليونيسكو في القاهرة عن إطلاق أكثر من ألف مخطوطة طبيعية عربية نادرة من منشورات دار الكتب المصرية للنشر للمرة الأولى في العالم من خلال شرائح «ديجتال فيديو دي - في - دي» وسيشمل المشروع إنتاج أكثر من ٢٠٠٠ مخطوطة نادرة في شكل نشر رقمي على إسطوانة ضخمة مدمجة، تم وضعها على شرائط «ديجتال» رقمية بالإضافة إلى كتاب ملخص مترجم إلى ثلاث لغات يضم أهم ٢٠٠ مخطوطة، تم وضعه على إسطوانة مدمجة أيضاً ●



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

تصحيح الأخطاء الإملائية من خلال برنامج (وورد)

يستخدم مستخدم برنامج «وورد» إضافة كلمات إلى القاموس، كلما مرَّ الأخير بكلمة لا يعرفها مسبقاً، فعندما تقوم بتدقيق الإملاء تظهر قائمة بالاحتمالات الممكنة للكلمة المعنية وأمر آخر لإضافة الكلمة نفسها إلى القاموس لكيلا تظهر في سجل الأخطاء مستقبلاً.

والمشكلة تكمن في إمكانية إضافة كلمة إلى القاموس لتكتشف بعد حين، أن القاموس كان أصح منك وأن إضافتك كانت غير صحيحة، وهكذا بدلاً من أن يعمل المدقق الإملائي لصالحك سيبدأ بتمرير الأخطاء إلى الطابعة والرسائل والكتب الرسمية.

كما نجابه المشكلة نفسها عندما نستلم جهازاً في العمل من زميل آخر لنكتشف أن تصحيحاته كانت غير صحيحة وينبغي إلغاؤها أو تدقيقها كلمة فكلمة.

إعادة تثبيت «وورد» أو «أوفيس» عملية طويلة وشاقة، ولا تمثل حلاً مثالياً للموضوع.

اختر من قائمة الأدولة Tools ثم أمر الاختيارات (Options) ثم اختر بطاقة الإملاء (Spelling) ثم اختر زر ضبط القواميس (Customize Dictionaries) في الأغلب ستجد ملفاً واحداً في القائمة واسمه (Custome. DIC) ويحتوي قائمة بكل الكلمات المضافة للقاموس الأساسي. هذا الملف في الواقع هو ملف اعتيادي لبرنامج «وورد» فيمكنك حذف وتعديل الكلمات فيه كما تشاء باختيار الأمر (Edit).

قم بتصحيح الكلمات المطلوبة، ولا تنس خزن وغلق الملف قبل مواصلة العمل. وستجد املاءك صحيحاً عشرة على عشرة في المرات المقبلة، أما إذا كانت القائمة مليئة بالأخطاء ولا تستحق الجهد في تدقيقها فيمكن حذف المحتويات كلها وخزن الوثيقة فارغة لكي يستطيع القاموس المباشرة بخزن التصحيحات من جديد.

ويمكن استعمال الطريقة نفسها لنقل ملف القاموس الذي كنت قد كونته في جهاز قديم إلى جهازك الجديد، حيث تستطيع استخدام أمر الإضافة لهذه الغاية ●

كيف تضيف عنوانك البريدي إلى دليل عناوين المشتركين؟

١ ـ قم بالدخول على موقع Hotmail.

٢ ـ قم بالدخول إلى بريدك الإليكتروني.

٣ ـ قم بالنقر على أيقونة Options.

٤ ـ قم بالنقر على أيقونة Personal.

٥ ـ اختر Please list my name and location.

٦ ـ انقر على أيقونة ok.

بعد القيام بهذه الخطوات سوف يتم إضافة عنوانك إلى الدليل

من أخبار الإنترنت:

انخفاض طلبات شراء عناوين المواقع الجديدة

أثبتت الإحصاءات استمرار انخفاض معدل الطلب على شراء أسماء عناوين مواقع الإنترنت الجديدة من سنة ٢٠٠١م وخصوصاً في النصف الثاني منها، وحتى النصف الأول من هذه السنة ٢٠٠٢م، حيث كانت التوقعات السابقة بعكس ذلك.

وقد شكل هذا إحباطاً كبيراً للكثير من الشركات والجهات التي كانت تأمل بتحقيق أرباح طائلة من تجارة الأسماء هذه بعد أن اعتمدت على الكثير من الإحصاءات لسنتي ١٩٩٩م، و٢٠٠٠م والتي كانت نتائجها تتصاعد بشكل مستمر، حيث ازداد معدل المبيعات للضعف خلال سنة ١٩٩٩م ثم ازداد إلى ثلاثة أضعاف خلال سنة ٢٠٠٠م، ما جعل الجميع يتوقع استمرار تلك الزيادة، ويعقد الأمل على تحقيق النصيب الأكبر من الأرباح لسنتي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م.

هذا وقد بينت الإحصاءات عدم قيام الكثير من الجهات بتجديد صلاحية اشتراك أسماء مواقعهم، لسبب أو لآخر، كانقطاع نشاطهم التجاري أو توقفهم عن تقديم خدماتهم عبر الإنترنت، ما أسهم في خفض عدد عناوين المواقع الموجودة أصلاً ضمن مجالات «دوت كوم» و«دوت نت» و«دوت أورج».

ومن جانب آخر وعلى الرغم من ظهور مجالات عناوين Domain جديدة، كـ«دوت بيز» و«دوت انفو» وغيرها خلال سنة ٢٠٠١م، إلا أن ذلك لم يكن له أثر كبير في زيادة الإقبال على شراء عناوين المواقع التابعة لها كما كان متوقعاً ●

محيط المعلومات العربي

www.moheet.coom

موقع عربي شامل ومتكامل، وهو يمعنى الكلمة «محيط» اسم على مسمى، يقدم الموقع أقساماً إخبارية عدة، تشمل تغطيات شاملة للأخبار العربية بما فيها الأخبار السياسية والاقتصادية والرياضية والأسرية والفنية والثقافية وغيرها الكثير من المجالات المهمة، كما يحتوي الموقع على دليل للمواقع العربية المميزة المنتشرة على شبكة الإنترنت في قسم «دليل محيط»، أما بالنسبة للخدمات التي يقدمها الموقع فهي متنوعة ومتعددة، فمثلاً يقدم الموقع خدمة اختيارك للملف الإخباري المفضل الذي ترغب بقراءته، حيث تقوم تحديد الأقسام الإخبارية التي تهمك، ويمكنك تثبيتها على سطح المكتب الخاص بجهاز، كما يقدم الموقع خدمة عرض برامج المحطات التلفازية الفضائية المختلفة، وخدمة عرض مواعيد الصلاة لأهم المدن والعواصم العربية والأجنبية، بالإضافة إلى حال الطقس فيها. أما المهتمون بعالم المال والأعمال، فقد خصص الموقع قسماً مهماً لمتابعة آخر تطورات أسعار العملات والبورصات والأسواق العالمية، فعلاً إنه موقع إخباري ممتاز ●

ألبوم القدس

www.alahsadir.com/Aqsa/htm/ aqsaalpm.htm

البوم إلكتروني يحوي مجموعة جميلة وفريدة من الصور الخاصة بمدينة القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية من أقسام الألبوم: المسجد الأقصى، وقبة الصخرة ومن الجو وأسوار المدينة ومن خارج الأسوار وصور قديمة، كما يحتوي الموقع على مجموعات من الصور الخاصة بمدينتي مكة المكرمة، والمدينة المنورة ●

القاموس متعدد اللغات

www.alqamoos.com/

أضخم عمل معجمي عربي على الإنترنت يتعامل مع اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، متيحاً الترجمة للمفردات بين كل من هذه اللغات والأخرى وفقاً لدلالتها الصرفية والنحوية، وبواجهة استخدام حسب اللغة التي يريدها المستخدم.

ويقدم القاموس أيضاً تعريفاً بالمترادفات والمتضادات مع كل مفردة، حسب طلبك وتوجد نسخة موجزة منه خاصة باللغتين العربية والإنجليزية على العنوان التالي: http://alqamoos.sakhr.com

الموسوعة الشعرية

www.cultural.org.ae/arabic/maincontents/poetryEncyc/Html/poetry9.htm

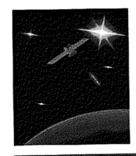
هذه الموسوعة أول برنامج عربي يتم تشغيله كاملاً عبر شبكة الإنترنت ومجاناً، ولذا فعندما تذهب إلى العنوان أعلاه (أو باختصار اذهب إلى www.cultural. org. ae واختر منها «الموسوعة الشعرية»، يطلب منك أن تقوم بتحميل برنامج صغير باسم poetrysetup.exe لايتعدى حجمه ١,٤٤ ميغابايت، وهذا البرنامج هو واجهة الاستخدام فقط. ولكي تستخدمه لا بد من توافر اتصال بشبكة الإنترنت، حيث يتم جلب محتويات الموسوعة من موقعها على شبكة الإنترنت، وهنا ستجد في انتظارك مفاجأة جميلة، حيث ستجد نفسك أمام اكبر مجموعة من الشعر العربي حتى الآن، بين يديك مرتبة حسب الشعراء والمطالع والقوافي والعصور والأغراض ومع إمكانية بحث كاملة، ونسخ النصوص وتعليمها، بل البحث عن معاني المفردات في لسان العرب. وفوق ذلك اختار لك القائمون على الموسوعة عدداً من أجمل قصائد العرب ليقدموا لها بلسان عربي أصيل تسمعه بصوت الفنان اللبناني عبدالمجيد مجذوب ●

برنامج القرآن الكريم لأجهزة «بوكت بي سي»

في أول تطبيق لها لأنظمة «بوكيت بي سي» «ويندوز سي إي» التي قامت بتعريبها، أطلقت الشركة الدولية لأجهزة المعلومات IAI برنامج القرآن الكريم في خطوة هي الأولى من نوعها في هذا المجال، ليعمل على جميع الأجهزة التي تعمل بهذا النظام مثل «آي باك» ولووكس» من «فوجيتسو - سيمنس» و«كاسيوبيو» من «كاسيو» وغيرها من الأنظمة.

وحتى تستطيع IAI تقديم مثل هذه الحلول كان عيها أولاً أن تطور عدة تطوير تطبيقات عربي (Arabic Software Development Kit SDK) لتطوير تطبيقات لأنظمة «بوكيت بي سي»، حيث أطلقت على هذه العدة اسم «في جيبي ع»، التي أطلقتها في شهر أبريل الماضي، ثم استخدمتها لتطوير نسخة برنامج القران الكريم لتعمل مع هذه الأنظمة. وسيكون بإمكان كل من يرغب بتجربة البرنامج الجديد، الحصول على نسخة تجريبية مجانية من خلال الموقع www. Arabic Pocket P/c.com أو الموقع www. Arabic Windows - CE. com، التابعين للشركة ابتداء من الشهر الجاري ●







الجندي: دول العالم الإسلامي الأكثر تضرراً من ظاهرة العولمة

اعتبر الأمين العام المساعد للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د.أحمد الجندي العالم الإسلامي بامتداد أقطاره أكثر الدول استهدافاً وتضرراً من قيود العولمة ونتائجها من اتفاقية التجارة الحرة وحقوق الملكية الفكرية.

وقال الجندي في بحث أعده حول قضية «العولمة» من مختلف جوانبها: إن إحدى أهم المشكلات التي ستتأثر بها الدول النامية من العولمة هي تلك الأدوية المشمولة بالحماية الفكرية، والتي ستمثل خطراً على الدول الفقيرة، إذا لم تتمكن من شرائها، مشيراً إلى أن الدول النامية في ظل هذه الظروف التي فرضت عليها سيتعذر عليها استخدام الأدوية الحديثة مدة ٢٠ عاماً، خصوصاً للأمراض الخطيرة مثل الأيدز، والسل، والملاريا وهي الأمراض التي تصيب أعداداً كثيرة في الدول النامية.

وأضاف أن استعراض تلك المشكلة بكل جوانبها سيمهد الطريق للحل، لافتاً إلى أن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية طرحت بعض هذه الحلول الخاصة بالأدوية المشمولة بالحماية الفكرية والتي لن تتمكن الدول الفقيرة من شرائها وهي حلول مثل السعر العادل، أو السعر الحقيقي ●

سكان الأراضي الفلسطينية ٣,٤ مليون نسمة

بلغ عدد السكان المقدر في الأراضي الفلسطينية في نهاية العام ٢٠٠١م نحو ٣,٤ ملايين نسمة منهم ٦٣,٧٪ في الضفة الغربية، و٣٦,٣٪ في قطاع غزة.

وقدر بيان للجهاز المركزي للإحصاء للسلطة الفلسطينية نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة في نهاية العام ٢٠٠١م بـ ٥٣٪ من مجموع السكان المقيمين في الأراضي الفلسطينية، منهم ٥٠,٩٪ ذكور و٤٩,١٪ إناث.

من جانب آخر، انخفض معدل نمو سكان المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية خلال الـ١٢ شهراً الماضية إلى ٥,٢١٪ مقارنة بنسبة نمو بلغت ٧,٨٪ عن العام السابق و٨٪ خلال الأعوام الخمسة السابقة.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» أن نحو ٣٥٠٠ شخص نزحوا إلى الأراضي الفلسطينية في الفترة ما بين يونيو العام ٢٠٠١م ويونيو العام ٢٠٠٢م، بينما السبعة آلاف الباقون هم نتاج الزيادة الطبيعية في السكان ●

تراجع الزواج وازدياد الطلاق في مصر

كشف إحصاء رسمي عن تراجع حالات الزواج في مصر وتزايد حالات الطلاق خلال عام ٢٠٠١م. ورصد الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري عدد عقود الزواج وحالات الطلاق في إطار محاولة لكشف التغيرات التي طرأت على العلاقات الاجتماعية في مصر خلال السنوات الأخيرة.

وسجل الإحصاء ٥١٣ ألف عقد زواج في مصر خلال عام ٢٠٠١م بمعدل ٧,٩ حالة لكل ألف من السكان مقابل ٥٧٩ ألف عقد زواج عام ٢٠٠٠م و٥٢٠ ألف عقد عام ١٩٩٩م.

وأوضح الإحصاء أن عدد وثائق الطلاق التي سجلت خلال عام ٢٠٠١م وصل إلى ٧٠ ألف وثيقة بمعدل ١,١ حالة لكل ألف من السكان مقابل ٦٨ ألف وثيقة عام ٢٠٠٠م و٧٤ ألفاً عام ١٩٩٩م.

وفي هذا السياق، ذكرت إحصاءات حكومية أن هناك نحو تسعة ملايين عانس وأعزب في مصر، مما ينذر بكارثة اجتماعية عنيفة ●

المسلمون أسمى من الرقص الشرقي وقاذفات القنابل

نظمت جامعة «أديلايد» الأسترالية مجموعة محاضرات هدفت إلى تغيير نظرة الأستراليين إلى الإسلام الذي يقترن في أذهانهم بالراقصات الشرقيات، والمليادريات وقاذفي القنابل، وقال المدير المشرف على هذه المحاضرات الدكتور «أرثر سانيوتيس» إن الدورة التي استمرت أربعة أسابيع والمخصصة لطلبة الجامعة تقررت بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠٢م على نيويورك وواشنطن، والتي حولت الرأي العام عن السماحة الدينية.

وصرح «سانيوتيس» للصحافة الأسترالية «إن المسلمين والعرب ينظر إليهم على أنهم إما راقصات أو مليارديرات أو قاذفو قنابل». وأوضح أن دراسة عن ٢١ فيلماً عرضت في هوليوود منذ العام ١٩٩٠م، أسفرت عن أن هذه الأفلام تظهر العرب كأطراف في الإرهاب وتصور سكان الشرق الأوسط على أنهم أفاقون.

وقال «سانيوتيس» «لقد نظر الغرب إلى الإسلام باعتباره يطلق العنان للعنف ويدعو إلى الجنس صراحة». وأضاف: «هذان الأمران لا يزالان يحكمان تفسير الغرب ورؤيته للإسلام والمسلمين» ●

اليمن يمنع الاختلاط في المدارس الحكومية

قالت مصادر حكومية إن سلطات التعليم اليمنية قررت إلغاء نظام التعليم المختلط في مدارس التعليم العام، الذي كان معمولاً به منذ ١٢ عاماً.

وقال مسؤولون حكوميون: إن وزير التربية والتعليم «فضل أبوغانم» أصدر قرارين وزاريين يتم بموجبهما تعليم البنين في مدارس منفصلة عن المدارس التي تلتحق بها الفتيات، وتسليم إدارة مدارس الفتيات لمعلمات.

وحسب أولئك المسؤولين، فإن وزارة التربية والتعليم ستعهد لسيدات بالإدارة والتدريس في مدارس التعليم الأساسي والثانوي للفتيات ويشمل التعليم الأساسي تسع مراحل من التعليم الابتدائي، تليها ثلاث مراحل من التعليم الثانوي.

ولم تذكر المصادر أي تبرير لهذه الخطوة التي من المقرر بدء في تنفيذها بداية العام الدراسي المقبل في سبتمبر إلا أن مراقبين يرون أنها تهدف إلى زيادة عدد الملتحقات من الفتيات بالتعليم الأساسي والثانوي.

وكانت اليمن قد اعتمدت نظام التعليم المختلط العام ١٩٩٠م بعدما توحد شطراها الشمالي المحافظ والجنوبي، الذي كان يقوده نظام شيوعي.

وتتبنى الحكومة اليمنية منذ العام ١٩٩٤م تنفيذ استراتيجية لتطوير التعليم يدعمها البنك الدولي، وتهدف أساساً إلى تحسين مخرجات التعليم، وتشجيع تعليم الإناث.

وفي العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢ وصل عدد الطلاب الملتحقين بمرحلة التعليم الأساسي، في هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه نحو ١٩ مليون نسمة، إلى أكثر من ٢,٩ مليون تلميذ يدرسون في ١٢,٥٦٠ مدرسة ومعهد يعمل فيها أكثر من ١٤٠ ألف معلم ●

الحافز السياسي لمساعدة الفقراء لم يعد موجوداً لدى الدول الغنية

تناول «الشال» بعض ما جاء في تقرير لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «انكتاد» نشر في شهر يونيو ٢٠٠٢م، يصنف الدول الأكثر فقراً في العالم والتي يقل عدد سكانها عن ٧٥ مليون نسمة باستخدام ثلاثة مؤشرات. الأول نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي والمقدر بأدنى من ٩٠٠ دولار أميركي. والثاني ضعف العنصر البشري صحياً وتعليمياً ومستوى التغذية.

والثالث هشاشة الوضع الاقتصادي مثل خضوعه لتقلبات القطاع الزراعي أو الصادرات أو ضعف تنوعه. وأي دولة تظل ضمن هذا التصنيف ما لم تحرز تقدماً في المؤشرات الثلاثة أو يزيد سكانها على ٧٥ مليون نسمة، وبالطبع هذه هي الدول التي تحتاج إلى أكبر قدر من المساعدة.

ولفت إلى أن الدول التي تقع ضمن هذا التصنيف ٤٩ دولة حول العالم، بينها ٣٤ دولة منها أو ٦٩٪ منها في أفريقيا وحدها أو على الساحل الأفريقي، ودولة واحدة في المحيط الهندي - المالديف - وثلاث جزر في المحيط الهادي وجنوب شرق أستراليا، ودولة واحدة في أميركا الجنوبية - هايتي - وثماني دول في آسيا لا تشمل كلاً من الصين والهند وباكستان بسبب أعداد سكانها. ويبلغ حجم اقتصاد تلك الدول نحو ٦٣٧ مليار دولار أميركي، أي نحو ١٣,٤٪ من حجم اقتصاد الدول النامية في العالم والبالغ نحو ٤٧٧١ مليار دولار. وقال: لعله خبر طيب ما أعلن من قبل الأمم المتحدة عن أن أفريقيا في العام ٢٠٠١م حققت معدلات نمو أعلى من ٣٪ وهي أعلى معدلات النمو في العالم في ذلك العام، وأفريقيا الأشد حاجة لها.

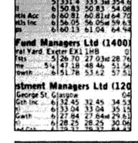
وضمن الدول الأشد فقراً أربع دول عربية هي: الصومال، وجيبوتي، واليمن، والسودان ●

الكيان الصهيوني يتجه نحو الفقر!!

ذكرت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية أن ارتفاع معدلات الفقر أصبح خطراً يتهدد «أرئيل شارون» رئيس وزراء العدو الصهيوني بسبب الانتفاضة الفلسطينية وتراجع قطاع التكنولوجيا المتقدمة، مشيرة إلى أن عدد الإسرائيليين الذين يعيشون تحت خط الفقر ارتفع من مليون و٨٨ ألف شخص سنة ٢٠٠٠م، إلى مليون و٥٠٠ ألف شخص العام الحالي من أصل ٦,٤ ملايين نسمة هم سكان الكيان الصهيوني الدخيل.

أخبار سريعة

- تبنت الأمم المتحدة بروتوكولاً جديداً ضد التعذيب، رغم اعتراضات الولايات المتحدة التي حاولت عرقلة الاتفاق لأنه يلحظ آلية تفتيش تحت رقابة دولية للسجون ومراكز الاحتجاز.
- أعلن وزير العمل الأردني عن الحاجة لتوافر نحو ٢٠٠ ألف فرصة عمل لاستيعاب أعداد العمالة الأردنية العاطلة عن العمل والتي تقدر بين ١٧ - ٢٠٪.
- انتخب أعضاء البرلمان الفيدرالي وبرلمانات الولايات في الهند، العالم في صناعة الصواريخ والأسلحة النووية أبوالبكر زين العابدين عبدالكلام، رئيساً للجمهورية في شبه إجماع يوم ٢٠٠٢/٧/١٠م، وهو أول مسلم يتولى هذا المنصب ذا التأثير الرمزي عموماً في القرارات الحكومية.
- قال مؤتمر الايدز الذي انعقد أخيراً في برشلونة «إسبانيا»: إن مصدر الايدز الفتاك سيخلف ٢٥ مليون يقوم في نهاية العقد الجاري.
- ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية، أن قيام إسرائيل بفتح باب الهجرة إليها بشكل عشوائي لمواجهة الزيادة المطردة للعرب داخل إسرائيل يهدد الدولة العبرية بفقد صفتهااليهودية.
- قال رئيس مكتب العمل الاتحادي الألماني: إنه يتوقع أن يصل متوسط عدد العاطلين عن العمل في ألمانيا هذا العام إلى نحو أربعة ملايين عاطل، ولكنه سلّم بأن الرقم قد يكون أعلى.
- أكد أستاذ سعودي في علم الاجتماع في دراسة نشرتها الصحف السعودية، أن عدد العوانس في السعودية سيصل إلى أربعة ملايين خلال السنوات الخمس المقبلة مقابل مليون ونصف المليون حالياً.



	5	331.4	333.3xd	354.6
ll	6	50.83	50.83	54.08
ths Acc	6	60.81	60.81xd	64.70
ths Inc	6	56.05	56.05xd	59.63
s	6	60.13	61.04	64.94

Fund Managers Ltd (1400

ral Yard, Exeter EX1 1HB 0

Tsts	5	26.70	27.03xd	28.76
me	5¼	47.18	48.46	51.56
owth	6	51.78	53.62	57.51

stment Managers Ltd (120

George St, Glasgow 04

Gth Inc	6	32.45	32.45	34.53
	6	33.04	33.04	35.15
Gwth	6	27.84	27.84xd	29.61
	6	28.25	28.25	30.06

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

اتفاق إنهاء الحرب في السودان مرحلة جديدة في بلاد فاتها الزمن

«إذا فشلت في كسر يد عدوك، فقبّلها وادع عليها بالقطع». إذا كان هذا المثل صحيحاً فعلاً، فثمة أخبار طيبة للسودانيين.

يشهد أكبر بلدان أفريقيا منذ ١٩ عاماً حرباً راح ضحية معاركها ومجاعاتها نحو مليوني شخص، وجعلت مساحات شاسعة من البلد تبدو وكأن الزمن قد فاتها، وكأنها في العصر الحجري، وما عاد في جنوب البلاد ما هو سليم بدءاً بالشوارع، وجدران البيوت والمدارس، وانتهاء بالسيارات والمستشفيات ومنشآت الكهرباء والماء.

هذا ناهيك عن ملايين اللاجئين والمشردين وآلاف الأطفال المجندين وآلاف قرى بيوت الطين الخالية من السكان، وسبب كل هذا الخراب، كما يقال، هو أن الشمال المسلم المأهول أساساً بالعرب، يحاول بالقوة إخراج أفارقة الجنوب عن دياناتهم وتجريدهم من مواردهم الطبيعية.

لكن هناك الآن دلائل تشير باتجاه سلام آني، ومفادها توصل ممثلي الحكومة وممثلي «الجيش الشعبي لتحرير السودان» إلى اتفاق عام على تقديم مقترح خطة تمهد للسلام خلال الأشهر القليلة المقبلة، ويفترض حسب الخطة المذكورة أن يفصل الدين عن الدولة، وأن ينال جنوب السودان حق تقرير المصير، وسيجري في جنوب البلاد استفتاء عام بعد ٦ سنوات تحت إشراف دولي، يقرر فيه السكان ما إن كانوا يحبذون تأسيس دولة مستقلة... لكن كل هذا من الناحية النظرية.

وإذا تحققت الاتفاقية فعلاً فستكون أول تسوية في أفريقيا بين طرفين عجز كل منهما عن إلحاق الهزيمة بالآخر، لكنهما يملكان ما يكفي من المصادر لتمويل استمرار الحرب، فكل اتفاقات السلام الأخرى في أفريقيا - كما هو الحال بين إثيوبيا واريتريا وبين أنغولا وموزامبيق - فرضت نفسها، إما لأن أحد طرفي النزاع تلقى ضربة ماحقة، أو لأن كلا الطرفين عجز عن توافر المصادر الضرورية لاستمرار الحرب.

وقد كان شمال السودان يمول حربه من واردات النفط في حين يمولها الجيش الجنوبي من مساعدات الولايات المتحدة، وكان مبرر هذه المساعدات في زمن الرئيس «بيل كلينتون» يدخل في إطار «معاقبة الدول العاقة داعمة الإرهاب العالمي».

إلا أن العلاقة بين الخرطوم وواشنطن تحسنت منذ وصول «جورج بوش» الابن إلى البيت الأبيض، ولا يرسم «بوش» مثل هذه السياسة بالطبع رغبة منه في تعزيز العلاقات مع حكومة معروفة بتمسكها بالأصولية الإسلامية، وإنما لأن مصالح الولايات المتحدة، التي مارست ضغطاً أدى إلى اتفاق الطرفين المتنازعين، تتطلب استقرار مناطق النزاع الغنية بالنفط في الجنوب.

فالسودان ينتج حالياً ٢٠٠ ألف برميل من النفط يومياً، ويفترض أن تتضاعف هذه الكمية خلال فترة قريبة. ويمكن لاتفاقية تحمل شعار «سودان واحد ونظامين»، أن تضمن للشركات الأميركية مدخلاً لمصادر النفط، وكانت العلاقة بين شركات النفط وحكومة الخرطوم محظورة حتى الآن، إلا أن أعمال شركات استخراج واستثمار النفط الصينية والسويدية والفرنسية والكندية في السودان تزدهر في الوقت الحالي.

والمشكلة العويصة تتمثل في كيفية توزيع موارد النفط، التي كانت حكومة الشمال تنفرد بها، وتحرم الحكم الذاتي المقبل في الجنوب منها.

«زود دويتشه تسايتونج» - ألمانيا

ملكية الأراضي لليهود فقط
قانون يشجع العنصرية



ها هو مشروع قانون تشجيع العنصرية وإدراجها في القانون قد حظي بتأييد حكومة إسرائيل، حيث أيده سبعة عشر وزيراً، وعارضه اثنان صديقان من سدوم «مريدور، وسنيه»، ثماني مؤسسات، معظمها إن لم يكن كلها من حزب العمل بالطبع، هربت من المعركة، وللمرة الأولى في تاريخ دولة إسرائيل طرح على طاولة الكنيست مشروع قانون عنصري، يميز بصراحة بين دين ودين علناً، ويجحف بحق الناس على أساس عرقي بلا خجل.

نقطتان جديرتان بالإيضاح والإبراز: الأولى هي أن القانون والمقترح ليس مجرد قانون هامشي ما يعني ببضع قطع أراض في الجليل وببضعة دونمات في النقب. فتقريباً هناك خمسة وتسعون في المئة من مجموع كل الأراضي هي «أراضي دولة» ينطبق عليها هذا القانون العنصري. والحالة الثانية هي أن القانون المقترح واسع جداً لدرجة أنه يمكن من خلاله منع تأجير الشقق للعرب، أو سكن العرب، أو إعطاء رخص عمل للعرب، وبمساعدة أحبولة صغيرة أو اثنتين، يمكن حتى منع دخول العرب إلى أي قطعة أرض من تلك الخمسة والتسعين في المئة من عدد الأراضي التي ينطبق عليها هذا القانون، وكل ما هو مطلوب لن يتعدى التوسيع الطفيف لبضع تعريفات في بضعة قوانين للأراضي.

مواضيع الأراضي في إسرائيل كانت منذ البداية معقدة ومشحونة، ولما كان التمييز المعلن لغير اليهود ليس بسيطاً «بفضل وثيقة الاستقلال، وبضعة قوانين وغير قليل من السوابق»، فقد بدا لمحبي العنصرية أنهم وجدوا ثغرة في الحظر: الأراضي الإدارية تنقل إلى عناية الوكالة اليهودية، وهذه كما خُيّل لواضعي الفكرة، مسموح لها أن تتصرف بتمييز، ومع ذلك فعندما طرح الأمر أمام القضاء، انهارت الأحبولة، وسمعت الدولة من المحكمة أن «التفرقة حتى بوساطة طرف ثالث محظور عليها». وما أن رأى «دوركمان» و«لفنات» أن القانون، يستوجب مساواة العرب، حتى سارعا إلى تعديل الثغرة كي يكون ممكناً، بل واجب التمييز.

وإذا كان هناك من أُغري للتصديق بأنه يوجد هنا شيء آخر غير العنصرية الفظة، فقد سارعت السيدة «لفنات» إلى وضعه أمام خطئه. وسعياً للدفاع عن فعلتها، أطلقت في الإذاعة وابلاً حماسياً من التعابير المشحونة، وبلا خجل أكدت بالفم الملآن أفظع التهم الموجهة إلى إسرائيل: تهمة التفرقة العنصرية، فقد أكدت «لفنات» صراحة أن قصد القانون هو التطبيق على السكان العرب ومنعهم من الانخراط الصادق والحقيقي بكل أرجاء الدولة، وفرض الحصار عليهم داخل «غيتوات» مميز ضدها بالموازنات وبالتطوير، وباختصار - مكافحة «اليموغرافيا» بوساطة مثل هذه القوانين، ولا يحتاج المرء إلى أن يكون ذا خيال غني على نحو خاص، أو يكون عالماً كبيراً في التاريخ كي يتصور أخيلة أو أن يستخلص استنتاجات من قانون يسعى إلى التصدي «للديموغرافيا» بوساطة حشر «التهديد الديموغرافي» في قطع أراض لا تفتأ تتقلص: «هذه صهيونية»، أصرت على الإشارة المرة تلو الأخرى.

من دون خجل

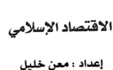
حتى الآن لا يوجد قانون واحد في إسرائيل يقرر أنماطاً عنصرية صريحة، هناك أنماط سلوك عنصرية، هناك ممارسات مميزة، هناك ضروب من القوانين والأنظمة التي تتيح التفرقة العنصرية. ولكن القانون العنصري حقاً. من النوع الصريح الذي يعرفه الشعب اليهودي جيداً في تاريخه - لا يوجد حتى قانون واحد. وتعبير «لليهود فقط» (أو كل صيغة أخرى لهذا التعبير) غير موجود في أي قانون إسرائيلي، فالخجل والتراث اليهودي، حافظا على نقاء سجل القوانين الخاص بنا.

ما من مزيد لـ «دروكمان» ولـ «ليمور» لم يكن هناك خجل، كما أنهما ليس لديهما الاطلاع الزائد على التراث اليهودي (باستثناء كتاب يهوشع وفتوى الطاغية). وهكذا تمكنا من تلويث سجل قوانيننا أيضاً، ومن الآن فصاعداً، عندنا أيضاً سيكون ممكناً إيجاد حملة الكلمات المتعلقة بالانتماء الديني - العرفي - العنصري مضافة إلى كلمة «فقط». مثلما في جنوب أفريقيا «الابرتهايد» مثلما في أفغانستان «طالبان»، مثلما في ألمانيا «نيرنبرغ». ومن الآن فصاعداً، إذا ما وجد مندوب ما من الأمم المتحدة يطلب التحديد بأن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية - فلن يكون عليه بذل العناء الزائد كي يثبت زعمه، يكفيه أن يلوح بهذا القانون، ويضم إليه أيضاً شريط المقابلة الإذاعية للسيدة المسؤولة عندنا عن التعليم غداة المصادقة على مشروع القانون في الحكومة.

«أعددت حجتي»، IRest My Ca هذا ما يمكنه أن يقوله ببساطة، والجمعية العمومية ستجد صعوبة جمة في رفض هذه البراهين القاطعة. إذ إن السيدة «لفنات» ومؤيديها برهنوا هذا الأسبوع على أنه بالفعل توجد صهيونية عنصرية، وأناس مثل «دان مريدور، وافرايم سنيه» (وليس فقط بفضل تصويت هذه المرة) و«بيني بيغن، وإيهود اراك، ومشال حشين، ويوسي بيلين» ومعهم حفنة صغيرة أخرى من العنيدين، سيتعين عليهم من الآن فصاعداً أن يبذلوا جهوداً جبارة أكثر كثيراً من ذي قبل كي يبرهنوا أن هناك أيضاً صهيونية غير عنصرية ليس سهلاً.

«يديعوت أحرونوت»





إعداد : معن خليل

ملتقى للبنوك والمؤسسات الإسلامية

تشهد الكويت في أكتوبر المقبل أول ملتقى من نوعه للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية يُقام على مستوى المنطقة تنظمه مجموعة من الجهات المحلية والإقليمية والعالمية، وذلك تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد يعقوب باقر في فندق «شيراتون» الكويت.

وأوضح ممثل شركة الراية الدولية للاستثمارات - إحدى الجهات المنظمة للمؤتمر - الدكتور عبدالعزيز القصار أن الملتقى يتميز بكونه الأول على مستوى المنطقة الذي يدمج بين الإطارين النظري والعملي من خلال تنظيم معرض ومتندى في آن واحد بحيث يركز الأول عن عرض المنتجات والخدمات المالية الإسلامية كأدوات موافقة للشريعة الإسلامية تعتمد عليها المؤسسات المالية الإسلامية في توسيع قاعدة عملائها، بينما يسعى المنتدى إلى توضيح أطر ونظم هذه المنتجات والخدمات وواقعها وآفاقها المستقبلية من خلال تعريف الجمهور على رؤى ووجهات نظر الخبراء المعنيين بقضايا الاقتصاد الإسلامي ●



أحمد يعقوب باقر

بيت التمويل يحيي مشروع شراء وهيكلة شركات أميركية

ذكرت الأنباء أن بيت التمويل الكويتي بصدد دخول سوق الأسهم في الولايات المتحدة الأميركية وذلك في شراء معظم أسهم الشركات الصغيرة والمتوسطة غير المدرجة في البورصة مع العمل على توافقها مع الشريعة الإسلامية، عن طريق تحويل ديون الشركة التقليدية إلى أدوات تمويل إسلامية ومن ثمَّ العمل على توسيع عمليات الشركة ومبيعاتها ومضاعفة قيمتها الرأسمالية خلال فترة ما بين ٣ إلى ٥ سنوات ثم بيع الشركة. ووفقاً لمصادر موثوقة فإن البداية ستكون مع شركات صناعية أصولها ملموسة ثم تحويل الديون التقليدية إلى إسلامية ببيع الأصول وإعادة تأجيرها.

يذكر أن هذا المشروع كان قد تم الاتفاق عليه في أغسطس ٢٠٠١م وتم اختيار مدينة بوسطن مقراً لها، ولكن أحداث ١١ سبتمبر حالت دون إتمام المشروع وتأجيله إلى الوقت الراهن.

ومن جهة أخرى ، حصل بيت التمويل على تقويم من وكالة التصنيف العالمية، مما عزز ورسَّخ مكانته في أسواق المال العالمية ●

بنك سويسري يسعى لحصته في الاقتصاد الإسلامي

أعلن بنك «يو.بي.إس» السويسري، أن مصرف «نوريبا بنك بي».إس.سي.» التابع له سيفتح فرعاً في البحرين للاستحواذ على جانب من ثروة عالمية قيمتها ١٨٠ مليار دولار، قال إنها تسعى حالياً للاستفادة من الخدمات المصرفية الإسلامية.

وسيعرض «نوريبا» الذي حصل على ترخيصه المصرفي في شهر مايو على المؤسسات والأثرياء طائفة من الأوعية الاستثمارية التي تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية بما في ذلك صناديق الاستثمار وإدارة محافظ استثمارية اختيارية وسندات إسلامية وعقارات ●

أخبار سريعة

- بلغ إجمالي كميات الذهب المنتجة في السودان في الفترة ما بين الأعوام ١٩٩٢ - ٢٠٠١منحو ٤١ طناً، وقال تقرير صادر عن وزارة الطاقة والتعدين، إن حجم الإنتاج في العام ١٩٩٢م بلغ نحو ٩٨٢ كغ، فيما وصل في العام ٢٠٠١م ٥,٥ أطنان.
- تمنى رئيس اللجنة المالية في مجلس الأمة النائب عبدالوهاب الهارون على المجلس إعطاء أولية لقانون «البنوك الإسلامية»، وإنجازه خلال دور الانعقاد الحالي، منوهاً بأهميته الكبيرة على الصعيدين المحلي والإقليمي.
- وافق مجلس الوزراء البحريني على تأسيس السوق المالية الإسلامية العالمية في البحرين، وأحال مشروع المرسوم بقانون بهذا الشأن إلى اللجنة الوزارية للشؤون القانونية لدراسته.
- وافقت الكويت على الاكتتاب في الزيادة الثالثة لرأسمال البنك الإسلامي للتنمية الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له.

دار الاستثمار تخطط لطرح ثلاثة صناديق استثمارية

كشف نائب المدير العام لشركة دار الاستثمار، علي الزبيد، عن اعتزام الشركة ومقرها الكويت طرح صناديق عقارية واستثمارية خلال الفترة المقبلة منها صندوق عقاري سيطرح في أسواق الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي يتراوح حجمه ما بين ٥ إلى ٥٠ مليون دينار.

وذكر، الزبيد، أن الصندوق الثاني صندوق استثماري من المقرر طرحه في غضون الأشهر القليلة المقبلة، ويتراوح حجمه بين ٥ ـ ٥٠ مليون دينار أيضاً، مشيراً إلى أن الصندوق الثالث متخصص في الأصول العقارية، وسيطرح بالتعاون مع بعض الجهات والهيئات.

وأكد أن شركة دار الاستثمار تمضي قدماً في تنفيذ استراتيجيتها المتعلقة بالتوسع الخارجي وتسعى لدخول أسواق دول مجلس التعاون الخليجي وتحديد أسواق السعودية والبحرين والإمارات بعد أن أكدت وجودها في قطر.

وأشار إلى أن شركة دار الاستثمار تهدف من وراء ذلك للتخصص في السوق الإقليمي، واعتبار أسواق دول مجلس التعاون الخليجي العمق الاستراتيجي للشركة.

وشدد الزبيدي على أن الاتفاقية التي تمت أخيراً بين شركة دار الاستثمار وبنك برقان متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتمثل إحدى قنوات التعاون مع بنك برقان.

في غضون ذلك، أكد نائب رئيس مجلس الإدارة في الدار أن الشركة أنهت كل الاستعدادات للتحول إلى مصرف إسلامي فور إقرار قانون المصارف الإسلامية والمتوقع إقراره في دورة مجلس الأمة الكويتي في دورته المقبلة ●

القاهرة تحصل على قروض بقيمة ٢٧٠ مليون دولار من البنك الإسلامي للتنمية

وقعت الحكومة المصرية يوم ٢٠٠٢/٧/١٤م اتفاقات مع «البنك الإسلامي للتنمية» يقدم البنك بموجبها ٢٧٠ مليون دولار لتمويل مشاريع في مجالات النفط والسلع التموينية والنقل النهري ومستشفى الأزهر التعليمي، وذلك في حضور رئيس الوزراء، عاطف عبيد، ورئيس البنك، أحمد محمد علي، ووزيري المال والتجارة الداخلية، ورئيس هيئة سوق المال. وشملت الاتفاقات تخصيص مئة مليون دولار لتمويل واردات نفطية ونفط خام، بفترة سداد ستة أشهر مع أرباح ميسرة تبلغ ٢,٠٪، وتدبير مئة مليون أخرى لشراء قمح من الدول الأعضاء في البنك بربح يراوح بين ٠,٠٢ و٠,٠٥٪ كقرض قصير الأجل لمدة سنة واحدة.

وتشمل الاتفاقات ٤٠ مليون دولار لإنشاء صوامع للحبوب يتم سدادها على مدى ١٢ سنة منها ثلاث سنوات سماح وبفائدة ١,٥٪، وقرضاً لمشروع تطوير المجرى الملاحي في النيل من القاهرة إلى أسوان مقداره ٧,٥ مليون دولار ويسدد على مدى ١٣ سنة منها سنتان سماح وبفائدة ١,٥٪. وقال وزير المال، مدحت حسانين: إن المشروع الأخير يكلف ٢٢ مليون دولار، وهو لتمويل مستشفى جامعة الأزهر التعليمي، منها تسعة ملايين كقرض يسدد على مدى ٢٠ سنة مع فترة سماح خمس سنوات وبرسم خدمة ٢,٥٪، أما المبلغ الباقي فيخصص لتمويل الأعمال المدنية والكهربائية للمستشفى ويسدد على ١٢ سنة مع فترة سماح ثلاث سنوات، وبفائدة ١,٥٪.

واعتبر، حسانين، الاتفاقات جزءاً من الأموال التي أتاحها البنك لتمويل التنمية في البلاد والتي بلغت حتى الآن ١,٢٥ بليون دولار خصصت لقطاعات الصناعة والزراعة والري والنقل والمواصلات والطاقة والصحة والمقاولات والتجارة الخارجية وغيرها.

من جانبه، أكد رئيس البنك حرص البنك على تقديم الدعم لمشاريع التنمية في مصر، بوصفها في مقدم الدول المؤسسة للبنك الذي يتطلع لمزيد من التعاون ويولي اهتماماً خاصاً لإنشاء الأبنية لمرحلة التعليم الأساسي في مصر وتمويل دراسة الجدوى لإنشاء مؤسسة علمية لتكنولوجيا المعلومات، إلى جانب استبدال محطات الضخ في المرحلة الثانية لمشاريع الري. إلى ذلك يمول «البنك الإسلامي للتنمية» عقد توريد وتركيب التوربينة البخارية العملاقة لمحطة كهرباء شمال القاهرة وبطاقة ٦٦٠ ميغاواط والذي وقعته الحكومة المصرية مع «كونسورتيوم ياباني»، وسيبدأ تشغيل التوربينة سنة ٢٠٠٥ وتتجاوز قيمة التمويل ٤٠ مليون دولار ●

البنك الإسلامي للتنمية ناقش تمويل عدد من المشاريع الإنمائية

ناقش البنك الإسلامي للتنمية ومقره مدينة جدة «السعودية» في الدورة ٢٠٩ لمجلس المديرين التنفيذيين للبنك التي عقدت أخيراً، تمويل عدد من المشاريع الإغاثية في بعض الدول الأعضاء، وتقديم منح وهبات لدعم ومؤازرة عدد من المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء إلى جانب تمويل عدد من عمليات التجارة الخارجية ضمن سعي البنك المتواصل من أجل الإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية، والتقدم الاجتماعي في الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية بعامة ●

بنك قطر الإسلامي يطرح صندوقاً عقارياً جديداً

طرح مصرف قطر الإسلامي صندوق بدر العقاري رقم (٣) والذي يشمل المشاركة في محفظة عقارية تتكون من مجموعة من العقارات الإدارية والصناعية في كبريات المدن الأميركية.

وقال خالد السويدي رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب: إن هذا الصندوق قد أطلق بالتعاون مع بنك «انفستكورب» طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، حيث قام هو أخيراً بزيارة إلى نيويورك لإنجاز العقود والترتيبات الخاصة بإصدار الصندوق.

وأكد السويدي أن الصندوق يأتي ضمن استراتيجية المصرف لتوافر أفضل الفرص الاستثمارية لعلمائه بعد نجاح تجربته في إطلاق بدر العقاري الأول والثاني ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من عيون الشعر

قال المتنبي:

أله العيش صحة وشباب
فإذا وليا عن المرء ولى
وإذا الشيخ قال: أف فما
مل حياة وإنما الضعف ملاً

وقال آخر:

سهرت أعين ونامت عيون
لأمور تكون أو لا تكون
فاطرح الهم ما استطعت عن الـ
قلب فحملانك الهموم جنون
إن رباً كفاك ما كان بالأمـ
س سيكفيك في غد ما يكون

نصائح

صبرك على نفسك لا صبر الناس عليك.

الفارق بين الشقي والسعيد أن الأول لا يفرح لما عنده بل يشقى لما عند الآخرين.

الواجب عند كثيرين هو فقط ما يتوقعون أن يقوم به الآخرون.

العقل من أعظم النعم

قال علماء العرب: سميَّ العقل عقلاً، لأنه يعقل صاحبه عن القبائح، وكان الخليفة العباسي المأمون ينشد كثيراً قول الشاعر:

يعد عظيم الناس من كان عاقلاً
وإن لم يكن في قومه بحسيب
إن حلَّ أرضاً عاش فيها بعقله
وما عاقل ببلدة بغريب

وقيل: ظن العاقل أصدق من يقين الجاهل.

خماسيات

خمس سور قرآنية مفتتحة بالنداء:

(يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة.

(يأيها الناس اتقوا ربكم) النساء.

(يأيها الناس اتقوا ربكم) الحج.

(يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات.

(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الممتحنة.

البر ثلاثة

مما يُنسب إلى نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ قوله:

البر ثلاثة: المنطق، والنظر، والصمت، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها.



من هدي كتاب الله

(ألر. كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد)

إبراهيم: ١-٣.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف. نفسه ضعيفة لتواضعه وهوان أمره على الناس. مُتَضعف. أي يستضعفه الناس ويحتقرونه. لو أقسم على الله لأبره. لو حلف يميناً. رجاء في كرم الله طالباً منه أمراً لأعطاه الله ما طلب»

رواه البخاري ومسلم

خطأ لغوي

كثيراً ما نسمع مثل هذه العبارة:

اعتذرت عن حضور الحفل، وهذا خطأ، والصواب أن نقول: اعتذرت عن عدم حضور الحفل، لأن الاعتذار عن عدم حضور الحفل، وليس عن الحضور.

الطومار

أحد أنواع الخطوط العربية الذي اصطبغت به زخارف الكتابة الملوكية فكان خير معبِّر عن سماتها الحضارية، فهو متم التسجيل الحضاري للعهد الملوكي، سواء في الكتابة الزخرفية على الورق والرقاع أو على أسطحة الجدران والمباني أو على الأواني والأمتعة والأسلحة وسُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى الصحيفة الكبيرة، وقد كان هذا الفهم معروفاً أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث رتب أمور الكتابة به ودرج على ذلك من خلفه من الأمويين.

التلقي للتنفيذ

روى الثقات من أهل الحديث أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوْم الناس، وبينما هو في الطريق إليه سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد:

أيها الناس اجلسوا،

فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام إلى مسمع صاحبه جلس حيث هو قريباً من المسجد، ولم يزل كذلك حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ورآه على هذه الحال، فسأله عليه الصلاة والسلام:

ما أجلسك هذ المجلس؟

فقال:

يا رسول الله تقول: إجلسوا، فجلست حيث تراني.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

زادك الله طاعة.

حيلة وذكاء

قال بعض الأدباء:

احتجت إلى ماء في البادية فجاءني أعرابي ومعه قربة ماء، فأبى أن يبيعها إليَّ إلا بخمسة دراهم، فدفعت إليه خمسة دراهم، وقبضت القربة ثم قلت: يا أعرابي ما رأيك في السويق؟ قال: هات، فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش فقال شربة، قلت: بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء، فاستردت الخمسة وبقي معي الماء.

حوار

حضر أعرابي إلى الحسين ابن علي رضي الله عنهما فقال له الحسين:

إني سائلك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة فلك ثلث هذه الصرة، وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثاها، وإن أجبت عن الثلاثة فلك كلها.

فقال له الرجل: اسأل.

قال الحسين: أي الأعمال أفضل.

قال الرجل: الإيمان بالله.

قال الحسين: فما نجاة العبد من الهلكة؟

قال الرجل: الثقة بالله.

قال الحسين: فما يزيد العبد رفعة؟

قال الرجل: علم معه حلم.

قال الحسين، فإن أخطأه ذلك؟

قال: مال مع كرم.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فقر مع صبر.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فصاعقة تحرقه.

فضحك الحسين وأعطاه الصرة بأكملها/

حماقة

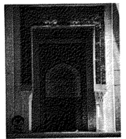
قال أحمق لابنه وكان أحمق أيضاً: أي يوم صلينا الجمعة في المسجد؟ فقال الابن: لقد نسيت، ولكن أظنه يوم الثلاثاء! قال الأب: صدقت كذلك كان!!.

المربد

الجارود هو الذي قال: عليكم بالمربد فإنه يطرد الفكر، ويجلو البصر، ويجلب الخبر، ويجمع بين ربيعة ومضر. «والمربد سوق من أسواق العرب بالقرب من البصرة».

من ثمار الأدب

من كثر ادبه كثر شرفه وإن كان وضيعاً، وبعد صيته وإن كان خاملاً، وساد وإن كان غريباً، وكثرت حوائج الناس إليه، وإن كان فقيراً.



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

الوقف الخيري للإضرار بالأولاد

نحن مكتب محاماة نقوم بتقديم الاستشارات القانونية لكل من يرغب بذلك، ولكن في بعض الأحيان قد نلمس من مضمون الاستشارة أنها يراد بها باطل والله أعلم، وخوفاً من ذلك نود أن نستهدي بنصائحكم عما يلي:

رجل تقدم إلينا وقد قام بالفعل ببعض التصرفات على ما يملكه لبعض ولده دون بعضهم الآخر، ولا تعرف ما نواياه من تلك التصرفات، علماً أن له من زوجته: الأولى خمسة أولاد وأربع بنات، ومن زوجته الثانية ولداً وبنتين، كما يمتلك بيتين واقعين في منطقة سكنية نموذجية ولديه سيولة نقدية، وقد قام فعلاً بالتصرف بأحد البيتين ومساحته ١٠٠٠ متر مربع بأن وهب للزوجة الأولى ٢٥٠م٢، وبناته منها الأربع ٥٠٠م٢ وبقي من البيت ٢٥٠م٢.

أما البيت الآخر ومساحته ٥٠٠م٢ فقد تصرف بأن باع نصفه بيعاً صورياً لزوجته وبقي منه النصف الآخر ٢٥٠م٢.

ولدى سؤاله عن التصرفات التي قام بها أفاد بأن البنات الأربع أغلبهن عانسات، وبعد وفاته قد يباع البيت ويطردن منه، فحفاظاً عليهن من الأولاد تم إعطاؤهن نصف البيت الأول، علماً بأن كل البنات عدا الولد الأصغر قد خصص لهن مساكن من قِبَل الدولة، وقد حصل أغلبهن على مساعدات مالية من قبله.

وحيث إن هذه التصرفات من شأنها أن تحدث أضراراً لباقي الأولاد الذين لم يعطوا أي شيء، ولما كان الموكل قد أراد أن يوقف ما تبقى من البيتين وقفاً خيرياً فالسؤال المطروح:

هل يجوز أن نعطي الموكل نصيحة بوقف ما تبقى من البيتين سالفي الذكر وقفاً خيرياً، علماً بأن الوقف سيحدث أضراراً بالغة لباقي الأولاد، وما الأشياء المترتبة على الوقف، وهل تستطيع الوزارة أن تجري أي تصرفات على هذين الجزأين ببيعهما أو خلافه.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الوقف الخيري نوع من الصدقة، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وعلى المرء أن يبدأ بنفسه ثم بمن يعول، ويتصدق بما زاد عن حاجتهم، فإذا كان لدى الموكل المشار إليه في السؤال أموال نقدية يحفظ بها نفسه وورثته من أن يكونوا بعده عالة على الناس، فيحسن نصحه بالوقف الخيري، لأنه يكون صدقة جارية يأتيه أجرها مادامت العين قائمة منتفعاً بريعها في وجوه الخير، وإلا فينصح بأن يبقي ماله للقيام بكفاية نفسه، وحفظ ورثته من أن يكونوا بعده عالة على الناس.

ويترتب على الوقف خروج العين الموقوفة من ملك الإنسان فوراً، وصيرورتها إلى ملك الله عز وجل، ووجوب صرف ريعها على ما شرطه الواقف من وجوه الخير.

والوقف لا يُباع ولا يُورث، وإنما يصح استبداله عند الحاجة بعين أخرى إذا احتيج للاستبدال لإيجاد طريق مثلاً، أو لإزالة الشيوع.

وينفق من الريع على صيانة العين الموقوفة قبل الصرف في وجوه الخير. ووزارة الأوقاف وغيرها من النظار على الوقف سواء في أحكام الوقف إلا أن الوزارة يكون إليها النظر في الحالات التي تشغر عن الناظر إلى حين عرض الأمر على

إيداع الأموال الخيرية في البنوك الربوية

نرجو الإفادة عن جواز إيداع جزء من مبلغ موقوف للأعمال الخيرية في بنوك تعطي أرباحاً محددة مسبقاً، وهل يجوز استعمال الربح المعطى في نهاية السنة في الأعمال الخيرية علماً أنه ليس هناك منفذ آخر لاستثمار هذه الأموال لصرف ريعها في الأعمال الخيرية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إيداع جزء من مبلغ موقوف للأعمال الخيرية في بنوك تعطي أرباحاً محددة مسبقاً حرام شرعاً لأن الفوائد المأخوذة هي من الربا المحرَّم - علماً بأن أبواب الاستثمار لهذه الأموال كثيرة أو يمكن استثمارها في البنوك الإسلامية، وفي التجارة والصناعة والزراعة وتملك العقار لاستثماره والإسهام في الشركات المباحة وغير ذلك مع وجوب تحري أسلم الأبواب وأبعدها من الخسارة ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

خضاب الرجل بالسواد

هل يجوز صبغ البياض في شعر الرأس «الشيب» بالسواد. أولاً: لكبير السن؟ ثانياً: للذي امتلا رأسه بالشيب نتيجة للوراثة في سن مبكر؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الخضاب بالسواد يكره للشيخ الكبير الطاعن في السن، لحديث جابر قال: أُتي بأبي قحافة، أو جاء عام الفتح أو يوم الفتح، ورأسه ولحيته مثل الثغام أو الثغامة، فأمر أو فأمر به إلى نسائه، وقال: غيِّروا هذا بشيء» رواه مسلم. وأما من كان أصغر من ذلك سناً فلا بأس له من الخضاب بالسواد، لما ورد أن بعض الصحابة كانوا يخضبون بالسواد دون إنكار عليهم من أحد، منهم عثمان بن عفان، وعبدالله بن جعفر، والحسن، والحسين رضي الله عنهم. وأما المجاهدون فالصبغ بالسواد جائز لهم بالإجماع، على انه لا يجوز الخضاب بالسواد إذا كان على سبيل التدليس والغش في حال تقدم الرجل لخطبة امرأة ●

التأمين على الحياة

توفي لي أخ منذ فترة بسيطة فأخذت توكيلاً عاماً على ورثته وقد وجدت في أثناء حصري لتركة أخي أنه قد أمَّن على نفسه ضد حوادث الطرق عندما يكون راكباً في سيارات النقل العام أو مستأجراً لها ويحدث له حادث ويتوفى ويأخذ تعويضاً قدره سبعون الف دينار في الحالات السابق ذكرها فقط. هل يجوز أخذ هذه المبلغ للورثة؟

وإذا كان لا يجوز أخذ المبلغ وطالبني الورثة به، هل يجوز لي السعي لاستخراج هذا المبلغ من شركة التأمين وإعطائه للورثة بصفتي وكيلاً للورثة؟

وإذا كان المبلغ حراماً أخذه، ولكن يجوز استخراجه للورثة حسب طلبهم، فهل يجوز لي بصفتي ولياً لابن أخي القاصر والمسؤول عنه وعن مستقبله أن آخذ المبلغ أم أمتنع عن أخذ الجزء المخصص له ورفض المبلغ حيث إنه حرام وسيخلط مع أمواله الحلال، أو أنني آخذ المبلغ وأضعه كوديعة حتى يكبر القاصر وبعد ذلك هو يحدد ما إذا كان يريد المبلغ أم لا.

وفي حال عدم جواز أخذ المبلغ نهائياً وعدم السعي لاستخراجه للورثة، هل يجوز لي التنازل عن الوكالة لشخص آخر إذا أصرَّ الورثة على طلب المبلغ المذكور؟ أم أنني أرفض التنازل والمبلغ ويكون الرأي الأول والأخير لي أنا؟. أفيدونا جزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

التأمين على الحياة بالصورة المذكورة في السؤال والمبينة في وثيقة شركة التأمين بالنسبة لمستعملي المركبات سبق للجنة الفتوى أن أفتت في حال مشابهة بأنه نظراً لخلوه من الربا، (لعدم استرداد الأقساط مع الفوائد) ولخفة الغرر فيه وعدم أدائه إلى النزاع، فإنه جائز إذا كان مبلغ التعويض لا يتجاوز الضرر الفعلي. واللجنة استأنست للحد الأعلى في تقدير الضرر هنا بالدية الشرعية للنفس أو ما دونها، وهي بالنسبة للنفس مقدرة بالذهب بـ(٤,٢٥٠) أربعة كيلو غرام وربع الكيلو غرام من الذهب الخالص أو ما يعادلها من النقود الورقية، ومع هذا فهناك شبهة لأن مثل هذا الأمر يحتاج للبت فيه إلى رأي المجامع الفقهية، ولا يزال موضوع التامين غير التعاوني على الحياة بشتى صوره مطروحاً للبحث فيه، وبناء عليه يجب على السائل احتياطاً لأصحاب الحق الشرعي أخذ نصيب القاصر وحفظه وعدم التصرف إلا بما يخص القاصر من المقدار المعادل لنصيبه من الدية الشرعية، وأما باقي نصيبه فيحفظ له إلى سن البلوغ والرشد، أو إلى حين تبين الرأي الشرعي الذي تحصل به الطمأنينة في التأمين على الحياة، فإن تبين عدم شرعيته، فينبغي نصح القاصر بعدم الانتفاع بالمبلغ الزائد على نصيبه من الدية، بل ينفقه في وجوه الخير. والله أعلم ●

منع الحمل للعمل

هل يجوز منع الحمل لأسباب مهنية حتى تستطيع الزوجة «الأم» التفرغ إلى عملها أي «وظيفتها»؟

- أجابت اللجنة:

يجوز اللجوء إلى منع الحمل على النطاق الفردي لأي سبب من الأسباب ما لم يكن مؤدياً إلى العقم، ومنع الإنجاب نهائياً، ومع ذلك يجوز منع الحمل نهائياً بالتعقيم الجراحي على النطاق الفردي، في حالات الضرورة التي يقدرها الطبيب المسلم الثقة إذا استنفدت كل الوسائل الأخرى ●

استعمال حبوب منع الحمل

ما دور الطبيب المسلم تجاه مريضاته من غير المسلمين وبخاصة غير المتزوجات عندما يحضرن لطلب وسائل منع الحمل أو التعقيم، هل تكون لنا نظرة أخرى تجاههن؟

- أجابت اللجنة:

ليس للطبيب المسلم أن يقدم على هذا العمل سواء كانت الطالبة لمنع الحمل مسلمة أو غير مسلمة، لأن في هذا مساعدة على انتشار الفاحشة ●

السكوت على رشوة الموظف

هل يجوز للموظف تبليغ رئيسه عن المرتشي أو السارق أو الذي يستغل وظيفته «سواء كان زميلاً له أو رئيساً له أو مسؤولاً عنه» في تحقيق مصالحه الشخصية، حيث سمعت أنه لا يجوز لأنه قطع للارزاق مع وضوح الحديث «من رأى منكم منكراً...» الحديث.

أفتونا فيما نحن مختلفون فيه، وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

في مثل هذه الحال يجب على من يطلع عليه أن ينصحه سراً، فإن لم يرتدع انذره بانه سيبلغ الأمر لرؤسائه، فإن لم يرتدع أيضاً أبلغ الأمر إلى من يستطيع منعه من هذه التصرفات ●

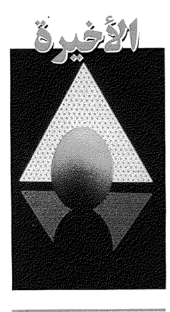
الاحتفال بذكرى الزواج سنوياً

هل يجوز أن يحتفل الزوجان بيوم زواجهما كل سنة زوجية؟ وهل يجوز الاحتفال بهذا اليوم ولو كان البرنامج بين الزوجين إسلامياً، كأن يكون يوم زواجهما يتدارسان فيه القرآن أو غيره؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

الاحتفال بالذكرى السنوية للزواج لا يؤمر به شرعاً ولا ينهى عنه، ما لم يشتمل على شيء محرَّم أو شيء من الطقوس الدينية غير الإسلامية ●

النافذة الأخيرة



بقلم: فتحية صديق شندي

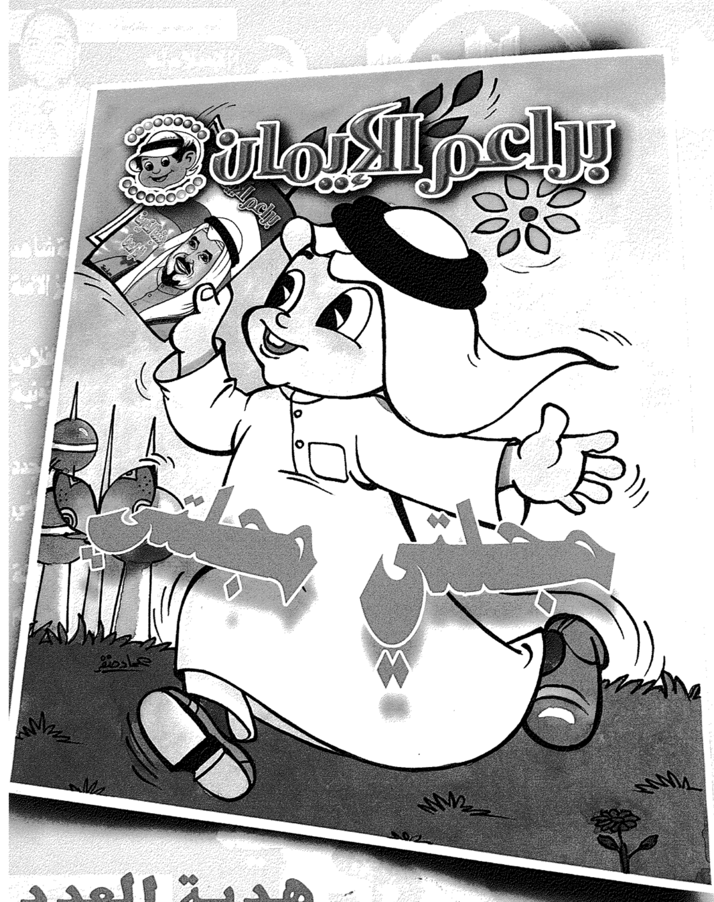
الموازين القسط

لما كانت الأعمال هي ثمرة كدح العبد وسعيه في الدنيا، كان الحساب عليها بوحدة وزن دقيقة قد لا تُرى بالعين المجردة. أطلق القرآن الكريم عليها اسم «الذرة» (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة:٧-٨، بل إن الأمر ليصل إلى مثقال الحبة من الخردل، ومن ثمَّ كان لابد من آلة دقيقة توزن بها مجموع الأعمال.

وليس من عجب أن يلفت القرآن الكريم النظر إلى أهمية الوزن بالقسط، لأن المظلوم متى غبن في حقه أصيب بالإحباط والفشل والعجز وأحيط به الألم النفسي من كل جانب. لهذا كان أصل التكاليف الربانية يقوم على القيام بالحق ودفع الباطل ورده والإنكار عليه في أي شكل من الأشكال أو صورة من الصور وإلا انتشرت الفوضى وكثر العبث بمقدرات الناس وحقوقهم.

ومن ثمَّ جاءت الرسالة الخاتمة تنبه الناس لإقامة الوزن العادل وعدم الطغيان في الميزان الذي هو رمز لتقدير الحقوق والأعمال (وأقيموا الوزن بالقسط) معنى ذلك أن تحييد إحدى الكفتين لصالح الأخرى قسراً وليَّاً هو ظلم بيِّن وطغيان واعتداء، ولا يفهم من سياق الآيات أن الأمر بإقامة الوزن يكون في الأمور المادية وحدها، بل يشتمل على الجانبين المادي والمعنوي سواء بسواء لأن السطو على المشاعر والنيل منها والتعدي عليها طغيان في الميزان.

ومتى ما وضع المرء نصب عينيه هذا المعنى سيرى صورة الميزان أمامه وستبرز كفتاه بين عينيه ليزن كل مقولة يتقولها، أو موقف يعرض له، أو رأي يطلب منه، أو تقويم يحدثه، فتبقى قضية الميزان الأكبر كمعلم من معالم الآخرة، ومشهد من مشاهدها واضحة جلية في مخيلته. إن صورة الميزان توحي بالأمان النفسي كما هي في الوقت عينه توحي بالرهبة والفزع فليس للميزان إلا أن يثقل أو يخف، والموازين إنما تثقل بالحق وتخف بالباطل، وأي مناص للإنسان أن يغير من حقيقة الأعمال: (والوزن يومئذ الحق) الأعراف:٨، (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) الزمر:٤٧، (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) الأنعام:٢٨ ●



هدية العدد



لازم تربح
مع
بداية الحملة من
٧/١٠ - ١٩/١١/٢٠٠٢م
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -
أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.
• مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».
للاشتراك اتصل على:
844044
يصلك مندوبنا فوراً.
مراكز الإشتراك :
• مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
• إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية
٧,٥٠٠ د.ك.
فقط
الاشتراك السنوي
عنوان المجلة:
الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - شركة المنى للإعلان والنشر والتوزيع - هاتف: ٤٨٣٤٩٢٢/٣ / ٤٨١٨١٤٩ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣